وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مساهمة المجلة الزيتونية في كتابة تاريخ تونس □ بين (1936□1955 م)

مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهراء صولي
- إيناس عبيتة

إشراف الأستاذ:

كمال مايدي

السنـــة الجامعيـــة

2015- 2016م

1436-1437 هـ

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مساهمة المجلة الزيتونية في كتابة تاريخ تونس □ بين (1936□1955 م)

مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهراء صولي
- إيناس عبيتة

إشراف الأستاذ:

كمال مايدي

لجنة المناقشة

محمد بن سعيدان ..... رئيسا

كمال مايدي .....مشرفا

محمد علاق .....مناقشا

السنـــــة الجامعيـــــة

2015- 2016م

1436-1437 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله

شكر وعرفان

يسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر وأجل العرفان إلى أستاذنا المشرف

"كمال مايدي" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وإرشاداته القيمة

فله منا الشكر الجزيل

كما نتقدم بالشكر لكل أساتذة

قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي بالأغواط

دون أن ننسى من ساهم في إخراج هذا العمل

بحلته الأخيرة "إسماعيل وأمين".

إهـــــــــــداء

- إلى روح والدي في مقامه السرمدي عليه رحمة الله

- إلى والدتي رمز الحنان والعطاء اللامتناهي

- إلى روح أستاذتي عائشة غطاس شهيدة العلم

- إلى زوجي وأولادي من دعموني وتحملوا تقصيري طول فترة الدراسة وكامل العائلة وجميع الأصدقاء

- إلى كل باحث صابر وصامت يعمل في محرابه بهدوء من أجل رفعة الجزائر

فاطمة الزهراء صولي

إهــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلي أعز ما في الوجود والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

أدامهما ذخرا لي.

وإلى كل اللذين أحسنوا إلي يوما ما و أخص بالذكر الإخوة : نور الدين و ابنتيه رودينة

وفاطمة الزهراء، عبد المجيد ، حمزة ، عبد الباقي، الطيب، عيسى.

و الأخوات : عائشة ، هناء ، أمال ولا أنسى أن أهدي كل الجهود إلى أقرب الناس أحلام

شنوفي.

إينــاس عبيتة

قائمة المختصرات

ب .ت : بدون تاريخ
تح : تحقيق
تع : تعريب
تق : تقديم
ج : جزء
د . د . ن : دون دار نشر
د .غ .إ : دار الغرب إسلامي
د.ط : دون طبع
ط خ : طبعة خاصة
ع : عدد
م : مجلد

مقـــدمـــة

تعتبر الصحافة العربية التي ظهرت في البلاد العربية في النصف الأول من القرن 20م من أهم وسائل مقاومة الاحتلال الأوربي بالقلم و الكلمة الهادفة ، كما ساهمت هذه الصحافة في ربط الصلة بين مختلف بلدان العالم العربي و الإسلامي الذي تعرض للإستعمار، و عمل على تقطيع تلك الروابط ، هذا إضافة إلى نشر الوعي و كشف خطط الاستعمار الرامية إلى إذابة هذه المجتمعات في كنف الحضارة الغربية المادية من جهة و من جهة أخرى التصدي لكل محاولات التنصير و التجنيس و التغريب المفروضة على هذه المجتمعات بالقوة.

و تعتبر المجلة الزيتونية التي ظهرت قبيل الحرب العالمية الثانية سنة 1936م و استمرت إلى عام1955م من بين أهم المجلات التونسية العربية ذات البعد الديني و الإصلاحي و المنبثقة عن مشائخ جامع الزيتونة هذه القلعة الدينية الشامخة التي استمرت على مر العصور تنشر العلم الشرعي وتحافظ عليه و تدافع عن الاسلام و اللغة العربية ضد أعدائهما في الداخل و الخارج.

دوافع اختيار الموضوع :

هناك عدّة أسباب نوجزها في :

- مَيْلنا للدراسات الثقافية و الحضارية لأنها تُمكّن الباحث من الغوص في أعماق أوضاع أي بلد وتُوضّح جليا علاقة الحاكم بالمحكوم و مكانة الدولة و قوتها داخليا و خارجيا ، وما الأحداث السياسية و العسكرية إلا نتائج لتلك الأوضاع ومرآة عاكسة لها.

- رغبتنا في دراسة تاريخ تونس من خلال مجلة دينية فكرية إصلاحية(المجلة الزيتونية) لأنها تعكس وجهة نظر أهم مؤسسة تعليمية في تونس أنذاك وهو جامع الزيتونة ، كما أن مثل هذه الدراسات تحصر البحث وتزود الباحث بمادة علمية كبيرة تساعده في بحثه.

- اضافة دراسة جديدة حول تاريخ تونس لقسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي بالأغواط ، لأن الكتب حول تونس بالمكتبة تكاد تكون نادرة.

الإطار الزماني و المكاني للبحث :

يتناول البحث مختلف الأحداث التاريخية التي عرفتها تونس خلال العهد الحديث و المعاصر (الدولة المرادية و الحسينية 1613-1955م) في عدّة ميادين ، على ضوء ما جاء في المجلة الزيتونية دائما.

اشكالية البحث :

تضمّنت إشكالية رئيسية و التي جاءت على الشكل التالي :

- كيف ساهمت المجلّة الزيتونية(1936- 1955م) بمقالاتها الأخلاقية المتنوعة في إرساء و نشر أهدافها الإصلاحية بتونس في ظل الحماية ؟ و التي تتفرع عنها عدّة تساؤلات منها :

- كيف كان الوضع السياسي بتونس قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ؟

- وماهي أبرز معالم الوسط الثقافي في نفس الفترة ؟

- إلى أي جهة تنتمي المجلة الزيتونية و من هم القائمون عليها؟

وما هي توجهاتهم وما سبب تأسيسها؟

- إلى أي مدى ساهمت المجلة الزيتونية في تسليط الضوء على تاريخ تونس خلال الفترة المرادية والحسينية؟

- و هل إستطاعت أن تبرز لنا هذه المقالات التاريخية جوانب أخرى خفية من تاريخ تونس أم لا ؟

المنهج المتبع :

اعتمدنا في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي الوصفي،التحليلي،حيث رتّبنا جزء كبير من المادة التاريخية الموجودة بالمجلة و قسمناها إلى مباحث حسب التشابه في المواضيع، ثم استعنّا بمجموعة من المصادر و المراجع و كتب التراجم لشرح ما كان غامضا في هذه المقالات، ثم بسطّنا مساحة من تحليلنا لبعض الأحداث التي كان لها أثرا بارزا على تونس ايجابا و سلبا.

خطة البحث:

للإجابة على هذه الإشكالية اتّبعنا خطّة بحث تضمنت:

- مقدمة و **فصل تمهيدي: "الوضع السياسي و الثقافي في تونس مابين(1936-1956)"** وقسمناه إلى مبحثين:
- **المبحث الأول** : خصصناه للوضع السياسي في تونس ما بين(1936-1956م) وإلى الظرفية التي ميّزت هاته الفترة داخليا و خارجيا، فعلى الصعيد الداخلي تمثلت في الإنشقاق الذي حدث في الحزب الدستوري التونسي و نتائج ذلك على مسار العمل الوطني من جهة ومن جهة أخرى مدى تأثير الحكّام العامين على الأوضاع السياسية في تونس، وأخيرا مواقف البايات التونسيين من الحركة الوطنية ،أما على المستوى الخارجي فتطرقنا الى سياسة الجبهة الشعبية على تونس.
- **المبحث الثاني**: يسلط الضوء على النشاط الأدبي التحرري و النشاط الصحفي و الجمعوي في تونس و الذي هو ثمرة المصلح خير الدين ومجموعة من المفكرين و المبد عيين التونسيين .

الفصل الأول : " التعريف بالمجلة الزيتونية و صاحبها "

وقسمناه إلى قسمين :

- **المبحث الأول** : خاص بالتعريف بصاحب المجلة محمد الشاذلي بن القاضي تعليمة ووظائفة و نشاطه الثقافي و السياسي وآثاره.
- **المبحث الثاني**: التعريف بالمجلة الزيتونية و فكرة تأسيسها و ظروف إصدارها و برنامجها وايديولوجيتها وأهدافها.

الفصل الثاني : مقالات في التاريخ التونسي المرادي والحسني"

وقسمناه إلى ثلاثة مباحث هي :

- **المبحث الأول**: حكام الدولة المرادية و الحسينية من خلال محمد بن الخوجة، وبدأ بالتعريف بمحمد بن الخوجة لأنه المؤرخ الأكثر كتابة و مساهمة في باب التاريخ بمقالاته الثرية بالمعلومات، ولأنه عاصر أواخر الدولة الحسينية و كان قريبا من مسرح الأحداث لأنه مستشار لدى الحكومة التونسية ، ثم تعرضنا باختصار لحكام الدولة المرادية و الحسينية و مختلف النعوت التي كانوا يوصفون بها.
- **المبحث الثاني** : السياسة التونسية الداخلية و الخارجية قبل الحماية و بعدها درسنا في هذا المبحث الدبلوماسية التونسية داخليا و خارجيا ، وبعثة خير الدين للأستانة سنتي(1864-1871م) وهي من أهم الوثائق التي تُطلعنا على أوضاع تونس الداخلية خلال القرن19م وعلاقتها بالدولة العثمانية.
- **المبحث الثالث**: بعض خصائص و مميزات الحكم الحسيني مثل الكرسي الملكي و طابع المراسلات و الأختام الرسمية ، ومختلف النياشين و الأوسمة و التاج الملكي الذي كان يتزين به حاكم تونس.

الفصل الثالث : "مقالات في المعالم و الإعلام التونسي "

- **المبحث الأول** : تونس قديما وحديثا و يحتوي هذا المبحث على عدّة مقالات حول مدينة تونس كيف كانت خلال القرن 7هـ/13م وكيف أصبحت فيما بعد، و دارالباي بتونس وتاريخ أبواب تونس كيف كانت قديما و كيف أصبحت حديثا.
- **المبحث الثاني** : جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية، ويسلط الضوء على أهم معلم ديني وتعليمي بتونس و هو الجامع الأعظم و خزائن كتبه إضافة إلى معلم ثقافي آخر و هو المدرسة

الصادقية متى تأسست، وما هي وظيفتها، إضافة إلى معلم صحي و هو المستشفى الصادقي متى بني و ماذا كان يسمى سابقا ولمن حُبس هذا المعلم و الدور الذي لعبه في معالجة المرضى المسلمين.

- **المبحث الثالث:** مقالات في الإعلام، يتناول هذا المبحث تاريخ الصحافة ، ونشأة مصلحة البريد بتونس و كيف تطور استعمال التلغراف ثم الهاتف في المراسلات، إضافة إلى مقال عن الطباعة و تاريخ ظهورها بتونس وبالأحرف العربية.

خاتمة: ضمنّاها إستنتاجات خلصنا إليها من خلال بحثنا و للإجابة على التساؤلات التي طرحت ضمن الإشكالية، ثم أَتْبعنا بحثنا بجرد لعناوين المصادر و المراجع التي إعتمدناها في بحثنا ثم الملاحق التي لها علاقة ببحثنا ثم فهرس المواضيع.

مصادر البحث و مراجعه:

توفرت لنا مجموعة جيدّة من المادة التاريخية لإنجاز هذا الموضوع و تمثلت فيما يلي :

أولا- أعداد المجلة الزيتونية نفسها بإعتبارها المصدر الأساسي للبحث و قد كانت أعداد المجلة متوفرة كلها بصيغة PDF.

ثانيا- مجموعة من المصادر و المراجع و الدراسات التي تناولت تاريخ تونس مثل :

- عبد العزيز الثعالبي ، تونس الشهيدة.

-علال الفاسي ،الحركات الإستقلالية في المغرب العربي.

-حبيب بورقيبة ، تاريخ الحركة الوطنية،وثائق2و3.

-أحمد القصاب ، تاريخ تونس المعاصر 1881-1956.

-خير الدّين شترة ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956.

هذا بالنسبة للفصل التمهيدي.

-و محمد بن الخوجة ،صفحات من تاريخ تونس.

-أحمد بن أبي الضياف ،إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان.

-دلندة الأرقش و آخرون ، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر.

هذه الكتب إعتمدنا عليها خاصة في الفصل الثاني و الثالث.

ثالثا- إضافة إلى كتب التراجم و الموسوعات التي كان من المستحيل العمل بدونها و أهمها :

- محمد بو ذينة، مشاهير التونسيين.

- صادق زميرلي، أعلام تونس.

- محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين.
- الكيلاني عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية.

هذا إضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية، وقد تعاملنا مع نوعين منها :

- النوع الأول : تناولت تاريخ تونس مثل آيت مدور محمود ، الحركة النقابية المغاربية بين 1945-1962م .
- وبطيبي محمد ، الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن 20م.
- والنوع الثاني : رسالتي ماجستير إستفدنا منهما كثيرا في الإطار العام لدراسة موضوع من خلال مجلة، فهي بعيدة عن تاريخ تونس ، لكن الهيكل العام للدراسة مشابه لدراستنا وهما:
- أحمد سعودي ، "حرب الريف ، 1921 - 1926م" من خلال مجلة المنار القاهرية .
- عبد الغني رميتة : "التحولات الكبرى في الجزائر" من خلال مجلة الجيش 1965-1978م .

علما أن معظم هذه المادة التاريخية من المجلة إلى الكتب و المراجع كلها رقمية و99% وفّرها الأستاذ المشرف (كمال مائدي).

صعوبات البحث:

- تعذر التنقل إلى مكان المجلة ولو توفّر ذلك لوجدنا مادة علمية أكثر حول المجلة نفسها، وموقف بقية الجرائد و المجلات منها.

- كون الدراسة جديدة، على الأقل على مستوى جامعتنا، فلم نجد أي دراسات حول المجلة الزيتونية ، وبالتالي كان موضوعا جديدا يحتاج إلى وقت أطول من أجل الإحاطة بجميع جوانبه وذلك ما لم يتوفر لنا.

الفصل التمهيدي

أوضاع تونس ما بين 1936-1956م.

المبحث الأول : الوضع السياسي

المبحث الثاني : الوسط الثقافي

المبحث الأول: الوضع السياسي مابين 1936–1956م

عرفت الحركة الوطنية التونسية في العقد الثالث من القرن 20م ركودا سياسيا كبيرا، بسب ذلك الخلل الذي عان منه الحزب "الدستوري التونسي"[1] ، بحكم التكوين البرجوازي لأغلب قياديه البعيدين عن الحركات الشعبية هذا من جهة، و من جهة أخرى تضييق الدولة الحامية الخناق على الفئة التونسية الشغيلة "**جامعة عموم العملة التونسيين**"والتي ساهم في وجودها عدد كبير من أعضاء الحزب الدستوري أمثال ."الطاهر حداد"[2]، و"علي الحامي"[3] ، في الفاتح من نوفمبر عام 1924م بهدف تحقيق المساواة بين الفرنسيين و التونسيين و تحسين ظروف العمل عن طريق الإتصال المباشر بالعمال، و تأسيس النقابات القطاعية و تأطير الإضرابات والاعتصامات.

فكانت هذه أول تجربة نقابية في تونس إذ يُعتبر تأسيسها رافدا هامّا للعمل الوطني بحيث أظهرت قدرات تعبوية و تأطيرية هدّدت مصالح الاستعمار و أثارت مخاوفه ، و ما زاد من حدّة هذه المواقف مساندة **محمد الناصر باي**[4] للحزب الدستوري التونسي ، واستجابته لرغبة الوفد المرسل إليه بغرض التعريف بمطالبه ،فما كان من السلطات الاستعمارية إلا اللجوء إلى كبح هذا الموقف المشرف فحاصر المقيم العام "لوسيان سان" Lucien saint حكم(1920–1929م) قصر الباي، لكن مع زيارة الرئيس الفرنسي "ملليران" Mélliran–الذي حكم في نفس الفترة– إلى تونس رفع المقيم الحصار و تظاهر بتلبية كل المطالب شكليا لكنه في حقيقة الأمر أعلن اضطهاده الحزب [5].

---

[1] تعود بوادر نشأة هذا الحزب إلى الاجتماعات العديدة التي التأمت بتونس العاصمة ربيع 1919م و ضمّ الحزب كلا من عبد العزيز الثعالبي و احمد الصافي و حسن القلاتي و نخبة من الأطباء و المحامين و يعتبر كتاب تونس الشهيدة بمثابة البيان الذي تكوّن على أساسه الحزب. انظر :خليفة الشاطر وآخرون ،**تونس عبر التاريخ" الحركة الوطنية و الاستقلال**"،ج3،مركز الدراسات والبحوث، تونس،2005م،صص85–87.

[2]الطاهر حداد(1901–1935م) هو كاتب و صحفي التحق بجامع الزيتونة سنة 1914م نادى بتعليم المرأة عمل في صفوف الحزب القديم انظر: محمد محفوظ ،**تراجم المؤلفين التونسيين** ،ج1،ط2،حرف الحاء ،(د.غ.إ) ،بيروت ،1994م،ص 109

[3] علي الحامي أصله تركي ينتمي إلى عائلة كانت ذا شأن قبل الحماية وهو جامع بين الثقافة الأوربية و العربية. انظر: محمد الهادي الشريف ما يجب أن يعرف من تاريخ تونس "من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال"،تع:محمد الشاوش.–محمد عجينة،ط2،دار السراس للنشر ،تونس ،1993م،ص 102.

[4]محمد الناصر باي حكم (1906–1922م) . أنظر: محمد يوذينة، **مشاهيرالتونسيين**، ط2، دار سيراس، تونس، 1992، ص 437.

[5]خير الدين شتره ،"**الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900–1956)**"،ج1،دار البصائر للنشر ،الجزائر ،ص 99.

وسبق هذا الحصار محاولات لوسيان سان "lucien saint" الهادفة إلى التفرقة وفك التحالف بين الباي و الحزب الدستوري و العمل على استمالة بعض أعضائه من خلال الامتيازات التي جاءت بها إصلاحات جويلية عام 1922م وعليه عرفت هذه الفترة أحداثا لم تكن لصالح العمل الوطني أهمها نفي "الثعالبي"[1] عام 1923م ،وفاة الباي عام 1924م، و حل فرنسا لجامعة عموم العملة التونسية في 1925م.

كل هذه الأحداث تسببت في جمود العمل السياسي و إنكماش الحركة الوطنية التونسية، إلا أنه مع بداية ثلاثينيات القرن 20م ، برزت للأفق مؤثرات داخلية و خارجية ساهمت في انتعاش العمل الوطني و تجذره وهي .

1- عوامل انتعاش العمل الوطني:

شهدت البلاد التونسية معطيات سياسية و اقتصادية و اجتماعية ساهمت في تجذر العمل الوطني وتطوره ،فتداعيات" الأزمة العالمية الدخيلة "[2] ووصول تأثيرها إلى تونس و إغراق أسواقها بالبضائع الأجنبية و انهيار أسعار المواد الفلاحية زاد النشاط التجاري و الحرفي تأزما "فأدت هذه الأزمة إلى هبوط قيمة صادراتها و إلى تدهور بارز في كل قطاعات الاقتصاد التونسي المنتجة، وبالتالي فقد اتجهت بعض الشركات إلى تخفيض عمالها" [3]، ومن انجازات الحماية أن زاد استغلال المواد المنجية سرعة و كثافة نظرا لضخامة المصالح الموظفة فيها"[4] ، وتبع هذا الاستغلال الروح الاستفزازية التي تمتعت بها سلطات الحماية ضد الشعب التونسي،كل هذه العوامل إضافة إلى معطيات أخرى ميّزت فترة الثلاثينات و كان لها انعكاسات مهمة تمثلت فيما يلي:

---

[1] عبد العزيز الثعالبي الزعيم والمفكر والمصلح من أصول جزائرية ولد 1975، قال عنه العلامة محمد الفضال العاشور: " ويبلغ السيل الزبا لما ظهر لمدينة تونس شاب كان من طلبة جامع الزيتونة والخلدونية المنقطعين للشيخ سالم بوحاجب والأستاذ البشير صفر، وأصدر جريدة سماها سبيل الرشاد ولم يلبث أن عطلها وسافر إلى الآستانا ومصر وعاد منها غريب الشكل والنزعة والمنطق بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو.". أنظر: محمد محفوظ المرجع ،السابق،ج4، ص 213.

[2]هي أضخم أزمة شهدها النظام الرأسمالي على طول تاريخه و تُعرف بالانهيار الاقتصادي العظيم 1929م و هي في الاصل أزمة في الاقتصاد الأمريكي بدأت بانهيار في الأسواق المالية في نيويورك. انظر: عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية ،ج1،ط3،دار الهدى للنشر و التوزيع،بيروت،1990،لبنان، ص72.

[3]جوزيف صقر ،**تاريخ الحضارات العربية "تونس و الجزائر** ،ج21،لبنان ،1998،ص 72.

[4]الهادي الشريف ، المرجع السابق 102.

أ– المؤتمر الافخارستي 1930م:

نظّمت سلطات الحماية هذا المؤتمر الذي جمع رجال الدين المسيحي من دول عديدة بضاحية "قرطاج"[1] في ماي 1930م ، بغرض التنصير و إحياء أمجاد الكنيسة الرومانية ،فكان ذلك بمثابة سياسة تحدي من طرف السلطات الفرنسية للمجتمع التونسي المسلم ، "و قد أراد الاستعماريون ورجال الدين المسيحي بمؤتمرهم هذا أن يقنعوا الشعب العربي في تونس أن الاحتلال الفرنسي عمل طبيعي بل العودة بالأمور إلى طبيعتها التاريخية"[2]،و بالرغم من احاطة هذا المؤتمر بجو إرهابي قمعي إلا أن تصدي علماء الزيتونة بقيادة الشيخ أحمد بيرم شيخ الإسلام الحنفي أثار بينهم و بين أعضاء المؤتمر جدالا حادا فنّد فيه العلماء و شيوخ الزيتونة و رجال الحركة الوطنية و الشعب مزاعم القساوسة[3].

ولم تستطع سلطات الحماية فرض مخططها التنصيري الرامي إلى طمس الهوية التونسية ،ووقعت مظاهرات في سائر التراب التونسي يوم نزول المؤتمرين ، و قام الشباب بأعمال جليلة في إسعاف المنكوبين[4].

ب– الاحتفال بخمسينية الحماية 1931م:

أبدت سلطات الحماية تفاؤلها بإقامة احتفالات ذات وقع أليم على نفوس التونسيين ،"[5]وفي عام 1931م تم الاحتفال بالذكرى الخمسين لانتصاب الحماية و كانت عظمة ذلك الاحتفال تحمل على الظن بأن بقاء الاستعمار لا رجعة فيه"[6] إذ تأكد الوطنيون أنها تعبير من فرنسا عن إرادة البقاء فقامت مجموعة من الشبان التونسيين بحملة دعائية مكثفة لمقاطعة هذه الاحتفالات، وكان لجريدة

---

[1] قرطاج مدينة أثرية تأسست على يد الفينيقيين حوالي 814 ق.م. انظر: جوزيف صقر ، نفسه، ص 12.

[2] الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية رؤية شعبية قومية جديدة(1830–1956)**، ط2، دار المعارف للطباعة،تونس،1975م ص75.

[3] نفسه،ص75 .

[4] علال الفاسي ، **الحركة الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6،مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2003م،ص72.

[5] الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 119.

[6] الحبيب بورقيبة ،**تاريخ الحركة الوطنية "وثائق2"**،الدستور الجديد ازاء المحنة الاولى ،دار العمل للنشر والتوزيع ،1979،ص12.

"صوت التونسي"[1] دورها البارز في مناهضة هذه التظاهرة ،مما أثار ضدها تتبعات واتهامات بالتحريض بين مختلف الأجناس من قبل سلطات الحماية.

ج– سياسة التجنيس 1931:

سنت سلطات الحماية قانونا جديدا يجيز سحب الجنسية التونسية و إعطاء الجنسية الفرنسية مكانها لمن يَطّلبها و بالتالي يصبح من رعاياها و يستحق حمايتها[2]، و كان هذا القانون من تبعات الاحتفالية بخمسينية الحماية، فطرحت هذه السياسة جدلا حول محافظة المتجنس على دينه؟ وهل يجوز دفنه في مقابر المسلمين ؟ وأثارت بدورها غضبا في أوساط النخب المثقفة فنشرت مقالات فضحت فيها السياسة الاستعمارية.

ومن جهتهم ردّ العلماء التونسيون على أن التجنيس فتنة تسببت في خلق الاضطرابات من تفرقة وأحقاد وكل ما من شأنه أن يجعل التونسي منسلخا عن انتمائه إلى البلاد التونسية، و قد اتخذت مجموعة من المتجنسين الراغبين في الرجوع إلى حظيرة الإسلام "جمعية"[3]، في الوقت الذي استغل فيه المتجنسون الآخرون فرصة" أحداث الجلاز "[4]، بعقد عدة مؤتمرات تأكيدا على أن التجنيس لا يوجب الكفر و افتراءً منهم على العلماء.

وبينما انقسم المتجنسون إلى راغبين في الرجوع إلى حظيرة الاسلام و مؤججين لنار الفتنة حدثت مظاهرات و اصطدامات استغلتها جماعة العمل التونسي بزعامة "الحبيب بورقيبة"[5] للبروز على الساحة السياسية ، وفي 1 نوفمبر 1932م تمكن مع رفاقه الذين يشاطرونه أراءه وهم الماطري

---

[1] أثار الجمود الذي أصاب الحزب الدستوري بعد نفي الثعالبي ثائرة من الشباب التونسي الذين عادوا من فرنسا فقاموا بتأسيس جريدة الصوت التونسي التي كان يديرها الشاذلي خير الله و في سنة1929م حولها باسم العمل التونسي . انظر : الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص58.

[2] سموها اللجنة التحضيرية للمسلمين التونسيين المعتنقين للجنسية الفرنسية . انظر : محمد المختار، "حكم الله في التجنيس "المجلة الزيتونية ، م1، ع 10، هيئة من مدرسي جامع الزيتونة ،(جوان 1937)،ص2.

[3] هي اخراج متجنس دفن بمقبرة الجلاز بعد دفنه بيومين .انظر: نفسه.

[4] لعب الحبيب بورقيبة دورا كبيرا لجهة اضطلاعه بصناعة القرار التونسي و تأثره بالفكر التحرري وواصل النضال الى غاية الاستقلال. انظر :يحي ابو زكرياء ، **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي** ،(د.م.ن) ،2003،ص 5.

[5] أحمد القصاب ،**تاريخ تونس المعاصر (1881– 1956)**،تع :حمادي الساحلي،ط1، الشركة الوطنية للتوزيع،(د.ت.ن)،ص 546.

والطاهر صفر و البحري قيقة[1] من اصدار جريدة "العمل التونسي" التي ستكون أنجح سلاح[2] فهذا الجيل الذي زاول تعليمه بفرنسا أبدى قدرة فائقة على تعبئة الراي العام ضد سياسة التجنيس وأخذت صحيفتهم على عاتقها الدفاع عن مصالح التونسيين إلى جانب صحف أخرى برزت بأيديولوجيتها التحررية فشكلت نقطة التحول في الحياة السياسية و الفكرية .

ومنه وفرت هذه الظرفية أجواء ملائمة لاستئناف العمل الوطني و تطوره ومن مظاهر هذا التطور.

– الخلاف داخل اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري :

أصدرت سلطات الحماية "أوامرا زجرية "[3] في ماي 1933م قبيل انعقاد مؤتمر قسم الجبل –الذي أدّى إلى تأسيس الحزب الدستوري الجديد– في 13 ماي 1933م منعت بموجبها كل عمل سياسي تونسي و فرضت الاقامة الجبرية على نشاط الحزب الدستوري ،"فعقد الحزب الدستوري مؤتمرا استثنائيا انتخب فيه جماعة العمل التونسي في اللجنة التنفيذية ،و لم يمر على هذا المؤتمر 7 أشهر حتى نشب خلاف داخل اللجنة بين القيادة الشابة و القيادة القديمة حول طريقة التعامل مع المستعمر، ذلك أن القيادة الجديدة فضّلت التريث في حين أن القيادة الجديدة أرادت تحريك الجماهير و المواجهة.

و مع اشتداد الخلاف رأى الماطري و رفاقه أن المكتب السياسي لم يعد مؤهلا للقيادة خاصة بعد غياب الثعالبي و استغل الماطري دعوة المقيم العام "فرونسوا كلود مونصرون" Monceron حكم(1929–1933)لأعضاء اللجنة التنفيذية بغية اقتراح إصلاحات ليتخذها ذريعة لتحقيق الانفصال.

اشترط مونصرون (Monceron) أن تكون المحادثات سرية فانتهز البحري قيقة فرصته و أخبر صديقه الشاذلي خير الله [4] هذه الحادثة ،"فما كان من الشاذلي خير الله إلا أن ذهب إلى مدير جريدة تونس

---

[1] البحري قيقة (1879–1972م) تحصل على شهدة البكالوريا 1919 انخرط في الحزب الدستوري القديم، وانشق عنه وأضبح وزيرا في عهد المنصف باي. أنظر: الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون** ، تع: حمادي الساحلي، ط1، (د.غ.أ)، لبنان، 1986، ص355.

[2] هي أوامر اصدرها مونصرون يوم 6 ماي 1933م ليضع حدا فاصل النشاط الحزب و يوقف و ينهك قواه و يؤول به الامر الى التفكك و السقوط انظر :الحبيب بورقيبة ،وثائق 2 ،المصدر السابق،ص8.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 59

[4] الشاذلي خير الله (1898–1972م)كان يتميز بثقافة وبراعة في معالجة أحداث الساعة، حرص على الاتصال بالجمهور المثقف، وحذى بأسلوبه حذو عظماء رجال تونسيون. أنظر: الصادق الزمرلي، المصدر السابق،ص 345.

الاشتراكية ، و أخبره بالأمر فنشرت هذه الجريدة فحوى هذه المحادثات و الخبر السري "[1] وتقرر فصل البحري قيقة فاعتبر رفاقه أن هذا الحكم جائرا، و تكتلت مجموعة العمل بقيادة الماطري والطاهر صفر بعد المؤتمر الاستثنائي يوم 2 مارس 1934م.

– ميلاد الحزب الدستوري الجديد 1934م:

انعقد هذا المؤتمر يوم 2 مارس 1934م بقصر الهلال ،ندّد خلاله الشق "الراديكالي"[2] بخطة اللجنة التنفيذية و اعتبرها عاجزة عن تبني مطالب الشعب ، [3]و حضر هذا المؤتمر أعضاء عن ستين شعبة فكانت كل الظواهر تدل على ايمانها بإرادة الحزب الدستوري التونسي الذي تعدى تأسيسه آنذاك 15 سنة[4] ،و قرّر المؤتمرون ما يلي :

_ حل اللجنة التنفيذية للحزب و تعويضها بقيادة جديدة أطلق عليها اسم الديوان السياسي.

_ تأسيس الحزب الدستوري التونسي الجديد خلفا للحزب القديم .

_تحديد أساليب العمل السياسي و الترفيع في عدد الشُعب الدستورية و تكّثيف الاتصالات المباشرة بالجماهير الشعبية.

_ توعية الشعب و تأطيره و اقحامه في العمل السياسي، وأسفرت عن هذه القرارات عقد عدة مؤتمرات دورية لتمكين قادة الحزب من الاطلاع على النشاط السابق و تحديد برنامج العمل المقبل بالاتفاق بين الجميع ، فعمل اعضاء الحزب على بث روح الحماس في الأوساط الشعبية ضد الهيمنة الفرنسية على السيادة التونسية مرتكزين على مبادئ الحزب الجديد الدائمة التي أقرها ميثاق 1933م و متفاعلين مع ما يتلاءم و ردود الافعال الفرنسية .

عمل الحزب على احياء العمل النقابي و توظيفه لدعم النّضال الوطني، لكن مع تعويض "كلود مونصرون" بالمقيم المتشدّد "مارسال بيروطون"beyroton في 29 جويلية 1933م و الذي عُرف بتصلبه اتجاه الحركة الوطنية و حكم في الفترة الممتدة ما بين (1933–1936م) ،ومع شنّ الحزب للإضرابات المتكررة و مقاطعة البضائع و الامتناع من دفع الضرائب، قرر "بيروطون "عندئذ ردّ الفعل

---

[1] الطاهر عبد الله، المصدر السابق، ص 61.

[2] الراديكاليون هم الذين يريدون تغيير النظام الاجتماعي من جذوره و يطلق هذا المصطلح على المتطرفين نحو اليسار غالبا وهذا المصطلح يختلف من بلد لأخر،و من عصر لأخر .انظر: عبد الوهاب الكيالي ،المرجع السابق، 566.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق ، ص 62

[4] الحبيب بورقيبة ، وثائق 2 ، المصدر السابق ،ص 18.

بشدّة والتجأ إلى استعمال القوة و الترهيب و المساومة و أمر بإلقاء القبض يوم 3 سبتمبر 1934م على 7 من زعماء الحزب منهم بورقيبة[1].

"ورغم ما قام به بيروطون إلا أن أعضاء الحزب تمكنوا من التضييق عليه خاصة بعد تلقيهم الدعم من الطلبة الزيتونيين الذين قاموا بمظاهرات استفحلت و امتدت إلى داخل سفاقس و سوسة وقابس"[2]

ومع فشل هذا المقيم تقرر إعفاؤه و عين محله "ارمان قيون" Armand Guilluon"في أفريل 1936م-1938 .

2–سياسة الجبهة الشعبية على البلاد التونسية:

وصلت الجبهة الشعبية الفرنسية إلى الحكم في جوان 1936م و استمرت الى غاية 1938م و كان لها تأثيرها الواضح بسياستها المراوغة على البلاد التونسية ،ولم تكن اقامة "مارسال بيروطون" في تونس لصالحها لذلك عمل الإشتراكيون على الإطاحة بإقامته و اخراجه منها لتبدأ سلسلة الجذب من قبل "ارمان قيون "،"فاستهل مهمته باتباع سياسة تحررية ليهيئ للتونسيين مستقبل حسن" [3]. إعترف في تصريح له في جريدة اكسلسور "أنه لا يمكن بعد 50 سنة من الاحتلال المحافظة على تونس بالقوة لأن ذلك يمثل خطرا إذا ما حدث نزاع، تلك هي العبرة الهامة المستخلصة من تجربة بيروطون (Beyreton) التي أخفقت إخفاقا ذريعا"[4].

مثلت هذه المرحلة انفراجا نسبيا و حوارا بين الحزب الجديد و حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا ويعد ما جاء به هذا الحاكم من عفوٍ عن المعتقلين من قادة الحزب و تحرير للصحافة بادئة خير استحسنها التونسيون ،"و لم يغفل الدستوريون الجدد هذه الفرصة بل انتهزوها فنظموا أنفسهم وصاغوا التشكيلات لتقوية الحزب و اسناده"[5].

و تعاون مناضلوا الحزب مع رفاق علي الحامي بقرار من الحكومة الشعبية و نجحوا في احياء جامعة عموم العملة التونسية يوم 27 جوان 1937م و التي تضمن برنامجها الدفاع عن المصالح المادية و المعنوية للعمال بغضّ النظر عن جنسياتهم و لغاتهم، و شهدت سنة 1936م حدثا هاما

---

[1] خليفة الشاطر وآخرون ،المرجع السابق، ص 103.

[2] خليفة الشاطر واخرون المرجع السابق،ص552.

[3] علال الفاسي ،المصدر السابق ،ص77.

[4] الحبيب بورقيبة ،**تاريخ الحركة الوطنية "وثائق 3" ، الدستور الجديد و الجبهة الشعبية بفرنسا** ، الحوار ،تونس ، دار العمل للنشر، 1979م ، ص 9.

[5] نفسه ، ص 57.

وهو زيارة بورقيبة إلى فرنسا آملا في ايجاد حل و جاء في رسالته:"سأعود الى بلادي و انا مقتنع ان الحكومة مقرة العزم على تركيز سياستها مع تونس لا على عداوة الشعب التونسي بل على صداقة شعب حر" [1]، وبهذا يكون الحبيب برقيبة قد قام بدعاية كبيرة في أوساط الجبهة الشعبية بفرنسا وتزامنت الأحداث مع عودة الثعالبي سنة1937م الذي صرح قائلا "انا اب التونسيين جميعا وسأستأنف مع الجميع العمل الذي تركته منذ 15 عام"[2]، لقد رجع الثعالبي إلى الوطن لوضع حد للانقسام الذي حصل سنة 1934م داخل الحزب الحر، و انتهى الصراع الذي حصل بينه و بين أنصار بورقيبة بحملات صحفية و اتهامات متبادلة لصالح بورقيبة وهي نفس السنة التي تكثّفت فيها اضرابات العمال و منها ما قام به عمال مناجم الفوسفات في مارس1937م بعد اعلان برنامج الاصلاح الذي أقرّه موفد فرنسا "بيار فينو " Pierre Viénoصاحب النزعة التحررية[3].

و تضمن مشروع إصلاحه توسيع مشاركة التونسيين في شؤون بلادهم و تأسيس لجنة استشارية رحّب بها الحزب الجديد لكن عارضها المعمرون .

ولم يغادر "فينو" تونس حتى بدأ العمال يطالبون بحقوقهم المغصوبة فأضرب رجال منجم الفوسفات بالملتوي و مديلا (ناحية قفصة ووقعت بينهم و بين فرق الجند رمة مقاتلة اسفرت عن 25 قتيلا)[4].

وفي سنة 1938م تظاهر الطلاب التونسيون اثر الصدام الذي وقع بين الجيش الفرنسي استجابة لقرار المؤتمر الثاني للحزب الجديد الذي أعلن حالة العصيان المدني و مواجهة الاستعمار مما أدى إلى استقالة الماطري فانعكست هذه المظاهرات سلبا على الحزب الجديد الذي أُعتقلت منه أهم القيادات .

هذا وقد عادت مجمل الاعتقالات التي سادت صفوف الحزب الجديد بالسوء على أحوال البلاد وأمست تطلعات الشعب التونسي وعودا مع وقف التنفيذ ، فادرج مطلب الحكومة الوطنية ضمن

---

[1] علال الفاسي ، المصدر السابق ، ص 79.0

[2] صالح الخرفي ،**عبد العزيز الثعالبي من آثاره و أخباره في المشرق و المغرب** ،ط1،(د.غ.إ) ، لبنان، 1995م،ص 271.

[3] عبد العزيز الثعالبي ،**تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الاغلبية** ،تح :احمد حميد– محمد ادريس،ط1 (د.غ.إ) ،بيروت ،1987،ص 12.

[4] الحبيب بورقيبة ،**وثائق3**، المصدر السابق ، ص 12.

مطالبه ونظرا للشغور الذي اكتسح الحزب قام سليمان بن سليمان[1] بتأسيس لجنة الدفاع عن الحريات العامة وانيطت هذه اللجنة بعدة مهام منها :

- تنظيم الحملات الصحفية
- عقد المهرجانات
- الاتصال بأنصار الحزب في الداخل

وقد تولى الحركة الوطنية في هذه الفترة الباهي الأدغم ....الذي خلفه الحبيب ثامر [2] و الذي بدوره "أعاد تنظيم الحزب من جديد وأسس شُعب جديدة للحزب في العديد من المدن و القرى ،فاندلعت من جديد ثورة الجماهير في نوفمبر 1938م بمناسبة تعيين مقيم عام و هو "لابون" La bonne[3] حكم 1940-1943م ،ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية أضحت تونس حلقة الصراع بل ساحة للمعارك بين دول الحلفاء والمحور، ونظرا لوقوف ألمانيا إلى جانب الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى(1941-1918م)، و عداء ألمانيا لليهود و دخولها ركب الدول الاستعمارية في وقت لاحق أمكن ذلك من أن تلعب الدعاية الالمانية دورا ايجابيا لكسب الرأي العام ، فكانت تبعات هذه الحرب في ساحة المعارك تونس لصالحها [4] إذ سمحت الحرب العالمية الثانية للزعماء الوطنيين بربط الصلة مجددا مع شعبهم ، فالحزب الدستوري الجديد الذي مُنع من النشاط استطاع أن ينظم هياكله." [5]

---

[1] سليمان بن سليمان (1901-1981م) مناضل في صفوف الحزب الدستوري، له مواقف مشرفة ضد السلطة الاستعمارية على تهاونها نحو التونسيين في مجاعة 1936. أنظر: محمد بوذينة، المرجع السابق، ص236.

[2] الحبيب ثامر (1909-1949م) من زعماء تونس وشهدائها ألقت السلطات الفرنسية عليه القبض سنة 1942 له دور بارز في الحركة الوطنية. أنظر: نفسه، ص 157.

[3] خير الدين شترة ،المرجع السابق،ج1، ص 99.

[4] المرجع السابق، ص 103.

[5] محمود آيت مدور ،"**الحركة النقابية المغاربية بين 1945–1962** "،(الجزائر وتونس نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر ،2007-2008،ص 124.

3–ارتقاء محمد المنصف باي إلى الحكم :

ارتقى "محمد المنصف"[1] بايا على عرش البلاد في 19 جوان 1942م ،وهو المعروف بمواقفه الوطنية وهو المعروف بمواقفه الوطنية فقد تغذى بالروح القومية و هو في كنف والده محمد الناصر ،فكان ارتقاؤه مناسبة سرور عام و حماس هائل للشعب كله[2] و ما عُرف عنه أيضا "أنه أحد أعضاء الحزب الحر القديم و قد عمل جهده كي يُوحد القديم و الجديد و شكّل وزارة برئاسة وطنية محمد شنيق وأدخل فيها صالح فرحات الأمين العام للحزب الدستوري القديم" [3].

دون أن يستشير المقيم العام الأميرال "أستيفا" Astiva حكم بين ماي–جوان 1943م،فبادرت هذه الحكومة بإلغاء الأمر المتعلق بمصادرة أراضي الأحباس" وفي 9 نوفمبر 1942م احتلت الجيوش الألمانية تونس ، فتدخل لإطلاق سراح جميع المعتقلين فعاد الدكتور الحبيب ثامر لقيادة الحركة الوطنية بصفة علنية فقام بتجديد تنظيم الحزب "[4]، وبعد أسبوع من ذلك قامت فرنسا بنفي محمد المنصف باي ،و كان لذلك تأثيرات عميقة على البلاد " ،لأن الباي ظل متمسكا بمواقفه الثابتة تجاه العمل السياسي و منه نشأت الحركة المنصفية التي طالبت بعودة الباي .

وفي 13سبتمبر 1944م شن مدرسو الزيتونة اضرابا و قدّموا عرائضا طالبت بعودة الباي[5].

أما عن الوضع النقابي في تونس بعد الحرب العالمية الثانية "فان النقابي التونسي مدعوٌّ لتجاوز المطالب المادية و يظهر هذا في تصريح أحد مدرسي الزيتونة: أنه إذا كان هدف العمل النقابي الأوربي الكفاح ضدّ البؤس ، فإن هدفنا هو الكفاح ضدّ أشكال البؤس"[6].

وبفضل عمل "فرحات حشاد"[7] الذي أسس الاتحاد العام التونسي للشغل في 1946/01/20م. مستمدا شرعيته من مرسوم الباي المؤرخ في 12 /1932/09م والذي تنص

---

[1] محمد المنصف (1942–1948م) هو ابن الناصر ،كان صديقا للعديد من الزعماء الذين تشاطر معهم الرأي ووجهات النظر ،كان شديد الاندفاع و الصراحة اعتزم اضفاء الصبغة الديموقراطية على البلاط ،عُرف بمواقفه الوطنية اتجاه الحركة الوطنية إلى أن توفي سنة 1948م. انظر: أحمد القصاب ،المصدر السابق ، صص 591.571 .

[2] علال الفاسي ، المصدر السابق ، ص 88.

[3] محمود آيت مدور ، المرجع السابق ، ص 124.

[4] نفسه،ص126.

[5] علال الفاسي، المصدر السابق ، ص 88.

[6] آيت مدور ، نفسه ،ص 128.

[7] فرحات حشاد(1914– 1952م)زعيم العمال التونسيين، انطلق في العمل النقابي منذ 1936م وفي عام 1945م كوّن اتحاد النقابات المستقلة للشمال و في 1946م انتخب كاتبا عاما في الاتحاد العام التونسي للشغل وفي 1952م عند اعتقال

مادته الأولى على حرية العمل النقابي، فاحتلت المسائل الاجتماعية عنده الصدارة و هذا راجع الى تكوينه في الكنفدرالية العامة للشغل و رغبته في مواصلة الكفاح. [1]

4–تصعيد المطالب و مواجهة الاستعمار بعد 1945م:

دعى الحزب الدستوري الجديد إلى عقد مؤتمر ليلة القدر الذي شاركت فيه كل القوى والتكتلات السياسية و كل النقابات و ممثلون عن جامع الزيتونة ،و أهم ما ميّز هذا المؤتمر هو أنّه وحّد الجهود وطالب بالاستقلال التام و الانضمام إلى جامعة الدول العربية و هيئة الأمم المتحدة.

وتلى هذا المؤتمر مؤتمر الحركات الوطنية بالمغرب في القاهرة الذي أُسندت فيه الأمانة العامة للحبيب بورقيبة للتحرك ضمن عمل تحريري مشترك و للاستعداد للقيام بثورة مسلحة." وفي أفريل 1950م سافر بورقيبة إلى فرنسا حاملا معه مشروعا من 7 نقاط مُطالبا فيه بإلغاء جميع مظاهر الادارة المباشرة[2] و على هذا الأساس تشكّلت حكومة تونسية برئاسة محمد شنيق في 17 أفريل 1950م و تشكل وفد للتفاوض مع فرنسا "[3]،التي اقترحت تشكيل حكومة متجانسة و تأجيل النظر إلى مرحلة ثانية .

أثار هذا الاقتراح ثائرة الشعب التونسي الذي تأكد بعبث فرنسا بمصيره ،فبدأت جملة الاضرابات والاعتقالات في أوساط الزعماء و النقابيين ، و "تشكلت حكومة على رأسها صلاح الدين البكوش[4] لكنها قوبلت بالرفض من قبل الشعب التونسي الذي رأى فيها أداة طيعة في أيدي المقيم العام الذي كان يعتقد أن جميع المشاكل سيتم حلّها بسه"[5].

أما الحاكم العام الجديد "هوتلكوك"حكم 1953–1954مhoutelquoque فقد سنّ اصلاحات و شكّل عصابة "اليد الحمراء" التي قامت باغتيال النقابي فرحات حشاد، فترك فقدانه فراغا على الساحة السياسية لكن ذلك لم ينقص من عزيمة الشعب المنتفض و المؤطَّر تحت جيش

القادة وجد نفسه مسؤولا عن قيادة الثورة داخليا و خارجيا وهذا ما أقلق السلطات الفرنسية فاغتالته عصابة اليد الحمراء.انظر:محمد بوذينة، المرجع السابق ص 413.

[1] آيت مدور ،المرجع السابق، ص 130

[2] خليفة الشاطر وآخرون ، المرجع السابق، ص 135.

[3] خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص 105 .

[4]صلاح الدين البكوش (1883–1959) الوزير الأكبر في عهد الحماية رفض بعض الإصلاحات التي تتماشى مع مصلحة الشعب، في أيام حكومته تم اغتيال النقابي فرحات حشاد. أنظر: محمد بوذينة، المرجع السابق، ص269.

[5] لطاهر عبد الله ، المصدر السابق ، ص 176.

التحرير التونسي. ويعتبر تعاقب المقيمين العامين[1] على تونس دليلا واضحا على فشل سياسة فرنسا بل و تخوفها من ردود أفعال الشعب،"ففي مارس 1953م قامت بتعيين "فوازار" Voizard حكم 1954-1955م الذي إتبع السياسة الودية لتحقيق أغراض سلطات الحماية كما صالَح الباي محمد الأمين وشكّل الحكومة الجديدة في مارس 1954م برئاسة محمد المزالي، و أول عمل قامت به هذه الحكومة هو اصدار اصلاحات أعطت الأغلبية للتونسيين في مجلس الوزراء و قرّرت إحداث مجلس تشريعي تونسي متكون من 45 عضوا" [2].

لكن الشعب ظلّ مقتنعا باللجوء إلى الكفاح المسلح فغيّرت فرنسا في تعاملها مع التونسيين خاصة بعد سقوط حكومة محمد صالح مزالي ،فاعترفت بالحكم الذاتي ."وتم توقيع البروتوكول الذي تعترف من خلاله فرنسا بالاستقلال الذاتي مع حماية مصالحها و صيانة العلاقات الوثيقة[3] وتحديد دائرة احترام السيادة و تنظيم التعاون بين البلدين في الميادين التي تشترك فيهما مصالحهما[4].

[1] جدول يوضح الحكام العامون ، أنظر الملحق رقم 04، ص101.

[2]خير الدين شترة ،المرجع السابق، ص 107.

[3]عبد الوهاب الكيالي ،المرجع السابق ،ص 825.

[4]نظام معتوق ، " **تونس والورلايات المتحدة الأمريكية في العلاقات السياسية** " ، مجلة كان التاريخية ، ع 14 ، دار الناشري للنشر الإلكتروني ، الكويت ، 2011 ، ص 18.

المبحث الثاني :الوسط الثقافي 1936م–1956م

عرفت البلاد التونسية مطلع الثلاثينات من القرن 20م حركة ثقافية و فكرية نشيطة أراد بها المثقفون إيصال تطلعات المجتمع التونسي و رغبته في التحرر و الانعتاق ،إلى مصاف الدول المتحررة وتعود جذور هذه التحولات الثقافية إلى اهتمامات رجال الإصلاح قبل الحماية الفرنسية على تونس عام 1881م وتركيزهم على زرع بذور الحرية وحب الوطن ، وهنا تظهر مواقف خير الدين الإصلاحية "التي دافع عنها في كتابه الشهير أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك "[1] ، وما ميّز خير الدين عن غيره من رجال النهضة في القرن 19م "أنه جمع بين شخصية المفكر و المصلح و رجل السياسة الأمر الذي جعله صاحب تجربة فريدة بين مختلف التجارب التي خاضها غيره من رجال الاصلاح"[2].

وتجاوز خير الدين تجربة الإصلاح إلى حد التنظير البنّاء "فاعتبر أن الذي لا يؤمن بالتقدم والاصلاح خائن للوطنية"[3] و اعتمد على صفوة من مفكري تونس كان أهمها :"ابن ابي الضياف[4]" و"محمد بيرم الخامس "[5] وبعد فرض الحماية أثمرت هذه البذور و أدت إلى ميلاد حركات قوية قائمة على لبنة الاصلاحات الفكرية السابقة ،و تُعد حركة الشباب التونسي أولى أشكال الوعي والمقاومة السياسية فقد انطلقت كحركة ثقافية عبر تأسيس جمعيات و تحولت الى حركة سياسية بصدور جريدة التونسي في 7 فيفري 1907م.

ومن بين رموزها الثعالبي و باش حامبة[6]،و بداية من العشرينيات شكلت الأحزاب والجمعيات والنوادي مظهرا من مظاهر الوعي ضد الاستعمار، و نظرا لتشابك الأحداث على

---

[1] أحمد عبد السلام ،**مواقف اصلاحية في تونس قبل الحماية** ،ط1 ،(ش.ت.ت)،تونس ،1986م ، ص 6.

[2] فاضل عبد العظيم ،**"أبو النهضة التونسية"** ،في جريدة العرب ،ع 7 ،2009/10/3م ،ص 1.

[3] محمد بوطيبي ،"**الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين (1900م–1950م)**"،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ ، بوزريعة ،2013–2014 ،ص 44.

[4] أحمد بنم أبي الضياف ، (1802–1874م) الوزير العالم المؤرخ الأديب، في عهد أحمد باي الأول، خلّف كتاب اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان في أربع مجلدات. أنظر: محمد بوذينة، نفسه، صص 104–105.

[5] محمد بيرم الخامس (1840– 1889م) تعلم بجامع الزيتونة، غلب عليه العمل السياسي والإصلاحي تعاون مع الوزير خير الدين، ترأس جمعية الأوقاف، له عدّة مؤلفات منها: صفوة الاعتبار بمستودع الأنصار والأقطار. أنظر محمد بوذينة، نفسه، ص 456.

[6] باش حمبة، (1876–1918م) مُفكّر منتدب من طرف الحكومة للترجمة لإدارة الأملاك العقارية أصدر جريدة التونسي، سنة 1908 سمي مستشارا لوزارة الخارجية. أنظر: نفسه، ص 355.

الساحة السياسية وتصارعها في الثلاثينات تكثّف النشاط الصحفي و الجمعوي و برز تيار فكري أدبي تحرري فازدادت اليقظة الثقافية و تجلت في كم المجلات و الصحف التي حملت إشعاعا و أثرا في نفوس التونسيين.

1– النشاط الصحفي:

إن سلطات الحماية كانت تعي تماما مدى تأثير الصحف في الفكر التونسي فهي البوابة التي يطّلع من خلالها الشعب على مختلف القضايا و التطورات الحاصلة من حوله لذلك قامت بقمع العديد من الجرائد و تسليط الرقابة المشددة عليها ، ومن بين الصحف التي أخذت على عاتقها الدفاع عن قضايا تونس نجد:"التقدم 1906م،مرشد الآمة 1906م،المنير 1906م
المشير 1911م،العصر الجديد 1920م، لسان الشعب 1920م ،النهضة 1924م،العالم الادبي 1929م،الزمان 1931م،الوطن،البوق،الزيتونة 1936م ،صبرة و المباحث 1937م
العمل 1934م ،الاسبوع1945م ،الصباح1950م، الندوة 1953م" [1]

وهناك صحف أخرى التي لم تتوارى عن خدمة قضايا الوطن و قضايا الانسانية كصحيفة افريقيا الفتاة ،النديم، الممثل، لسان المضحك، تونس الفتاة، التي أسسها الحبيب ثامر لمواصلة الكفاح ضد نظام الحماية.

أ– صحيفة النديم 1921م:

أصدرها " حسين الجزائري "[2] بعد كتاباته الطويلة في جريدة جحا و المضحك، التي تنوعت فيها الأساليب بين الشعر و النثر و توقفت سنة 1938م بعد مظاهرات الطلاب التونسيين وعاودت الصدور إلى أن تعطلت سنة 1942م .

ب– صحيفة افريقيا 1922م:

تعتبر من بين أهم الصحف التي طال بها الأمد و" تضمنت محتوً وافرا من مواضيع الأدب والعلوم وغيرها من المواضيع المتشعبة" [1] ،وهذا راجع الى شخصية صاحبها الأديب الصادق ابن

---

[1] محمد بوطيبي، "**دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية**" ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر كلية العلم الانسانية و الاجتماعية ،قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2007،2–2008،ص 62.

[2] حسين الجزائري (1888م–1974م) من عائلة جزائرية درس بالزيتونة ساهم في تحرير العديد من الجرائد التونسية و الجزائرية كاللواء و راسل جريدة الفاروق و استمر بعد الحرب العالمية الثانية في العمل الصحفي و له مقالات و محاضرات و مؤلفات روائية واذاعية. انظر :سعيد جلاوي ،"**الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية** "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،جامعة الجزائر 2 ، 2008م–2009م ، ص 18.

البشير الرزقي الذي"كان ذا أخلاق رضية ويد كريمة ولسان طلق و فكر نير وذكاء وقاد واطلاع واسع"[2] مكّنه من طرق الموضوعات الفعّالة كالمحافظة على الشخصية التونسية.

إن هذه الصحف أولت اهتماما بالجانب الاجتماعي التربوي، لكن قضايا الوطن كانت ما بين السطور نظرا لضغط السلطات الفرنسية وعدم تقبلها الخوض في المسائل السياسية أما الجرائد الناطقة باللغة الفرنسية فنجد جريدة العمل التونسي التي كانت تحت مسمى صوت التونسي و التي أدارها الماطري ، و جريدة اللواء لصاحبها جون "موران" Jean Mouran.

2–التيار الأدبي التحرري:

إن اتساع الأفق الثقافي لدى شعراء و أدباء تونس مكّن من تحريك سواكن الشعب ومدِّه بالصلابة لمواجهة الممارسات الاضطهادية من طرف السلطات الاستعمارية،"لأن المثقفين إذا عزموا أمرهم و أشاعوا فكرهم في بيئات تتقلص منها الأمية شيئا فشيئا هم قادرون على تغيير الأوضاع وترقية الأذهان و الرفع من شأن الانسان "[3] وتعد قصائد" أبو القاسم الشابي"[4] ذات الأثر الداعم للعمل الوطني سرحا بلور من خلاله الشاعر البعد الثوري وتطلعات شعبه إلى التخلص من ظلمات الاستعمار، ولم يقتصر هذا التحول على أبو القاسم الشابي بل امتازت العديد من الشخصيات باتساع الافق الفكري و تجاوزه إلى تطور المسرح والفن التشكيلي أمثال :البشير خريف (1917م–1983م) الذي "تغذى بثمار حركة أدبية و فنية و تجديدية أينعت في تونس خلال تلك المرحلة التاريخية الحاسمة التي اضطربت فيها أركان المجتمع "[5]. واستمرت أعماله بنزعتها التاريخية حتى الاستقلال.فبقى متأثرا بموجة الاعتزاز بالذات وما أكد ذلك تنسيقه بين اللغة الفصحى و بين العاميّة في سرد قصصه.

وفي ظل المحاولات الفنية عبّر (الفنان التشكيلي)الزبير التركي عن حياة المجتمع التونسي في ذلك الوقت متأثرا بأكبر الفنانين ليبقى اسمه مقترنا عند عامّة التونسيين بفن الرسم، و الشيء المشترك بين هاذين المبدعين هو دراستهما في جامع الزيتونة الأعظم وكذا حال أغلب المبدعين.

---

[1] محمد بوطيبي، "**دور المثقفين**...."، نفسه،ص63.

[2] محمد محفوظ، المرجع السابق ، ص347.

[3] سعيد جلاوي ، المرجع السابق ،ص 40.

[4] أبو القاسم الشابي (1901م–1934م) ،كان من الشعراء الذين تغنوا بالمستقبل وآمنوا بالتجديد ورفضوا الجمود والتقليد فهو يتغنى بالحياة والفن و الوطن و الطبيعة و الثورة صور مآسي شعبه و آماله في أناشيده. انظر :محمد بوذينة ،نفسه ، ص 76.

[5] عبد الوهاب الدخلي، **دائرة المعارف التونسية** ، بيت الحكمة ،قرطاج ،تونس ،1995م ، ص 1.

وقد عبرت كتابات الطاهر حداد حول المرأة عن هذا التيار "فمن داخل المنظومة الدينية أدرك أن تحرير المجتمع من التخلف و الاستعمار معا لا سبيل إليهما في حال التغافل عن النهوض بالحياة الفكرية دحرا لفهم عادات الدين " و بهذا قد أولى اهتماما بالمرأة و رأى بأن التطور لا يتم الا بالخروج أو التعالي عن النظرة الفوقية للمرأة أما المسرح فظهر جليا سنة 1935م مع تأسيس أول فرقة للمسرح التونسي "[1] ، وتم دمج كل الجمعيات العاملة بالمسرح في الاتحاد المسرحي سنة 1936م و اتجهت العناية بعد الحرب العالمية الثانية إلى بعث روح الفن التونسي الاصيل"[2].

3– النشاط الجمعوي :

أخذت الجمعيات تتدرج نحو المطالب السياسية بداية من الثلاثينات و على غرار الجمعيات التالية :جمعية طلبة شمال افريقيا ،جمعية الشبان المسلمين ،جمعية قدماء الصادقية تنوع النشاط الجمعوي خاصة بعد وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم و التي فتحت آمالا و آفاقا للنشاط الجمعوي.

وتفيد الاحصائيات أن عدد الجمعيات تطور و قفز من "51 الى 94 جمعية في منتصف سنة 1937م موزعة على النحو التالي :20 جمعية رياضية،25 جمعية مدرسية ،23 جمعية أدبية مسرحية"[3] ،ساهمت بشكل كبير في الحفاظ على القيم و تجاوبت كثيرا مع النشاط السياسي واضطلعت بالتراث الوطني و كانت هذه الجمعيات ذات نشاط سياسي تحت غطاء التظاهرات الثقافية.

أهم الجمعيات الكشفية في مرحلة الثلاثينيات:

- جمعية الكشاف الخضراء تأسست في جانفي 1936م برئاسة الهادي الورتيلاني
- جمعية الكشاف الملي تأسست في ماي 1936م برئاسة سالم الشاذلي
- جمعية كشاف الجنوب تأسست سنة 1937م برئاسة احمد سلامة
- جمعية الكشاف المسلم تأسست سنة 1937م برئاسة عز الدين عزوز.

[1] محمد بوذينة، نفسه،صص 274-275.

[2] خير الدين شترة ،المرجع السابق ،ص122.

[3] خليفة الشاطر و آخرون ، المرجع السابق. **ص** 150.

إن هذا الحراك الثقافي كان وليدا للنشاط السياسي الذي دفع المثقفين بالسير قصد بلوغ الهدف المنشود " و الحق أن الصحف التونسية كانت أكثر جرأة في اثارة القضايا الحساسة التي تهم المجتمع"[1]،" بالإضافة الى الجمعيات التي ساهمت مساهمة فعالة من أجل التغيير"[2].

و رغم الاضطهادات الفرنسية "التي سنت حق التفويض لنفسها من أجل السماح لهذه الجمعيات ممارسة حقها الطبيعي بينما كانت الجمعيات الفرنسية و الايطالية تعمل بكل حرية"[3].

إلا أن المثقفين التونسيين أبدوا قدراتهم في الوقوف أمام المشروع الاستعماري المغطى تحت ستار الحماية إلى جانب المثقفات اللاتي فُتحت لهن مدرسة سنة 1897م ليبلغ عدد الطالبات سنة 1917م "الف و خمسين بنتا في مختلف المعاهد الدراسية "[4].

[1] شعيب رنان–عمر روادي ، "**جهود المغاربة في توحيد النضال المغاربي**" (1945م–1962م)مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة عمار الثليجي بالأغواط ،2014–2015م،ص35.

[2] عبد العزيز الثعالبي، "**تونس الشهيدة**" ،تق،سامي الجندي ،ط1،دار القدس،بيروت،1975،ص173 .

[3] نفسه،ص68.

[4] نفسه،ص68.

الفصل الأول

التعريف بالمجلة الزيتونية و صاحبها

المبحث الأول : صاحب المجلة محمد الشاذلي بن القاضي (1901-1978)

حياته وأعماله

المبحث الثاني : التعريف بالمجلة الزيتونية (1936-1955م)

المبحث الأول: محمد الشاذلي بن القاضي حياته وأعماله

1ـ نشأته ومراحل تعليمه:

هو محمد الشاذلي بن محمد بن القاضي، فوالده تولى القضاء بتونس على المذهب الحنفي بين عامي (1912-1917م)، ولد بمدينة تونس في 07 أفريل 1901م، ونشأ في بيت علم ومجد وشرف تربى تربية إسلامية داخل أسرته، وبعد حفظ نصيبا من القرآن الكريم إلتحق بالمدرسة القرآنية العصرية بنهج سيدي بن عروس، ثم إنضم إلى جامع الزيتونة، عام 1915م، وتحصل على شهادة التطويع عام 1922 م – وهي شهادة ختم الدروس الثانوية بالجامع الأعظم – ثم واصل دراسته بنجاح في قسم الدراسات العليا، وتتلمذ على يد نخبة من شيوخ الزيتونة منهم: محمد بن يوسف[1]، أخذ عنه التفسير والحديث، ومحمد الطاهر بن عاشور[2]، ومحمد العزيز جعيّط[3] أخذ عنه الأصول وقاضي الجماعة محمد البشير النيفر [4].

2 ـ وظائفه العلمية :

باشر الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي التدريس بجامع الزيتونة والكلية الزيتونية للشريعة طوال خمس وخمسين سنة، ناشراً للعلوم الشرعية والعربية، فتخرجت عليه يديه جموع غفيرة من أهل العلم والمعرفة.

بدأ التدريس بصفة متطوع عام 1924م بالجامع الأعظم، ثم انخرط في سلك المدرسين عام 1928م، ثم إرتقى إلى مدرسي الطبقة الأولى عام 1938م، وبعد الاستقلال عُيّن أستاذا للتعليم العالي بالكلية الزيتونية، كما تولى إدارة مدارس سكن الطلبة الزيتونيين بين 1945-1951م بطلب من الإمام محمد الطاهر بن عاشور، الذي كان شيخ الجامع الأعظم.

---

(1) محمد بن يوسف(1857-1939 م) من كبار أعلام تونس حديثا، أصبح أستاذا بجامع الزيتونة منذ 1867، كما إشتغل في العدالة (التوثيق) حتى عدّ أشهر الموثقين وأفقههم بالإجراءات على المذهب الحنفي .أنظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج5 ص 150.

(2)محمد الطاهر بن عاشور (1879-1973م) إمام ضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، وقاضي من دعاة إصلاح التعليم بالزيتونة عام 1944 م ، لما أصبح شيخا عليه.أنظر : نفسه، ج3، ص 304

(3) محمد العزيز جعيط (1886-1970م) من أعلام تونس المعاصرين، من مشائخ الزيتونة والمدرسة الصادقية، شارك في إصلاح التعليم الزيتوني عام 1930، وفي عام 1945 م ، أصبح شيخ الإسلام للمذهب المالكي .أنظر : نفسه، ج2، ص 37.

(4) محمد البشير النيفر (1887-1974م) درّس بجامع الزيتونة، ومدرسة ترشيح المعلمين، وبالمدرسة الصادقية ومفتيا، تولى القضاء المالكي عام 1942م.أنظر : نفسه، ج 5، ص 67.

كما تولى محمد الشاذلي الإمامة والخطابة بجامع حمودة باشا المرادي بمدينة تونس منذ عام 1918 م كإمام ثاني، ثم إمام أول مع مطلع عام 1940م إثر وفاة محمد بن يوسف، وكان لمواعظه وتوجيهاته بالغ الأثر في نفوس المصلين للانتفاع بها[1].

3 ـ نشاطه الثقافي والسياسي:

أ/ داخليا :

كرّس محمد الشاذلي حياته للدفاع عن جامع الزيتونة بلسانه وقلمه، والمطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني حتى يصبح متماشيا مع روح العصر، وتقدم العلم مع التمسك بالهوية العربية الإسلامية وطبعا لم يكن مثل هذا التيار الإصلاحي المنفتح على العلوم الغربية ليلقى المساندة من طرف حكومة الحماية الفرنسية، ولا من طرف التيار اللائكي التونسي، الذي بدأ يظهر على مسرح الأحداث، كما كان هناك تيار آخر إسلامي تقليدي محافظ من مشائخ الزيتونة وأساتذة محمد الشاذلي بن القاضي عارض هذا الإصلاح خوفا وتفاديا لكل قادم من الغرب ولو كان علوماً مفيدة[2]، لكن مُترجِمَنَا مضى في تحقيق هدفه مع نخبة من شيوخ الجامع الأعظم، وأسس لهذا الغرض **المجلة الزيتونية**، وتولى إدارتها منذ ظهور عددها الأول في سبتمبر 1936م، إلى احتجابها في آخر عام 1955، ولم يخلو أي عدد من أعدادها الخمسة والسبعين من بحوثه الدينية ودراساته الاجتماعية القيمة، كما عين عضوا في لجنة إصلاح التعليم الزيتوني عام 1938م، وكان من أبرز المنظمين للمؤتمر الزيتوني الأول الذي انعقد بتونس في أكتوبر عام 1944م، والمؤتمر الثالث في شهر نوفمبر 1955م، وبحث في القواعد الأصلية لإصلاح التعليم القومي الزيتوني ومناهجه[3].

وعلى الصعيد السياسي شارك محمد الشاذلي في حركة المقاومة الوطنية والكفاح من أجل تحرير الوطن وتعرض في سبيل ذلك لشتى أنواع الإضطهاد، وهو الذي أشرف عام 1933م على الحملة التي شنها المدرسون الزيتونيون على سياسة التجنيس، وتم توقيفه عن العمل مع ثلاثة من زملائه، كما شارك في مؤتمر ليلة القدر ممثلا لعلماء جامع الزيتونة ، وترأس لجنة الدفاع عن فلسطين التي قامت بتنظيم تطوع المجاهدين التونسيين في حرب فلسطين عام 1948م.

---

[1] محمد بوذينة ، مشاهير التونسيين ، ص 560.

[2] محمد البشير النيفر ، "فصل الدين عن الحكومة" في المجلة الزيتونية، م9 ، ج5 و ج 6 ، (عام 1955م)، ص 251 ص300.

[3] محمد بوذينة، المرجع السابق، ص 561.

هذا وقد أهّله نضاله للانضمام إلى الديوان السياسية للحزب الدستوري الجديد مع صديقه محمد الفاضل بن عاشور[1]، لكن سرعان ما قامت النخبة العلمانية المسيطرة على الحزب بإقصائهما.

ب/ خارجيا :

شارك محمد الشاذلي في حجه سنة 1954م في اجتماع كبار علماء الأزهر بمكة المكرمة لاتخاذ ما يلزم من إجراءات لإصلاح شؤون المسلمين في مختلف بلاد الإسلام، كما اعتمدته السكريتيرية العامة للمؤتمر الإسلام بالقاهرة عام 1954م مندوبا للمؤتمر بتونس، وأخيرا عين عضوا مؤسسا للرابطة الإسلامية بمكة، وظل إلى آخر حياته مضطلعا بهذه المهمة التي مكنته من المشاركة في عدة مؤتمرات إسلامية بالجزائر والمغرب وسوريا والمملكة العربية السعودية.

4 ـ آثاره ووفاته:

ترك محمد الشاذلي بن القاضي آثارا مخطوطة أهمها:

- ✓ تأليف في التفسير
- ✓ تأليف آخر في التشريع الإسلامي.
- ✓ منتخبات من الحديث الشريف.
- ✓ إضافة إلى خطبته الجمعية ومساهمته المنشورة في المجلة الزيتونية الكثيرة.

وفي يوم 06 مارس 1978م، انتقل إلى رحمة الله الشيخ محمد الشاذلي ودفن بمقبرة الزلاج، وقد أبّنه عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين آنذاك[2] محمد الشاذلي النيفر.

---

[1] محمد الفاضل بن عاشور (1909-1970 م) : من أعلام تونس المعاصرين، ابن الشيخ طاهر بن عاشور، درّس بالمعهد الصادقي وجامع الزيتونة وكان خطيبا موهوبا في مشاكل الحياة العصرية وطرق حلها، وكان يزور كل سنة المغرب الأقصى في شهر رمضان ليحاضر هناك بطلب من الملك الحسن الثاني.أنظر : صادق زميرلي، أعلام تونس، ص 349.

[2] أنظر: مقالة عن محمد الشاذلي بن القاضي على الشبكة العنكبوتية

http///ezzitnouna1.blog.spot.com/2009/10/blog-post-6747.html

تاريخ الاطلاع : 2016/03/05 على الساعة 16:00 ، ص ص 1-6.

أنظر كذلك: صورة صاحب المجلة، الملحق رقم 5،ص102.

المبحث الثاني: التعريف بالمجلة الزيتونية (1936 – 1955م)

في الخامس من ربيع الثاني عام 1355هـ/جوان 1936م، حصلت هيئة من كبار مدرسي جامع الزيتونة[1] المعمور بتونس على الإذن من الحكومة بتأسيس مجلة تكون لسانا ناطقاً بإسمهم، ومن لف لفهم وحمل فكرهم من المثقفين التونسيين واختاروا لها اسم (**الزيتونية**) نسبة وتبركا بجامع الزيتونة.

وهنا ترد علينا عدّة استفهامات وهي:

كيف تبلورت هذه الفكرة؟ ومن هم أصحابها؟ وماهي دوافع ظهورها؟ وماهو برنامجها وفكرها ونهجها الذي حافظت عليه وسارت وفقه طوال سنوات صدورها بين (1936–1955م) رغم ظروف الإحتلال وضغوط الحماية الفرنسية المفروضة عليهم.

1ـ فكرة تأسيس المجلة :

لم تكن فكرة تأسيس المجلة أمرا عفويا، بل جاء كثمرة لعزيمة فردية استمدت قوتها من الجماعة، فصاحب فكرة تأسيس (مجلة علمية)كان محمد الشاذلي بن القاضي، الذي طلب من الحكومة الإذن بتأسيسها في شهر رجب عام 1352هـ/1933م، لكن الحكومة رفضت ذلك، فأعاد طلب الإذن بالتأسيس مرة أخرى عام 1936م بمساعدة كل من صديقاه، الطاهر القصار[2]، ومحمد المختار بن محمود[3]، اللذان بذلا جهداً كبيراً من أجل تذليل الصعوبات، فكان الحصول على رخصة لإصدار المجلة الزيتونية في شهر جوان 1936م.

---

[1] يعتبر كعبة القطر الإفريقي، أول من بدأ بنائه الأمير حسَّان بن النعمان الغساني، الذي دخل تونس عام 79هـ، ثم جاء الأمير عبيد الله بن الحباب الذي دخل تونس عام (114هـ/733م) وأتم بناؤه سنة (141هـ/758م)، ولما تولى زيادة الله بن الأغلب الإمارة بالقيروان، أحدث به أبنية فخمة، ثم وقعت فيه زيادات وترميمات إلى أن صار على هيئته الحالية ضخم البناء متسع الأرجاء والفناء.أنظر : المنير الكمنتر بن الكيلاني، **الجامع الأعظم الزيتونة في القرن الرابع عشر هجري**، مقال من الشبكة العنكبوتية :

https ://www.fichier-pdf.fr/2014/07/11/dr-kamanter-mounir-14p-ar/preview/page/1/.

تاريخ الاطلاع : 2016/03/16 على الساعة 10:00 ، ص ص : 219-220.

[2] الطاهر القصار ، (1894–1988م) من مشائخ الزيتونة، وأحد أعضاء وشعراء المجلة الزيتونية البارزين، وهو شاعر طني من طراز خاص، ساهم بشعره في الحركة الأدبية والفنية بتونس أنظر: محمد بوذينة ، المرجع السابق ، ص 280.

[3] محمد المختار بن محمود (1904–1973م) من مشايخ الزيتونة ورئيس تحرير المجلة الزيتونية ، قام بدور طلائعي في جل جبهات النّضال الفكري والعلمي والديني في وجه الاستعمار الفرنسي ، رافضا لكل أشمال المسخ والذوبان ، واضطلع بخطة المفتي الحنفي ، أنظر نفسه ، ص 576.

وانطلق إصدارها فعلا في شهر سبتمبر 1955م مع أول جزء على يد كوكبة من علماء جامع الزيتونة وهم:

- ✓ **صاحب المجلة:** الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمودة باشا.
- ✓ **رئيس تحريرها:** الشيخ محمد المختار بن محمود المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط.
- ✓ **مديرها:** الشيخ الطاهر القصّار المدرس بجامع الزيتونة.
- ✓ **أمين المال:** الشيخ محمد الهادي بن القاضي[1]، المدرّس بجامع الزيتونة.

هذا وقد ذكر رئيس تحريرها في افتتاحية العدد الأول الذي صدر في شهر سبتمبر عام 1936م قائلا: «.. فسميناها (المجلة الزيتونية) نسبة للكلية الزيتونية التي صدرت منها ..» وبذلك نسبت لهذا الجامع في الاسم والمضمون، حيث اهتمت اهتماما بالغا بالدراسات الإسلامية والعربية وكان شعارها على غلاف كل عدد، « مجلة علمية، أدبية أخلاقية، شهرية وسنتها عشرة أشهر»[2].

علما أن المجلة الزيتونية قد ظهرت في ظروف حرجة داخل تونس وخارجها، ففترة الثلاثينات من القرن العشرين شهدت تونس فيه عدّة أحداث مهمة مثل المؤتمر الأفخارستي الذي انعقد في ماي عام 1930م بغرض التنصير ومحاربة الإسلام، ثم الاحتفال بالذكرى الخمسين لإنتصاب الحماية الفرنسية على تونس عام1931م، وأعقب ذلك صدور قانون التجنيس الفرنسي الذي أحدث فتنة كبيرة داخل المجتمع، وصدرت ضده العديد من المقالات في الجرائد والمجلاّت وفتاوى بالمساجد وعلى رأسهم جامع الزيتونة[3].

كل هذه العوامل كانت سبباً وجيها لجعل رجال الزيتونة يفكرون في إصدار مجلة تتصدى للسياسة الفرنسية المفروضة عليهم بالقوة، هذا إضافة إلى عوامل أخرى تمثلت في:

---

[1] محمد الهادي بن القاضي ،(1903-1979م) علم من أعلام الجامعة الزيتونية وشقيق محمد الشاذلي بن القاضي والأمين المالي للمجلة الزيتونية وشغل عدة مناصب، أستاذ بالجامع الأعظم وإماما قاضيا ومفتيا للجمهورية بعد الاستقلال.أنظر : المرجع السابق، ص 561.

[2] محمد المختار بن محمود، "مقدمة العدد الأول " في المجلة الزيتونية ، م1 ، ج1، (سبتمبر 1936م) ، صص 1-2.

[3] حول هذه الأوضاع التي عاشتها تونس ، أنظر الفصل التمهيدي من هذه المذكرة .

- ✓ إهتمام القائمين عليها بالدين والعلم خدمة للوطن وللمجتمع التونسي.
- ✓ انتشار المفاسد والضلالات داخل المجتمع التونسي وابتعاده عن الدين والعلم، وتهافته على الدنيا والماديات التي جاءت بها الحضارة الغربية الفرنسية.
- ✓ إرشاد الناس من جميع الأجناس لإظهار كلمة الحق و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر مصادقا لقوله تعالى: {**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**}[1].
- ✓ وحتى تكون مجلة علمية وأدبية معبرة عن آراء القائمين عليها وأفكارهم، وواسطة للتفاهم بينهم وبين علماء الكليات العلمية في جميع الأقطار، خاصة وأن تونس كانت تفتقر لمجلة علمية ودينية، رغم كثرة الجرائد والمجلاّت المنتشرة بها[2].

وكان استمرارها في الصدور لغاية مطلع عام 1937م ، يُعدُّ تحديا وانتصارا لها ولجمعية الزيتونيين[3]، المسؤولة عنها والتي كتبت في العدد الخامس من المجلة قائلة : «... يحق للزيتونيين **أن** يعدوا هذا العام من أبرك الأعوام عليهم، حيث سهل الله لهم فيه تنفيذ عدة أغراض...كانوا يسعون ويجدون في التحصيل عليها، وكانت تحول بينهم وبينها عدة عقبات...وكان من أهم ما قاموا به إصدار هذه (المجلة الزيتونية) التي ستكون بحول الله اللسان المعَبر عن آرائهم وأفكارهم من الناحية العلمية والدينية »[4].

2 ـ ظروف إصدارها :

إنطلاقا من شعار المجلة الذي كان يظهر على غلاف كل جزء ، فإن المجلة شهرية وسنتها عشرة، أي عشرة أعدد في كل مجلد (سنة)، وبالفعل استطاعت المجلة الزيتونية أن تحافظ على هذه الوتيرة في الصدور من ظهور العدد الأول في شهر سبتمبر عام 1936م، إلى غاية المجلد الرابع في

---

(1) سورة آل عمران الآية 104.

(2) محمد المختار بن محمود ، نفس المقال السابق، ص3.

(3) هي جمعية تابعة للجامع الأعظم تتكون من بعض مدرسي الجامع وقدماء متخرجيه، غرضها العمل لتوطيد الروابط العلمية والأدبية بين جميع أعضائها بالنشريات والمسامرات وإنشاء المكتبات ، وهي المؤسسة للمجلة الزيتونية .أنظر : محمد المختار بن محمود "جمعية الزيتونيين" في المجلة الزيتونية ، م1 ، ج 5 ، (جانفي 1937 م) ، ص 261.

(4) نفسه ، ص 261 .

جويلية عام 1941م، رغم الانقطاعات التي كانت تحدث بين المجلد والآخر وتتراوح بين ثلاثة إلى خمسة أشهر، وهي عادة أوقات العطل الصيفية.

لكن مع المجلد الخامس ظهر التذبذب في الإصدار والتأخر، حتى أنه استغرق ظهور هذا المجلد أكثر من ثلاث سنوات من (جانفي – فيفري عام 1942م إلى غاية ماي عام 1945م) وهو المجلد الوحيد الذي احتوى على اثنا عشرة جزء[1]، وهي فترة الحرب العالمية الثانية التي رمت بكلكلها على مختلف جوانب الحياة التونسية سلبا وتدهورا .

ثم عاودت الانتظام مع المجلد السادس الذي ظهر في جوان عام 1945م إلى جوان عام 1946م، أما المجلد السابع فكان أقلها، حيث صدر منه جزء واحد فقط في جانفي 1947م، ثم توقفت المجلة بسبب الرقابة المفروضة عليها[2]، كما أن المجلد الثامن هو الآخر ظهر بأربعة أجزاء فقط من مارس عام 1952م إلى ماي عام 1953م ، وهناك سنوات توقف فيها الإصدار كل أشهر السنة مثل : (عام 1943م) ، (من عام 1948 إلى 1951 م) ، (1954م).

وتظهر معاناة القائمين على المجلة في المجلد الثامن (1952–1953م) بسبب تغير العنوان والمطبعة وما تكلف ذلك مصاريف مالية انعكست سلبا على ارتفاع سعر الجزء والمجلد معا فأصبح بـ :

- ✓ 100 فرنك للجزء
- ✓ 2000 فرنك للمجلد للاشتراك لمدة سنة داخل تونس (ويخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية)[3]،و يعتبر هذا أغلى سعر بلغته المجلة، بعد أن كان سعرها في المجلدات الأولى: الجزء ب: 02 فرنك
- ✓ 20 فرنك للاشتراك مدة سنة داخل تونس وبشمال إفريقيا (الجزائر،المغرب الأقصى،مصر).
- ✓ 40 فرنك[4] خارج تونس.

---

[1] أنظر: الشكل رقم 01 ، منحنى بياني وجدول يوضحان أعداد المجلة الصادرة من عام 1936م إلى غاية 1955م، آخر هذا المبحث.

[2]أنظر: عبارة (حذفته الرقابة) مكتوبة في المجلة الزيتونية ، م7 ، ج1 ، (جانفي 1947م) ، ص 626-627.أنظر الملحق رقم3،ص100.

[3] أنظر : سعر المجلة مُوضح على الغلاف في المجلة الزيتونية ، م8 ، ج2 (أفريل 1952 م)ص1.
أنظر: الشكل رقم 02 و 03 ، منحنى بياني وجدول إحصائي يوضح تغير سعر المجلة، آخر هذا المبحث.

[4] أنظر "قسيمة سعر المجلة " في المجلة الزيتونية ، م1 ، ج4 (ديسمبر 1936 م)، ص 152.

واستمر البيع بنفس الثمن لعدة سنوات.

كما تظهر معاناة صاحب المجلة المالية من البلاغات التي كانت تنشر ضمن بعض الأعداد طالبا من الباعة والمشتركين داخل تونس وخارجها تسديد ما عليم من مستحقات مالية، إضافة إلى تأخر صدور بعض الأعداد بسبب عطل في المطبعة[1].

أما عنوانها فكان : الإدارة نهج الباشا رقم 33 تونس ، تلفون 49-26.

إلى غاية المجلد السابع تحول العنوان إلى: الإدارة، نهج محمود رقم 6 تونس ، تلفون 64-92.

والمطبعة هي الأخرى تغيرت، فالمجلدات الأولى طبعت بالمطبعة التونسية، ثم مطبعة الشريف مع المجلد السابع، ثم مطبعة الترقي **8** نهج القاهرة تونس بالنسبة للمجلد الأخير التاسع.

- ✓ وبعد ما يقرب من عشرين سنة من عمر المجلة الزيتونية (1936-1955م) استطاع أصحابها طبع عشرة مجلدات، تسع منها تحتوي على خمسا وسبعين عددا (جزءا) والمجلد العاشر مخصص للفهارس العامة، وحجمها كان 28/19 سنتيم[2].

3 ـ برنامجها وموضوعاتها :

تعتبر المجلة الزيتونية ثروة علمية وفكرية، إسلامية وإصلاحية غنية بمواضيعها التي تفتح للباحثين نافذة علمية على أبرز اهتمامات علماء الجامع الأعظم القائمين عليها، كما تعكس روح ذلك العصر واهتماماته بما تطرحه وتناقشه من قضايا، خاصة وأنها امتداد لنشاط مشايخ الزيتونة إحدى المدارس الجامعة الإسلامية الثالث بشمال إفريقيا، وهي الجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بفاس، وكان جامع الزيتونة يتوسط هذا العقد جغرافيا، وله أيضا المنزلة السامية في جميع العلوم التي قام بتدريسها عبر القرون الطويلة[3].

---

[1] محمد المختار بن محمود، " افتتاحية " في المجلة الزيتونية، م 2، ج1، (أكتوبر 1937م)، صص 2-3.

حول معاناة المجلة المالية، أنظر : محمد المختار بن محمود، " إلى قراء المجلة الأفاضل " في المجلة الزيتونية ، م2 ، ج8+9 (ماي-جوان 1938م) ص 336.

[2] أنظر: المجلة الزيتونية، م10، خاص بالفهارس العامة، ص 1.

[3] منير الكمنتسر بن الكيلاني ، المقال السابق ، ص ص 219-220.

والذي استطاع أن يقف في وجه السياسة الاستعمارية لأكثر من نصف قرن، خاصة مشاريع التنصير والتجنيس والتغريب الفكري[1]، ولقد تمحورت موضوعات المجلة الزيتونية حول :

- ✓ **باب القرآن الكريم وتفسيره:** يشتمل على مباحث تتعلق بالقرآن من مختلف النواحي، كما ينشر فيه دروس التفسير التي ألقاها محمد الطاهر بن عاشور بالجامع الأعظم، وتفسير الحزب الأخير من القرآن بسبب كثرة تداوله بين الناس بقلم محمد المختار بن محمود.
- ✓ **باب الحديث الشريف:** تشرح فيه الأحاديث الواجب شرحها.
- ✓ **باب التشريع الإسلامي:** يوضح مقاصد الشريعة وحكمة الشارع فيما فرضه على عباده من تكاليف بقلم المفتي المالكي محمد العزيز جعيط.
- ✓ **باب الفتاوى والأحكام** : تنشر فيه أجوبة الأسئلة التي ترد إلى المجلة من مختلف الأشخاص كما تنشر فيه بعض الفتاوى التي صدرت من المشائخ قديما أو حديثا حول المسائل الفقهية وبعض الأحكام الشرعية التي صدرت عن القضاة بتونس يحرره جميع مشايخ المجلس الشرعي بتونس.
- ✓ **باب الوعظ والإرشاد:** يعتبر من أهم أبواب المجلة، لأنه يرشد الناس إلى مواقع الخطأ وينبههم إلى هدي الإسلام.
- ✓ **باب الأدب:** تنشر فيه مباحث تحليلية نقدية في الأدب، ومختارات من الشعر التونسي القديم والحديث، وغيره مما هو جدير بالنشر.
- ✓ **باب التاريخ:** يهتم بأهم المباحث التاريخية، خاصة ما تعلق بتونس من وقائع ومعالم وأشخاص، كما يهتم بأحداث تاريخية خارج تونس بقلم مستشار الحكومة التونسية محمد بن الخوجة[2].
- ✓ **باب الأخلاق:** تنشر فيه مقالات عن مكارم الأخلاق وفضائلها.

---

[1] محمد المختار بن محمود ،"حكم الله في التجنيس" في المجلة الزيتونية ،م1،ج10،(عدد ممتاز، جوان 1937 م) ص 490.

[2] محمد بن الخوجة 1869-1942م) يعتبر من أبرز المحررين بالمجلة الزيتونية منذ تأسيسها إلى غاية وفاته في باب التاريخ، كما أنه شخصية تونسية فاعلة في الحياة الثقافية والفكرية.أنظر ترجمة وافيه له، لأن دوره أساسي في تحرير ركن المواضيع التاريخية، من هذه المذكرة،في بداية الفصل الثاني. أنظر كذلك صورته في الملحق رقم 5 ، ص 102.

- ✓ **صفحة الشباب:** وهي مجال رحب للشباب المتعلم لنشر أفكارهم ومعارفهم.
- ✓ **باب الجرائد والمجلات:** خاص بنشر أخبار بعض النشريات بتونس وحتى خارجها.
- ✓ **باب الحركة العلمية والأدبية** : يعتبر من أهم وأغزر الأبواب بما ينشره من مستجدات حول الحركة العلمية والأدبية بتونس والمشرق.

وهناك أبواب أخرى حول تقريض الكتب والصحة والمخترعات الحديثة والاستطلاعات عن المسلمين في أنحاء العالم[1].

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تصدر للكتابة في المجلة الزيتونية أكثر من مائة وسبعين قلما لأشهر علماء جامع الزيتونة خصوصا و تونس عموما[2].

هذا وقد حاول القائمين على المجلة الالتزام بهذا البرنامج إلى آخر عدد صدر منها في نوفمبر عام 1955م، حيث حضيت صفحاتها بالنصيب الأوفر من المقالات الفكرية والعلمية التي عالجت عدة مواضيع وأهمها التعليم بتونس من المراحل الأولى (الكتاتيب ورياض الأطفال) إلى غاية جامع الزيتونة، وما صاحب ذلك من إصلاحات على يد محمد الطاهر بن عاشور في إصلاح مناهج التعليم بالجامع الأعظم وفروعه، وخصص لذلك مؤتمرا خاصا حضرته عدة شخصيات من داخل تونس وخارجها تحت إشراف "الملك محمد الأمين الأول"[3] في شهر نوفمبر عام 1955م[4].

أما المقالات الاجتماعية فقد سلطت الضوء على مختلف الأمراض الاجتماعية من فقر وجوع وبطالة، وانتشار المسكرات من خمر ومخذرات بين المجتمع التونسي، وأعطت حلولا لإصلاح هذه الآفات.

---

(1) محمد المختار بن محمود ، "مقدمة"، في المجلة الزيتونية ، م1، ج1، (سبتمبر 1936 م) ، صص 3-5.

(2) المجلة الزيتونية ، م 10 ، فهارس عامة ، ص 4-115.

(3) إثر وفاة الأمير أحمد باي في 19 جوان 1942 م ، ارتقى إلى العرش الحسني محمد المنصف باشا باي، وبعد أقل من سنة خلعته السلطة الفرنسية بسبب مساندته للحركة الوطنية التونسية، فخلفه محمد الأمين باي الذي بقي على العرش من 15 ماي 1943 إلى 25 جويلية 1957م ، تاريخ الإعلان عن الجمهورية وانتهاء الدولة الحسينية.أنظر محمد بن الخوجة ، **صفات من تاريخ تونس** ، تق وتح حمادي الساحلي، ص 65.

(4) مجموعة من المؤلفين "المؤتمر القومي الزيتوني الثالث " في المجلة الزيتونية، م9، ج8، (1 نوفمبر 1955) ، صص 416-469.

كما ناقشت مشكلة غلاء المهور وصدر أمر ملكي بتحديده من أجل تيسير تكاليف الزواج على الشباب، كما حاربت العادات الغريبة الدخيلة على المجتمع التونسي[1].

وكانت مقالاتها الدينية ذات البعد السياسي سجالاً ضد التجنيس والتنصير واللائكية وتصدى مشائخ الزيتونة بقوة للداعين بفصل الدين عن الدولة، كما كشفت النقاب على فضائع الاستعمار الفرنسي بتونس.

ونفضت بحوثها التاريخية الغبار على تاريخ تونس قديما وحديثا بما قدمته من أحداث تاريخية وخصصت تراجما لأكثر من عشرين علما داخل تونس وخارجها ، دون إغفال التعريف بأهم المعالم الأثرية والمدن التونسية مثل أرباض تونس ومدينة القيروان وجامع الزيتونة وغيرها من المعالم الأثرية التي شملت مناطق مهمة حتى خارج تونس[2].

هذا ناهيك عن المقالات الدينية حول القرآن والتفسير والحديث والسنة والأحكام الشرعية والفقهية والخطب المنبرية التي كانت تُقام بالجامع الأعظم حول الوعظ والإرشاد.

أما البحوث الأدبية والقصائد الشعرية، فلا يكاد يخلو منها عدد بل كثيرة لحد لا يمكن حصرها، بأقلام الشيوخ والشباب من تونس وخارجها ، دون أن ننسى الأعداد الممتازة التي خصصت لأحداث بارزة ومواسم معينة مثل :

- ✓ العدد 9 ، المجلد الأول عدد خاص بالمولد النبوي الشريف.
- ✓ العدد 10 ، المجلد الأول عدد ممتاز خاتمة المجلد الأول.
- ✓ العدد 03 ، المجلد الثالث عدد ممتاز خاص بالهجرة الشريفة .
- ✓ العدد 12/11 ، المجلد الخامس عدد خاص بذكرى الشيخ معاوية التميمي.
- ✓ العدد 3/2 ، المجلد السادس خاص بجامع الزيتونة
- ✓ العدد 8/7 ، المجلد السادس خاص بتكريم رجال الزيتونة وشيوخه.
- ✓ العدد 8 ، المجلد التاسع خاص بالمؤتمر الزيتوني الثالث[3].

---

(1) محمد الشاذلي بن القاضي، "الإصلاح الاجتماعي"، في المجلة الزيتونية " م9، ج4 (عام 1955م)، ص 161

(2) محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس، ص 281 .

(3) المجلة الزيتونية ، م 10 ، خاص بالفهارس ، ص2 .

4 ـ إيديولوجيتها وأهدافها :

شكلت أفكار الجامعة الإسلامية الإصلاحية[1] التي نشطت أواخر القرن التاسع عشر أداة فعالة من أجل إفشال الهجمة الاستعمارية على البلاد العربية والإسلامية، وانتشرت أفكارها في الأقطار الإسلامية مشرقا ومغربا، وكانت تونس إحدى هذه الأقطار[2]، التي زارها محمد عبده[3] للمرة الثانية في شهر سبتمبر عام 1903م ، والتقى بفئة من مشائخ الزيتونة المنفتحين على الإصلاح السلفي الجديد بمصر، والذي حملت أفكاره إليهم **"مجلة المنار"**[4]، وتأثروا بدعوة محمد عبد ورشيد رضا لإصلاح التعليم الأزهري، وأسسوا (الجمعية الخلدونية)[5]، وتزعم هذا التيار الإصلاحي التجديدي بتونس عدداً من المشائخ أمثال سالم بوحاجب[6]، الطاهر بن عاشور والبشير صفر[7] كما كان من آثار هذه الأفكار الإصلاحية ظهور (**المجلة الزيتونية**) أواخر عام 1936، والتي كانت

---

(1) هي امتداد وتطور للحركة الوهابية التي ظهرت أواخر القرن الثامن عشر بقلب شبه الجزيرة العربية، وتزعمها محمد بن عبد الوهاب (1703-1792م) ومن أبرز علمائها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وتبنى أفكارها جملة من المصلحين في العالم الإسلامي أمثال محمد رشيد رضا بمصر، وجمعية العلماء المسلمين بالجزائر، وبعض مشائخ الزيتونة بتونس مثل سالم بوحاجب الطاهر بن عاشور، بشير صفر، أنظر : بشير فايد " **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان**" رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر(د.ط) جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص 405.

(2) بشير فايد ، نفسه ، ص 405

(3) محمد عبده (1849-1905م) أشهر دعاة الإصلاح الديني والاجتماعي والرائد الأول لإصلاح الأزهر، كاتب وشاعر خطيب، مثلت آراءه مدرسة حديثة تسعى للتوفيق بين الإسلام ومطالب الحياة الجديدة، وإليها تعزى اتجاهات التجديد في الإسلام الحديث.

أنظر : أحمد سعودي" **حرب الريف (1921-1926م) من خلال مجلة المنار القاهرية** "، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009-2010 ، ص 11.

(4) مجلة المنار ، مصرية ، قاهرية . صاحبها محمد رشيد رضا (1865-1935م) من تلاميذة محمد عبده ، صدرت المجلة بين (1898-1935 م) وهي إسلامية إصلاحية. أنظر : أحمد سعودي ، نفسه ، ص ص 9-18.

(5) الجمعية الخلدونية ، تأسست عام 1986 م من طرف نخبة من المصلحين الزيتونيين مثل سالم بوحاجب، والطاهر بن عاشور، وبشير صفر من أجل تدريس أبناء الزيتونة العلوم العصرية واللغات الأجنبية أنظر: خير الدين شترة، المرجع السابق، ج1، ص 655.

(6) سالم بوحاجب(1827-1924م) من رجال الإصلاح الديني والفكر بتونس ، درّس بالزيتونة ، وكان من المساعدين للوزير خير الدين في تأليفه لكتاب "أقوم المسالك في معرفة الممالك" ،أنظر : صادق زميرلي ، المصدر السابق ، ص ص 169-170.

(7) بشير صفر (1865-1917) ولد بمدينة تونس، درس بالمدرسة الصادقية ، أرسلته الحكومة لإتمام دراسته الثانوية بمعهد سان لويس بباريس وهو من مؤسسي الجمعية الخلدونية ،أنظر: نفسه، ص ص 121-131.

مقالاتها الفكرية والاجتماعية والدينية تشبه إلى حد كبير مقالات مجلة (المنار) [1] ومجلة **"البصائر"** الجزائرية، بل عقد مقارنة بسيطة بين القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]، وبين أهداف المجلة الزيتونية المبثوثة بين صفحات أعدادها ليجد تشابها كبيرا في الأفكار والمنهج المتبع والقضايا المطروحة والمشاكل المعالجة التي كانت تعاني منها كل من الجزائر وتونس، فكلاهما انطلق من القرآن والسنة واتباع منهج السلف الصالح، والعمل لمصلحة الوطن والمجتمع والاهتمام باللغة العربية ومحاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والبطالة والجهل تصديا لمحاولات التغريب والتنصير والتجنيس المتكررة من طرف الاحتلال الفرنسي[3].

كما هنأت جريدة "البصائر"مشائخ الزيتونة بصدور هذه المجلة[4]، كيف لا وقد كان الجامع الأعظم على مر العصور قبلة لطلبة العلم الشرعي العربي الجزائريين، الذين حرموا مثل ذلك التعليم في بلادهم، وكان استقبال عبد الحميد بن باديس[5] في تونس أواخر عام 1936م من طرف العلماء والطلاب وعامة الناس أكبر دليل على تلك العلاقة التي تربطه بتونس وجامعها[6]، حتى أن كل من المجلة الزيتونية والبصائر قد كتبتا عن تلك الزيارة والاحتفال الذي أقيم له[7].

هذا وقد عاود الزيارة لها مرة أخرى شهر أوت عام 1938م ، واتصل برجال المجلة الزيتونية ووضع برنامج عمل مشترك ديني وثقافي بين الجزائر وتونس وحيّا المجلة في منهجها الإصلاحي

---

(1) أحمد سعودي ، المرجع السابق ،صص 62-63.

(2) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 (ط .خ) دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، صص 433-435.

(3) محمد المختار "مقدمة" في المجلة الزيتونية ، م1 ، ج1 ، (سبتمبر 1936م) ، ص ص 5-10.
أنظر مقالات "أمراضنا الاجتماعية "في ، المجلة الزيتونية ، م9 ، الأجزاء 3، 4، 5 ص 131 ،181 ،259.

(4) "المجلة الزيتونية" في جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، م1 ،ع 41 (أكتوبر 1936م) ص331.

(5) عبد الحميد بن باديس (1889-1940م) ولد وتعلم بقسنطينة، ثم بجامع الزيتونة، ونال شهادة العالمية، يعتبر رائد النهضة الجزائرية ، مُدرس مصلح، صحفي ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 م ، رفقة محمد البشير الإبراهيمي. أنظر: عادل نويهض **معجم أعلام الجزائر**، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، (م.ن.ث. ن)، بيروت، 1980، ص 28.

(6) خير الدين شترة ، الطلبة الجزائريون ، ج1 ، ص 251.

(7) "اقتبال المجلة الزيتونية للشيخ عبد الحميد بن باديس، المجلة الزيتونية ، م1 ، ج5 (جانفي 1937م) ، ص 262.
أنظر كذلك : سيف الدين " تكريم رئيس جميع العلماء المسلمين في تونس " ، جريدة البصائر ، م1 ، ع50 ، (8 جانفي 1937م) ، ص 399.

والفكري[1]، ونوَّه عدد من رجال الإصلاح من الجزائر بفضل تونس وجامعها عليهم، حيث قال محمد البشير الإبراهيمي[2]: «أحيي على بُعد الدار تونس العزيزة علي، الحبيبة إليَ، فكم لي من علاقات يَبلى الزمان وهي جديدة ... وذخائر من صداقة وأصدقاء هي مع أعمالي كل رأسمالي...واشَوقاه إلى تونس...» [3]، أما عن أهداف المجلة الزيتونية فكانت واضحة من أول عدد صادر لها إلى آخره، حيث كتب رئيس تحريرها في افتتاحية أول عدد : «... وسيكون شعار المجلة في جميع أعمالها...الإصلاح الديني. ومقاومة كل إلحاد أو تعصب ديني أو مذهبي ومقاومة البدع...ما استطاعت إلى ذلك سبيلا...وبث العلوم مع إلتزام الآداب في المناقشة والأخذ بالرفق واللين...»[4].

كما جاء في عدد آخر علم قلم صاحب المجلة : «... فتنشر على صفحاتها دراسات قيمة وأبحاث علمية راقية، وتحريرات مطوية في سجل النسيان...ومجلسها الذي تألف من جماعة شيوخ الشرع...من الأساتذة...ليعملوا على إعلاء كلمة الحق ونشر المبادئ الإسلامية الصحيحة...وصد المنحرفين...وإحياء مآثر السلف والدعوة إلى ثقافة إسلامية...وذلك من هدي الإسلام...» [5].

---

[1] خير الدين شترة ، المرجع السابق، ص 433.

[2] محمد البشر الإبراهيمي (1889-1965م) ثاني رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، عضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد أحد رجال الإصلاح الإسلامي ، خطيب ومن الكتّاب البلغاء بالأدب والتاريخ وعلوم الدين ، وكان مسؤولا عن جريدة البصائر .

أنظر : عادل نويهض ، المصدر السابق ، ص13.

[3] خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص ص 156-158.

[4] محمد المختار بن محمود ، "مقدمة" في المجلة الزيتونية ، م1 ، ج1 (سبتمبر 1936م) ، ص ص 5-6.

[5] محمد الشاذلي بن القاضي ، " فاتحة المجلد التاسع" ،في المجلة الزيتونية ، م9 ، ج1 ، (عام 1955م) ، ص ص 2-3.

الشكل رقم 01: منحنى بياني وجدول يوضحان انتظام صدور المجلة الزيتونية من 1936 إلى 1955

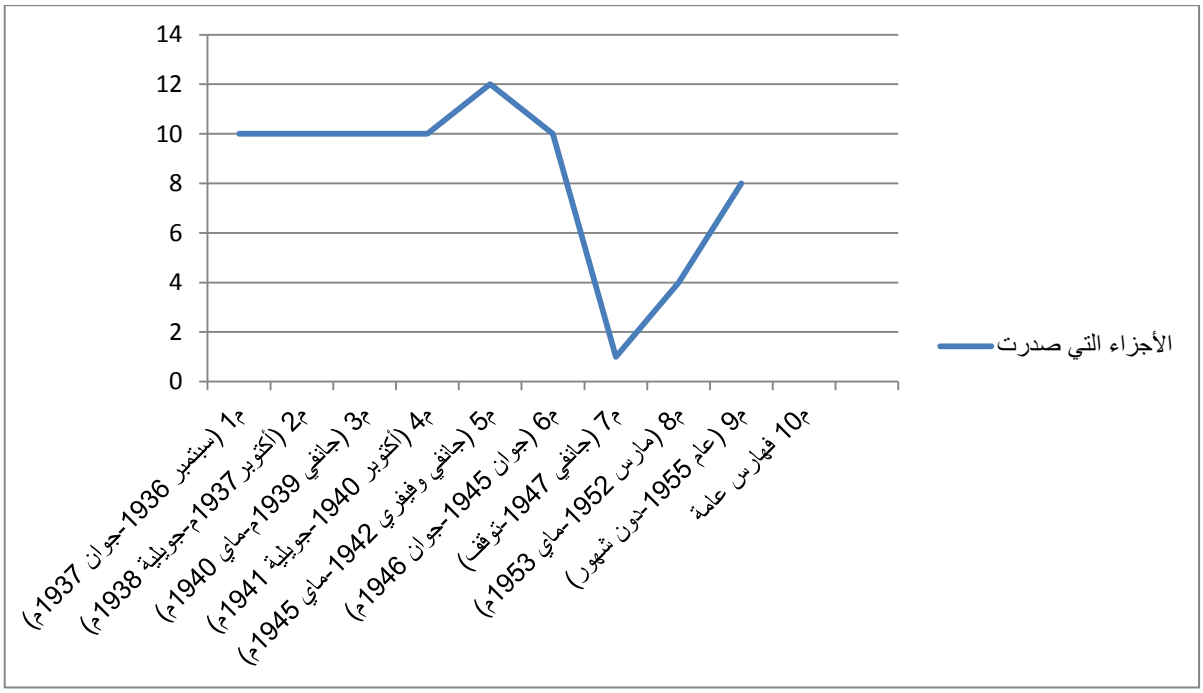

المجلد وتاريخها	الأجزاء التي صدرت
م1 (سبتمبر 1936-جوان 1937م)	10 أجزاء
م2 (أكتوبر 1937-جويلية 1938م)	10 أجزاء
م3 (جانفي 1939 -ماي 1940م)	10 أجزاء
م4 (أكتوبر 1940 – جويلية 1941م)	10 أجزاء
م5 (جانفي و فيفري 1942 – ماي 1945م)	12 أجزاء
م6 (جوان 1945 – جوان 1946م)	10 أجزاء
م7 (جانفي 1947 – توقف)	جزء واحد
م8 (مارس 1952- ماي 1953م)	4 أجزاء
م9 (عام 1955 دون أشهر)	8 أجزاء
م10 (فهارس عامة)	

الشكل رقم 02 : منحنى بياني يوضح ثمن أجزاء المجلة الزيتونية العادية من تاريخ الصدور إلى تاريخ التوقف

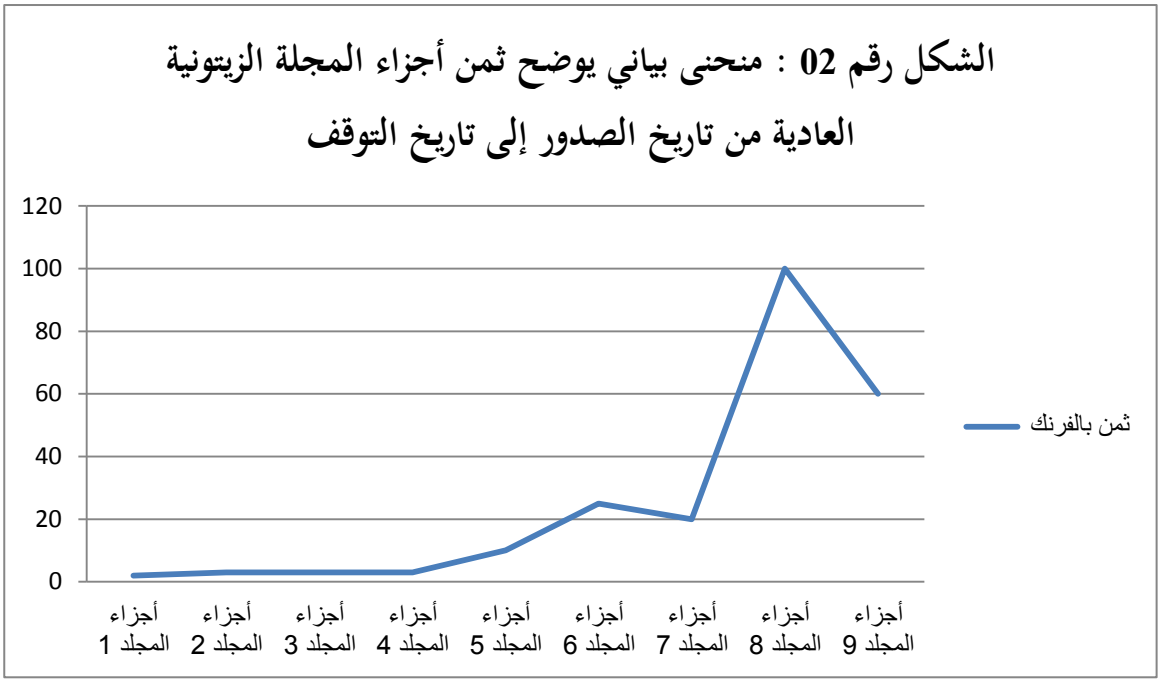

الشكل 03: جدول يوضح ثمن الأعداد الخاصة (الممتازة) من المجلة الزيتونية.

المجلد	الأجزاء	الثمن بالفرنك	الثمن بالريال
01	09	04	6.84
01	10	03	5.13
03	03	05	8.55
05	12-11	15	25.65
06	03-02	25	42.75
06	08-07	25	42.75
09	08	100	171

القاعدة: 21 فرنك=36 ريال.

كل 1 فرنك=1.71 ريال.[1]

[1] مجموعة مؤلفين، تاريخ العالم الحديث والمعاصر 1870-1939، مخصص للنسة الثانية ثانوي، ط1،الجزائر، 2001، ص80.

يمثل الشكل رقم 01 : منحنى بياني و جدول احصائي: يوضحان انتظام صدور المجلة الزيتونية من أول عدد لها في شهر سبتمبر عام1936م إلى غاية آخرعدد كان في شهر نوفمبر عام 1955م ،واستطاعت المجلة و أصحابها المحافظة على وتيرة الصدور بالنسبة للمجلدات من الأول إلى غاية الرابع ما عدا الإنقطاعات بين المجلد و الآخر و التي تتراوح عادة من ثلاثة أشهر إلى خمسة و هي أوقات العطل الصيفية بالنسبة لجامع الزيتونة.

- لكن مع المجلد الخامس بدأ التذبذب في الإصدار و التأخر حيث استغرق هذا المجلد الفترة الممتدة من(جانفي- فيفري1942 إلى غاية ماي 1945م)و هو المجلد الوحيد الذي احتوى على(12 جزء) و تزامن ذلك مع الحرب العالمية الثانية و انعكاساتها على تونس لأنها مستعمرة فرنسية
- مع المجلد السادس عاودت الظهور في جوان1945 إلى جوان 1946م.
- بالنسبة للمجلد السابع صدر منه جزء واحد فقط في جانفي 1947م و تدخّلت رقابة الحماية و أوقفت صدور المجلة.
- المجلد الثامن ظهر بأربعة أجزاء فقط من مارس عام 1952م إلى ماي 1953م.
- هناك سنوات توقف فيها الإصدار كل أشهر السنة مثل عام 1943م،وعام 1948م إلى 1951م ،وعام 1954م.
- ثم ظهر المجلد الأخير عام 1955م و توقفت المجلة بعده نهائيا عن الصدور ،دون ذكر سبب ذلك هل هو سياسي و رقابة مفروضة من الأعلى، أو لأسباب مادية ؟.

الشكل رقم02:منحنى بياني : يوضح ثمن أجزاء المجلة الزيتونية العادية من تاريخ الصدور إلى تاريخ التوقف، و يظهر جليا من خلال الرسم أن ثمن أجزاء المجلة من المجلد الأول إلى غاية المجلد الرابع كان يتراوح من 2 إلى 3 فرنك، و ثمن الجلد الواحد 20فرك للمشتركين داخل تونس و 40 فرنك للمشتركين خارجها.

- ثم ابتداء من المجلد الخامس بدأ السعر يرتفع و انخفض قليلا في المجلد السابع لأنه صدر منه جزء واحد فقط.
- -ثم ارتفع ثمن الجزء الواحد إلى 100 فرنك و2000 فرنك بالنسبة للمجلد الثامن و الذي احتوى على(12جزء).
- - ثم انخفض إلى 60فرنك للجزء بالنسبة للمجلد الأخير التاسع.

- – **الشكل رقم 03:عبارة عن جدول** : يوضح ثمن الأعداد الخاصة(الممتازة) من الجلة و التي كانت تخصص لحدث مهم و بارز مثل المولد النبوي الشريف،الهجرة الشريفة، تكريم رجال الزيتونة ...فأقل ثمن كان للجزء 10 من المجلد ب03 فرنك و أغلى ثمن كان للجزء 08 من المجلد التاسع ب 100 فرنك.

الفصل الثاني

إسهامات المجلة الزيتونية في كتابة التاريخ التونسي المرادي والحسيني

المبحث الأول : حكام الدولة المرادية و الحسينية من خلال محمد بن الخوجة

المبحث الثاني : السياسة التونسية الداخلية و الخارجية قبل الحماية و بعدها

المبحث الثالث : بعض خصائص و مميزات الحكم الحسني

كان إلحاق تونس بالدولة العثمانية عام 1574م بذلك تم إبعاد الخطر الاسباني نهائيا عنه وبعد أقل من نصف قرن ظهر بها حكم وراثي على يد المراديين ثم الحسينيين استمر من عام 1613م إلى غاية 1957م.

فماذا أضاف المراديين والحسينيين لتونس؟ و من كان يقوم بمهام الوزارة و التمثيل الدبلوماسي داخليا و خارجيا؟ و هل بقيت علاقاتها بالدولة العثمانية قوية و متينة رغم قيام حكم وراثي بها أم الانفصال والقطيعة كان كاملا؟ و ماهي أهم المميزات و الخصائص و النعوت التي عرفها النظام الحسيني ياترى؟ و هل استطاع هذا النظام مقاومة الهجمة الاستعمارية الأوروبية نهاية القرن 19م أم لا؟ و هل يمكن القول أن تغلب الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية و التي كانت تونس ضمنها ليس سببه الثورة الصناعية التي عرفتها أوربا فقط، بل هناك عوامل أخرى و ظروف عاشتها تونس و حكّامها ،هي التي مهدت الطريق و هيأت الأرضية لتلك النتيجة المحتومة و هي الاستعمار؟

فما هي هذه الظروف يا ترى؟ وهذا ما ستحاول هذه المقالات الإجابة عليه و لنبدأ بتعريف كاتب هذه المقالات أولا.

المبحث الأول : حكّام الدولة المرادية و الحسينية من خلال محمد بن الخوجة

1 ـ التعريف بمحمد بن الخوجة :

يعتبر من أهم الأقلام التي تصدرت للكتابة في باب التاريخ بالمجلة الزيتونية ولد بمدينة تونس عام 1869م درس في المدرسة الصادقية ثم العلوية ساهم بتأليف الفهرس العلمي لمكتبة جامع الزيتونة كما ساهم في الحياة الثقافية و الفكرية فكان من أبرز المؤسسين لأول جريدة عربية تونسية غير رسمية «الحاضرة» عام 1888م ،كما شارك في تأسيس الجمعية الخلدونية عام 1896م، عام 1902م أصدر«الرزنامة التونسية» إلى غاية 1918م، و سمي مديرا للتشريفات السنية عام 1914م و مديرا للمطبعة الرسمية بين عامي 1902-1915م، تولى تدريس التعريب و النقل و التاريخ بالمدرسة العليا للغة و الآداب العربية بتونس[1].

عين واليا على قابس عام 1919م ثم على الكاف ثم بنزرت عام 1924م أحيل على التقاعد عام 1934م و عين مستشارا للحكومة التونسية و هي خطة شرفية احتفظ بها إلى آخر حياته.

إلى جانب ذلك فهو شاعر موهوب، و ضليع في اللغة الفرنسية، حيث عين مترجما بالكتابة العامة للحكومة التونسية عام 1887م، كما شارك مع نخبة من أعضاء «حركة الشباب التونسي» في مؤتمر شمال إفريقيا الذي انعقد بباريس عام 1908م و قدم بحثا حول «القضاء الشرعي في الإسلام» وباللغة الفرنسية[2].

و قد شهد في حقه أحد الكتاب الفرنسيين المعاصرين[3] له قائلا: «و لم أكن أتناول بالدرس أي موضوع من المواضيع الصعبة أو الدقيقة إلا و أطلب آراء أكثر المعنيين بالأمر خبرة و أشدهم تحررا.. فكنت أعتبرها بمثابة النصائح، لما كانت تتسم به من صراحة وما كان يشوبها من الصلابة... وهؤلاء الرجال هم،خير الله بن مصطفى ومحمد بن الخوجة..و مصطفى صفر.. »[4]

---

[1] محمد الفاضل،"ترجمة لمحمد بن الخوجة" في المجلة الزيتونية ، م5،ج5 و ج7، (نوفمبر1942، جوان1944م) ص91 ص159.

[2] محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص11 .

[3] هو بروست (Marcel.Proust) كاتب فرنسي عاش بين (1871-1922م) ينتمي لعائلة استقرت قديما بسوسة وكلف ببعض المهام الادارية في عهد الحماية الفرنسية و كان مقربا من النخبة التونسية المثقفة و معاصرا لهم مثل الصادق زميرلي وعلي بوحاجب و محمد بن الخوجة وغيرهم ممن كان يستشيرهم في بعض القضايا، أنظر: صادق زميرلي، المرجع السابق، ص 12.

[4] نفسه، ص 12.

هذا و قد عقد الحكام الحسينيون تحالفات مع بعض أعيان و علماء تونس لتثبيت حكمهم و إكسابه الشرعية بين الرعية، و كانت عائلة الباروني و البيرم و ابن الخوجة من بين هذه العائلات المقربة من الملوك الحسينيين، و الدليل على ذلك تعيين محمد بن الخوجة مستشارا لدى الحكومة التونسية بعد إحالته على التقاعد، كما يدل على كفاءته العلمية، و يلمس القارئ لمقالات محمد بن الخوجة تلك العلاقة الوطيدة بين الطرفان بسبب وجود عبارات الثناء و الاطراء للحكم الحسيني مثلا: «أما آل البيت الحسيني، خلد الله بقائهم...» [1]

«...صاحب السمو الملكي ولي النعم سيدنا و مولانا أحمد باشا باي الثاني، بلغه الله الأماني ببركة السبع المثاني[2]...»

«...أن سمو الباي بعث للشيخ بالمال المطلوب، ثم زاده ما يلزمه لتأثيث الدار المتحدث عنها مما يدل على ما لآل البيت من الود الراسخ في قلوب الملوك الحسينيين أيد الله دولتهم[3]...»

لذلك يستشف المطلع على مقالاته العصرية ميله و ثناءه للحكام الحسينيين فهو إذن قلم بلاط، و رغم ذلك خلّف مقالات تاريخية متنوعة يفوق عددها الخمس و ثلاثون مقالة و كلها مفيدة، في حين نجده أكثر موضوعية و إنصافا للحكام المراديين عند ذكر تاريخهم.

توفي عام 1942م و خلف عدة مؤلفات هي:

- الرزنامة التونسية في عدة أجزاء.
- تاريخ معالم التوحيد في القديم و الجديد.
- الرحلة الناصرية، في رحلة محمد باي إلى فرنسا.
- الحقوق الإسلامية للأوقاف و الإنزال.
- المرأة العربية، مخطوط.
- صفحات من تاريخ تونس[4]

---

[1] محمد بن الخوجة، المصدر السابق، ص 75.

[2] نفسه، ص79 .

[3] محمد بن الخوجة،الصدر السابق، ص155.

[4] محمد بوذينة، المرجع السابق، ص494.

2 ـ حكام الدولة المرادية و الحسينية :

ارتبط اسم بايات الدولة المرادية باسم **مراد** لما يحمله من معاني التفاؤل بالخير من جهة ومن جهة أخرى لأن سلاطين الدولة العثمانية[1]

حينها كانوا يحملون هذا الاسم خلال القرن (11هـ) 17م ، و كان معظم المراديين نصارى قبل إسلامهم يمتهنون ركوب البحر و استمروا على نفس الحرفة بعد إسلامهم، و اشتهر منهم عدد من الأبطال حفظه التاريخ أمثال زعيمهم مراد بوشواطة[2] و هو مراد الأول رأس العائلة المرادية ومراد الثاني حفيد بوشواطة، و الزعيم اصطا مراد المعروف بالقبدان (قبطان بحر) و مراد رايس والقائد مراد و غيرهم ممن لعب دورا كبيرا في دواليب الحكم و السياسة بتونس.

و الخلاصة أن جملة من تولى الإمارة من آل مراد ثمانية بايات امتاز منهم ثلاثة بأفعال البر و المعروف.

ـ أولهم و أشهرهم حمودة باشا (المرادي) صاحب الجامع المجاور لزاوية سيدي أحمد عروس ومؤسس مستشفى العزافين الذي هو جدّ المستشفى الصادقي بتونس، و باني الحنايا المواجهة لباب أبي سعدون، و مشيد معالم الزاوية الصحابية بالقيروان الذي توفي عام (1076هـ) 1666م.

ـ ثم ابنه مراد باي الثاني و من مآثره المدرسة المرادية، و قنطرة وادي مجردة ببلد مجاز الباب وجامع الحنفية بباجة، و جامع بلد جارة بقابس، توفي عام (1086هـ) 1675م.

ـ ثم ابنه محمد(بفتح الميم) ابن مراد الثاني صاحب الجامع الأعظم المواجه لزاوية الشيخ سيدي محرز بن خلف توفي عام (1108هـ) 1696م. و الخمسة الآخرون هم:

---

[1] مثل: السلطان مراد خان الثالث الذي حكم بين (1575-1594م) و السلطان مراد خان الرابع الذي حكم بين (1622-1639م) أنظر: محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح إحسان حقي، ط6، دار النفائس بيروت،1988م، ص 259، 280 .

[2] مراد بوشواطة ، هو نفسه مراد كورسو مملوك من أصل كورسيكي، أسر صغيرا و أوتي به إلى تونس، فاشتراه رمضان باي و رباه على قيادة المحلة، فكان يجوب الأرياف في مواعيد منتظمة ليستخلص الضرائب، ثم بعد وفاة سيده حوالي عام 1613م وجد نفسه متقلدا لمنصب الباي، و تحت تصرفه قوات عسكرية هي المحلة. أنظر: محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس من قبل قبل عصور التاريخ إلى الاستقلال**، ص77.

مراد الأول و محمد الحفصي، و رمضان و علي و ابنه الظالم مراد الثالث[1].

هذا و قد رتب محمد بن الخوجة بايات الدولة المرادية على الشكل التالي:

ـ رمضان باي سنة (981 هـ) 1573م أول من تولى خطة الباي بتونس.

ـ مراد باي سنة (1022هـ) 1613م هو أول أمراء الدولة المرادية.

ـ ثم ابنه محمد الباي و غلب عليه اسم حمودة باشا سنة (1041هـ)1631م.

ـ ثم ابنه مراد باي الثاني سنة (1076هـ) 1665م.

ـ ثم أبناؤه الثلاثة :

محمد باي
علي باي
رمضان باي
} حكموا من سنة (1086هـ) 1675م إلى سنة (1108هـ) 1696م

ـ و تخللهم عمّهم محمد الحفصي باي سنة (1086هـ) 1675م

ـ و صهرهم محمد ابن شكر باي سنة (1106هـ) 1694م

ـ ثم مراد باي الثالث بن علي باي سنة (1110هـ) 1698م و هو آخر الأمراء المراديين و قد حفظ له التاريخ من سوء السّلوك ما يحمّر له وجه السّماء.

ـ ثم ابراهيم الشريف باي سنة (1114هـ) 1703م و هو آخر البايات قبل قيام الدولة الحسينية فكانت جملة البايات في مدة حكم الترك أحد عشر بايا[2] .

أما عن حكام الدولة الحسينية[3] فقد بلغ عددهم تسعة عشر بايا تداولوا على الحكم من سنة 1705م إلى غاية 25 جويلية 1957م تاريخ الاعلان عن الجمهورية و انتهاء الدولة الحسينية بتونس[4].

---

(1) محمد بن الخوجة، "بايات الدولة المرادية " في المجلة الزيتونية ، م5،ج3 و 4، (مارس- أفريل 1942م) ص ص53-57.

(2) محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس،ص ص57- 58.

للتوسع أكثر حول البايات المراديين، أنظر:دلندة الأرقش و آخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم 2003، تونس، ص ص 58-62.

(3) أنظر: جدول ملوك الدولة الحسينية في الملحق رقم 06 ، ص 103.

(4) حول حكام العهد الحسيني و انجازاتهم أنظر: محمد بن الخوجة، المصدر السابق، ص 65.

3 ـ الألقاب و النعوت في البيت الحسيني :

تنوعت الألقاب و النّعوت الملكية التي كانت تطلق على الحاكم الأول لإيالة تونس في الفترة الحديثة و المعاصرة، و يعتر لقب **الداي**[1] هو أول هذه الألقاب إثر دخول تونس في طاعة السلطان سليم خان الثاني[2]،عام 1573م (981 هـ) لأن الوزير سنان باشا[3] لما فرغ من فتح البلاد بدأ في ترتيب الدولة و جعل رئاستها بيد الألقاب التالية :

_ الداي على رأس كل مائة مقاتل.

_ الباي[4] لضبط الراحة و استخلاص المجابي.

_ الآغا[5] للنظر في أحوال الجند.

من هنا نستنتج أن سلطة البلاد في البداية كانت في يد الداي ثم تراجع دوره.

أما أول باي عينه الدايات كان القائد رمضان باي[6]، و قد كان ظهور هذا المنصب من البداية مرتبطا بقيادة المحلة[1] و ترويض القبائل و ضمان ربح جبائي قار أي أنه يعين و يساعد الداي على بسط الهدوء على كامل مناطق الإيالة.

و كذلك: دلندة الأرقش، المرجع السابق، ص ص 62- 66

[1] الداي ، معناه بالتركية (الخال) لكنه لم يستعمل في تسمية رسمية إلا في ولايات الجزائر و تونس و قد استعملت اللفظة في تونس أواخر القرن 10هـ(16م) و أطلقت على رئيس إحدى الفرق الأربعين لعساكر الانكشارية اللذين أبقاهم سنان باشا باشا في تونس بعد فتحها. أنظر: حسين خوجة، **ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان**، تح الطاهر المعموري، م1،ج1، الدار العربية للكتاب،(ب،ت) نسخة بصيغة pdf، ص27.

[2] محمد فريد بك، المصدر السابق، ص253.

[3] سنان باشا ، من كبار وزراء الدولة العثمانية، نزل بحلق الواد عام 1573م و طرد الاسبان من تونس ثم شرع في تنظيم البلاد و أبقى بها قوة عسكرية مقدارها (4000 مقاتل) و جعل على كل مائة منهم أميرا يسمى (الداي) ثم رجع للباب العالي، توفي عام 1596م. أنظر: محمد بوذينة ، المرجع السابق، ص 238.

[4] الباي ، هو تعريب لفظ (بك) بالتركية أي السيد المعظم و هو من ألقاب رؤساء الجيش و هي خطة استحدثت من الباب العالي بطلب من عثمان داي و كلفه بقيادة المحلة المكلفة بجمع الضرائب، كما أحدث خطة القبطان لقياد جيش البحر. أنظر: حسين خوجة، المصدر السابق، ص27.

[5] الآغا ، هو لفظ فارسي معناه الرئيس أو السيد، ثم نقل للتركية ثم انتشر في بقية المناطق العثمانية، فصار لقبا اصطلاحيا لأصحاب عدة خطط. أنظر: نفسه، ص87.

[6] رمضان باي ، ابن حسين تركي و هو من جند الجزائر حكم بايا بين (1573-1613م) أنظر: نفسه، ص 27.

ثم تولى بعده منصب الباي مراد باي الأول عام 1613م الملقب بمراد كورسو، و هو أول أمراء الدولة المرادية و يعود له الفضل بالنهوض بأعباء منصب الباي خاصة بعد قمعه للقبائل المتمردة مثل قبائل(جبل وسلات و أولاد سعيد) و ازداد نفوذه في البلاد لما تحصل على لقب **الباشا** عام 1631م من الباب العالي،فأصبح بذلك يمثل سلطة موازية لسلطة الداي[2]، و استمر العمل بلقب الباي الى آخر بايات الدولة المرادية، أي قبل قيام الدولة الحسينية، حيث تلقب ابراهيم الشريف الذي حكم عام 1703م بالباشا باي داي في وقت واحد.

أما خلال العصر الحسيني الذي بدأ عام 1705م (1117 هـ) فقد تطورت الألقاب الملكية إلى أن بلغت في ابتهاجها و انتهاجها ذروة العظمة و المجد و الكمال لأن سلطة **الباي** أخذت في النمو و الظهور و بالمقابل أخذت سلطة الداي في التراجع و التضاؤل[3]، لأن سلطة هذا الأخير كانت على حاضرة تونس و ضواحيها فقط، أما الباي فسلطته امتدت إلى دواخل البلاد للسيطرة على القبائل و جباية الضرائب[4]، إلى أن زالت نهائيا سلطة الداي مع آخرهم كشك محمد[5].

و أول من تولى الحكم من البيت الحسيني هو حسين باي بن علي تركي عام 1705م والذي يعود له الفضل في تأسيس أركان البيت الحسيني، و استمر العمل بلقب الباي لحاكم البلاد، لكن خلال القرنين18 و19م ازدادت قوة الحكام الحسينيون و كانوا يعقدون المعاهدات مباشرة مع الدول الأوربية دون وساطة الدولة العثمانية و اعترفت لهم هذه الدول باستقلالهم الداخلي في بلادهم، ونتج عن ذلك أن زادت قيمة لقب الباي[6] و أصبحت هذه التسمية تخص ملوك تونس في نظر الأمم

---

(1) هي عبارة عن جيش متنقل له وظائف ردعية – ضد التمرد القبلي- وجبائية – اخضاع الأرياف للدفع الجبائي- فهي اذن مؤسسة عسكرية جبائية و في نفس الوقت نمط لسلطة متجولة في المناطق الداخلية و تعتبر من أهم المؤسسات التي ارتكزت عليها السلطة المغاربية في الفترة الحديثة خاصة في المغرب الأقصى و تونس. أنظر: دلندة الأرقش، المرجع السابق ص 130.

(2) نفسه، ص 58.

(3) محمد بن الخوجة، "الألقاب و النعوت الملكية في البيت الحسيني" في المجلة الزيتونية م2 ، ج5 (فيفري 1938م) صص 226-230.

(4) دلندة الأرقش، المرجع السابق، ص58.

(5) كان قبطانا للبحرية بحلق الواد و اشتهر بشجاعته في البحرية، و هو الذي كان قائدا للأسطول التونسي الذي أرسله حسين باي لليونان في واقعة ناورين (نافرين) و احترق في جملة الأساطيل العثمانية، تقلد خطة الداي في عهد المشير أحمد باي، توفي في عهد محمد الصادق باي عام 1860م. أنظر: محمد بن الخوجة، صفحات من تارخ تونس، ص 62.

(6) خلال هذه المرحلة أصبح لقب (الباي) يعني ملك أي الحاكم الأول للبلاد. أنظر نفسه ، ص 63.

مثل لقب «السلطان» لآل عثمان و لقب «الخدوي» لولاة مصر و لقب «الشاه» لملوك الفرس ولقب «خان» لأمراء التتار.

و اللقب الثاني لسمو الباي هو لفظ الباشا و ليس المقصود به الباشوية الممنوحة لأصحاب الوظائف العالية في بعض الدول بالمشرق و المغرب و لكن بالصفة الملكية لانفراد صاحبه بالحكم في مملكته و يضاف لنعته الأول الباي، علما أن خطة الباشوية في الأصل كان يأتي التقليد بها من الباب العالي، لكن بايات تونس استمروا على التلقب بها حتى بعد استقلالهم عن الدولة العثمانية[1]، و أول من تلقب بهذا النعت مراد باي الأول مؤسس الدولة المرادية حين وصله هذا التشريف من الباب العالي عام 1631م[2].

و اللقب الثالث للباي هو صاحب المملكة التونسية و هو من النعوت التي غلبت على حاكم تونس أواسط القرن 19م، و أول من اتخذه بصفة رسمية و ثابتة هو المشير الثاني محمد باشا باي الذي (حكم عام1855م) و أخيرا جاء لقب المشير من الدولة العثمانية و هو أفخم الألقاب في أنظمة الجيش العثماني و أول من تلقب به المشير الأول أحمد باي الذي (حكم عام1837م) وكان يصدر مناشيره مستفتحة بقوله:

« من عبد الله الخ المشير أحمد باشا باي أمير الايالة التونسية ».

ثم المشير الثاني محمد باي الذي حكم عام 1855م إضافة إلى نعته السابق صاحب المملكة التونسية ثم المشير الثالث محمد الصادق باي الذي حكم عام 1859م هذا و قد وجد في بعض العقود العقارية التي يعود تاريخها إلى زمن حكم حسين باي الثاني (حكم عام 1824م) بـــ : صاحب كرسي تونس، كما ختم البايات السابقون مراسيمهم بعبارة : « و السلام من الفقير إلى ربة الباشا فلان باي أو عبده فلان باشا باي »، و هناك رتبة لم يتقلدها سوى حمودة باشا و هي رتبة بيلي بك أي باي البايات. و هذه بايجاز أهم النعوت الملكية في البيت الحسيني بدأت بـــ : الباي وانتهت بـــ : المشير[3].

---

(1) محمد بن الخوجة، (الألقاب و النعوت...) المجلة الزيتونية، مقال سابق، ص 231.

(2) دالندة الأرقش، المرجع السابق، ص58.

(3) محمد بن الخوجة، (الألقاب و النعوت...)، مقال سابق، ص 232.

المبحث الثاني: السياسة التونسية الداخلية والخارجية قبل الحماية وبعدها

1- الوزراء التونسيون قبل الحماية و بعدها[1] :

أ/ قبل الحماية :

لم يكن للبايات الأولون موظفين بلقب الوزراء بل كان لكل واحد من أصحاب الوظائف العالية بالبلاط الملوكي لقب خاص به فكان المأمور الأسمى بالدولة هو صاحب الطابع ويليه الباش كاتب، فلخزندار، فالباش ملوك، و قد كان الجمع بين خطتي صاحب الطابع و الخزندار في شخص واحد مثل الوزير شاكير[2]

فأرباب هذه الوظائف العالية كانوا هم الوزراء في الحقيقة لكن البايات كانوا يتحاشون إتخاذ أعوان لهم بإسم وزراء لسببين وهما قرب عهدهم بحكم الدايات من جهة و من جهة أخرى حتى لا يتجاهرون بذلك في مخاطبتهم مع الباي العالي، و أول من خلع هذا القيد هو المشير محمد الصادق باي عندما أرسل الوزير خير الدين إلى الباي العالي في طلب فرمان الولاية إثر صعوده على العرش الحسيني سنة 1859م.[3]

هذا و قد اشتهر بلقب الوزارة في أوائل العصر الحسيني في فترة المولى محمد الرشيد باي وأخيه علي باي الوزير إسماعيل كاهية ورجب خزندار، و مصطفى حفصة، وفي عهد حمودة باشا الوزير العربي زروق و غيرهم إلى أن آل الحكم إلى المشير أحمد باي الأول عام1837م – و هو ممن يحب التعالي و الظهور ومجارات الدول الأوروبية في المديّنة – حيث رتّب خطط الوزراء وأضاف لها وزراء آخرين و هم :

- ✓ وزير العمالة تقابله خطة الوزير الداخلية في الإصلاح الأوروبي
- ✓ وزير البحر كان يلقب قبل ذلك بأمين الترسخانة
- ✓ وزير الحرب هو صاحب الزّغاية

---

[1] الوزارة جزء متمم للإمارة لأن الأمير لا يقدر على مباشرة شؤون الأمة وتدبير مصالحها بمفرده فكان من الأفضل أن يتخذ له وزيراً يستشيره في التدابير و يشاركه في تنفيذ أوامره و نواهيه .أنظر : محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص 177.

[2] الوزير شاكير ، تقدم في خدمة الباشا حسين باي الثاني وولي خدمة الطابع و بها تميز و صاهره الباي على إبنته ثم ترقي على منصب الوزارة قتل مخنوقاً إثر مكيدة من أحمد باي عام 1837م .أنظر: محمد بوذينة،المرجع السابق ص 248

[3] حول هذه البعثة هناك مقال في آخر هذا المبحث،ص64.

✓ وزير الخارجية هو ترجمان الباي و الواسطة بينه و بين القناصل المنصبين بتونس

ثم عزّز طائفة الوزراء بالوزير الأكبر و أبقاه على وزارة العمالة، فكان أصحاب الخطط الوزيرية في دولة المشير أحمد باي هم: الوزير الأكبر، وزير العمالة، الخزندار، الباش كاتب، وزير الحرب، وزير البحر وزير الخارجية، وزير التنفيذ.

و انتزعت يومئذ الصبغة الوزارية من صاحب الطابع و الباش مملوك و عليه فإن أول وزير سمي رسمياً بهذا اللقب هو وزير العمالة مصطفى خزندار[1]، في عهد المشير أحمد باي الأول، علما بأن أولئك الوزراء كلهم كانوا من طبقة المماليك ما عدا الباش كاتب[2] فكان من أهل العلم و من أبناء البيوت التونسية و منذ ذلك العهد أخذت تلك الخطط في التدرج نحو الصيغة الوزيرية الحقيقة تبعاً لذلك التطور الذي عرفته أوروبا في الجانب السياسي، خاصة في عهد المشير محمد الصادق باي الذي جعل لكل وزير مستشاراً يعينه في أعماله و أحدث خطة وزير القلم عام 1864م أضيفت للباش كاتب فهما خطتان، جمعهما محمد الصداق باش في شخص واحد و هو الشيخ محمد العزيز بوعتور[3] و أضاف **له عام** 1873م لقب وزير الاستشارة.

و يستنتج من ذلك أن الدولة التونسية كان لها ثماني وزارات عام 1869م في عهد محمد الصادق باي وهم: الوزير الأكبر، الوزير المباشر، وزير العمالة، وزير الخارجية، وزير القلم وباش كاتب

---

[1] مصطفى خازندار ، أصله من اليونان جلب إلى تونس دون العشرين من العمر و أخذه أحمد باشا و رباه، و قد استطاع أن يؤثر على البايات بإخلاصه لهم وتلبية مطالبهم، تولى الوزارة الكبرى بين 1837م إلى 1873م و كان يتصرف بحرية مطلقة طوال 36 سنة، أطلق يده في الاختلاسات المالية للدولة بتواطؤ مع محمود بن عياد مما عجّل بالاحتلال الفرنسي و انتهت مدته بسقوطه و نكبته ومصادرة ثرواته. أنظر: محمد بوذينة، المرجع السابق، صص636-637.

[2] كان الباش كاتب يلقب في عهد الدولة الحفصية برئيس ديوان الإنشاء و إستمرت هذه التسمية خلال العهد المرادي و أوائل الدولة الحسينية ثم تغير اسمها إلى الباش كاتب و كان صاحب هذه الخطة يختار من أهل العلم و هو الواسطة بين العلماء و الدولة و هي خطة عريقة في الدولة الحسنية، و من وظائفه الرقابة على ضبط المجاني و حسابات الدولة.أنظر: محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، صص 121، 122 .

[3] محمد العزيز بوعتور، من أبناء تونس و خريج جامعة الزيتونة، ولاه المشير الأول أحمد باي خطة الكتابة بديوان الانشاء عام1847م ثم رئيسا لكتبة وزارة المال عام 1860م ثم عضوا في مجلس الشورى الملكي الخاص، وبذلك أصبح الواسطة بين الملك و نواب الأمة عام 1865م، سمي باش كاتب و وزيرا للقلم فهو أول من حمل هذا اللقب في الدولة الحسينية، ثم وزيرا للمال عام 1867م، ثم وزير استشارة عام 1873م في وزارة خير الدين فشاركه في تنظيم التعليم في جامع الزيتونة و في تأسيس المدرسة الصادقية، كما تقلد في 1883م منصب الوزارة الكبرى بعد انتصاب الحماية و اعتلاء علي باشا العرش توفي عام 1907م .أنظر: محمد بوذينة، المرجع السابق، ص ص454 - 455.

وزير ـ المال، وزير الحرب ، وزير البحر، وذكر صاحب الاعتبار محمد بيرم الخامس – أن أربعة من هذه الوزارات كانت يومئذ بيد الوزير مصطفى خزندار حين ذكر مرتبات هذا الوزير بالشكل التالي:

(الوزارة الكبرى ، وزارة العمالة ، وزارة الخارجية ، وزارة المال ، النيشان الحسيني الذي يحمله فمربته الإجمالي 380000 ريال ، وهو ما يعادل 222222 فرنك) ، و هذا المجموع يعادل مليونين و نصف المليون فرنك عام 1939م أي بعد قرن من الزمن،ثم أحدث محمد الصادق باي لقب وزير الشورى و أضاف لقب وزير استشارة لمستشار المعارف و كلفه مع ذلك بالنافعة (الأشغال العمومية) و جعل للوزير المباشر خير الدين حق النظر على كافة الوزارات عام 1873م.

علما أنه لم يكن للدولة التونسية مجلس للوزراء، بل كان الباي يجمع مجلسا من أهل شورته في الأمور الهامة و أحيانا يضاف لهم بعض أهل العلم، فمثلا كان المشير محمد باي لا يفصل في أمر عظيم في الشؤون الخاصة بأهل إلا بعد بعد مراجعة صهره محمد بيرم الرابع، و رغم أن الباي كان يستشير الوزراء، لكن الوزير الأكبر كان هو الواسطة بين الداي و الدولة و هو الذي بعهدته عرض الأوراق الرسمية على الطابع السعيد[1].

ب/ بعد الحماية[2] :

بعد انتصاب الحماية الفرنسية على تونس في 12 ماي 1881م وجدت السلطات الفرنسية وزارة تونسية تتكون من :

- ✓ أمير الأمراء مصطفى بن اسماعيل= الوزير الأكبر و وزير الخارجية و ورئيس الكمسيون المالي.
- ✓ أمير الأمراء محمد خزندار= وزير الشورى.
- ✓ الشيخ محمد العزيز بوعتور= وزير القلم و باش كاتب و وزير الاستشارة.
- ✓ أمير الأمراء سليم= وزير الحرب.
- ✓ أمير الأمراء أحمد زروق= وزير البحر.
- ✓ أمير الأمراء حسين= وزير الاستشارة و مستشار المعارف والنافعة.

---

[1] محمد بن الخوجة، (الوزراء التونسيون قبل الحماية و بعدها) في المجلة الزيتونية، م3 ، ج1، (جانفي 1939) ص ص 26-32.

[2] أنظر : الملحق رقم 07 ، ص 1014، يوضح من تقلد الوزارة الكبرى و العدلية و القلم في عهد الحماية الفرنسية .

✓ الشيخ محمد بوخريص= كاهية الباش كاتب[1].

و في مستهل الدولة العلوية (علي باي عام 1882م) وقع ترتيب الخطط الوزيرية على أسلوب جديد موافق لقاعدة الرقابة من السلطة العليا الفرنساوية في تصرفات الوزراء التونسيين بالدولة فألغيت خطة وزير الشورى و وزارة الحرب و البحر، و أبقت خطة الوزير الأكبر و الباش كاتب وزير القلم والاستشارة، و أسندت الوزارة الخارجية للوزير المقيم العام وفقا لنص معاهدة باردو، و تقلد الجنرال قائد الجيوش الفرنساوية بالعمالة خطة وزير للحربية بالدولة التونسية.

علما أن الأعيان الذين كانوا يتقدمون للوزارة ابتداءا من عام 1908م كلهم من خريجي المدارس العصرية (الصادقية) لكن بعد ذلك أصبح المقيم العام الفرنسي يشترط لمن يتقدم للوزارة معرفة اللغة الفرنساوية و هذا ما حرم بعض كبار الموظفين من التقدم لخطة الوزارة، و في عام 1921م وقع إحداث خطة وزير العدلية التونسية فأصبح الوزراء التونسيون من يومئذ ثلاثة: الوزير الأكبر، وزير العدلية الباش كاتب و وزير القلم و الاستشارة[2].

و كان للوزير الأكبر حق الرئاسة على زميليه التونسيين، و من هنا يستنتج – المؤرخ محمد بن الخوجة– أن خطة الوزير التونسي قبل الحماية تختلف عن مثيلتها بعد الحماية، فوزراء العهد القديم كانوا خاضعين للحكم المطلق و ثقافتهم تقليدية، أما وزراء عهد الحماية فأكثرهم من أهل الثقافة العصرية، ونشأوا تحت جناح الحكم القانوني في دائرة العدالة و النظام و الذي رسم لهم خط السير هو الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور[3].

هذا ما خلص إليه رأي محمد بن الخوجة في آخر المقالة، فهل ما استنتجه كان صحيحا أم أن ضغوط الحماية و واقع الحال فرض عليه تبني ذلك الرأي؟ .

---

[1] أنظر : الملحق رقم 07، يوضح من تقلد الوزارة الكبرى و العدلية و القلم في عهد الحماية الفرنسية ، ص ؟؟؟؟ .

[2] محمد بن الخوجة، (الوزراء التونسيون..) المقال السابق، في المجلة الزيتونية،م3،ج2 ص 67.

[3] محمد بن الخوجة، المقال السابق، ،م3،ج2 صص 68 -71.

2 ـ ممثلو تونس بالخارج قبل الحماية :

اعلم أن النواب[1] الذين يمثلون دولهم بالخارج هم القناصل بالصفة السياسية المعروفة، ولا يتم تعيين القنصل في أي دولة إلا بعد موافقتها على ذلك، و للقنصل حق التمتع بما يسمونه:

«العصمة» أي الحصانة الدبلوماسية، و لا يجوز بحال مسه بسوء و هو متلبس بخطة القنصلية ووظيفته هي الدفاع عن بني جلدته المستقرين بالبلاد المعين بها إضافة إلى تسهيل حركة التجارة بين البلدين.

أما تونس موضوع حديثنا فلم يكن لها قناصل بأوربا قبل عهد الحماية رغم مظاهر الاستقلال عن الباب العالي التي كانت تتمتع بها كعقد المعاهدات مع الدول و ضرب السكة باسم الباي، بل اكتفت بإرسال مبعوثين إلى مختلف الدول و تكليفهم بمهام، و تنتهي بعثتهم بمجرد انتهاء المهمة المكلفين بها، أي غير مستقرين.

و قد بلغ عدد المبعوثين التونسيين لمختلف البلدان خلال العصر الحسيني ابتداءا من دولة حسين بن علي إلى غاية دولة المشير محمد الصادق، (اثنين و خمسين) مبعوثا بين أمراء و وزراء وكبراء في الدولة، زيادة على ذلك فقد كان للمملكة التونسية وكلاء بالخارج لهم الإذن من طرف الباي لإحاطته بمجريات الأحداث التي تهم بلده، رغم عدم اعتراف الدول التي كانوا مستقرين بها، وعليه فقد كان لتونس وكلاء بباريس و قسنطينة و عنابة و ايطاليا و مالطا و طرابلس الغرب، وجميع هؤلاء الوكلاء[2] من أوربيين و مسلمين انتهت مهامهم يوم انتصاب الحماية، يقول ابن الخوجة: «وكان من أشهرهم و أوفرهم إخلاصا للمملكة التونسية البارون جول دو لسابس[3] Jules De le SSEps)...» .

أما بعد انتصاب الحماية فأصبح يوجد بتونس (خمسة و عشرون) قنصلا أجنبيا معترف بهم كلهم من طرف الوزارة الخارجية بفرنسا و مقسمين بالشكل التالي:

---

[1] هم القناصل جمع قنصل في عرف أهل السياسة، و ظهرت خطته أولا بايطاليا حوالي القرن 12م فهي أول من أقامت قناصل بالبلاد الشرقية ثم انتشر استعمال هذه الخطة بين بقية الدول .أنظر: محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص 136.

[2] لم يكن معترف بهم رسميا من طرف حكومات العواصم المستقرين بها، لكن كان لهم الإذن من الباي في إحاطته علما بمجريات الأحوال التي تهم بلاده، و كان منهم اليهودي مثل وكيل جبل طارق، و الأوربيين في الدول الأوربية، و عدد منهم كبير استغّل المنصب لسلب الخزينة التونسية أموالا طائلة. أنظر: محمد خوجة، نفسه، ص ص 141- 143.

[3] هو أخ فرديناند دي لسابس صاحب مشروع قنال السويس بمصر. أنظر: نفسه، ص 142.

- ✓ 18 قنصلا من أوربا.
- ✓ 05 قناصل من أمريكا.
- ✓ و قنصل عن آسيا (اليابان).
- ✓ و قنصل عن إفريقيا (مصر).

و كل هؤلاء القناصل لا علاقة لهم بالدولة التونسية إلا عن طريق المقيم العام، أما المملكة التونسية فليس لها نواب يمثلونها بالذات لدى تلك الدول لأن مصالحها بالخارج في كفالة الدولة الفرنساوية طبقا لنص الحماية[1].

3 ـ بعثة خير الدين[2] الدبلوماسية للأستانة سنتي (1864-1871م) :

عرفت تونس مطلع ق 19م سنوات من الجذب أصابت الاقتصاد التونسي في الصميم وهدّدت البلاد بمجاعات و أوبئة متتالية، وهذا ما جعل حمودة باشا حكم (1782-1814م) يرسل إبراهيم الرياحي[3] للمغرب الأقصى طلبا للإغاثة قصد إنقاذ البلاد من الأخطار المحدقة بها، و رجع محملا بشحنات حبوب، و استمرت هذه المحن إلى النصف الثاني من نفس القرن حيث ثار عام 1864م[4] سكان الأرياف بسبب ارتفاع الضرائب المفروضة عليهم و ما كان يصاحب استخلاصها من اعتداءات، و قبل ذلك كان سكان مدينة القيروان قد عرفوا محنة عام 1833م و ثاروا ضد الضرائب الباهظة المفروضة على غلاتهم من زيت الزيتون، و أدب أهلها بدفع ضرائب أكثر[5]، وكان

---

[1] محمد بن الخوجة، "هل لتونس نواب سياسيون يمثلونها بالخارج قبل عصر الحماية" في المجلة الزيتونية، م1، ج7، (مارس 1937) ص ص 335- 340 .

[2] الوزير خير الدين ، حول هذه الشخصية المصلحة أنظر: أحمد عبد السلام، مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية، ص ص5 - 120.

[3] إبراهيم الرياحي ، (1768-1850م) هو الفقيه و الرحّالة و الدبلوماسي من أبرز شيوخ جامع الزيتونية والحلفاويين، كلفه الباي حمودة باشا بالذهاب إلى عاهل المغرب الأقصى(مولاي سليمان) لطلب مساعدات غذائية لبلده. أنظر: صادق زميرلي، المرجع السابق، ص50.

[4] تعرف هذه الثورة في التاريخ (بثورة علي بن غذاهم)، أنظر: جان غانياج، **ثورة علي بن غذاهم 1864**، تح (لجنة من كبار الدولة للشؤون الثقافية، ط1، (د.ت.ن) تونس،1965،ص11.

[5] محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص ص 66-71 .

إخماد هذه الثورات يتطلب الاستعانة في بعض الأحيان بالباب العالي و السفن الأجنبية الراسية في السواحل التونسية[1].

و مما زاد في تعقيد الأمور أكثر الاختلاسات المالية الكبيرة التي قام بها محمود بن عياد[2] و الوزير الأكبر مصطفى خزندار، و تطلب ذلك إرسال خير الدين عامي (1853- 1854م) من طرف المشير الأول أحمد باي إلى فرنسا للدفاع عن مصالح الدولة التونسية في القضية التي رفعت ضد اللواء ابن عياد و نجح في استرداد جزء من الأموال التي سلبت[3]، و قدرت بأربعة و ثلاثين مليونا (ريال) للصندوق التونسي[4].

كل هذه الظروف الصعبة التي كانت تعيشها تونس داخليا، و احتلال الجارة الجزائر من طرف فرنسا عام 1830م و عودة طرابلس الغرب إلى الحظيرة العثمانية عام 1835م، لم يغير من سياسة المشير الأول أحمد باي (حكم37-1855م) من فرنسا بل كان على علاقة وطيدة مع حكامها و قام بزيارتها عام 1846م[5] و في المقابل كانت علاقته بالباب العالي تتسم بالضعف و الفتور[6] لأنه رفض التبعية للخلافة العثمانية، و كانت فرنسا تغذي هذا التوجه من أجل قطع الصلة نهائيا بينهما.

و في ظل هذا الحراك الداخلي و الخارجي و الذي أثّر سلبا على تونس، أراد محمد الصادق باي (حكم 59-1882م) أن يعيد ربط العلاقات مع الباب العالي مع الحرص قدر الإمكان أن تكون في صالح إيالة تونس و حكّامها الحسينيين و في هذا الصياغ جاءت بعثة خير الدين للأستانة سنتي (1864، 1871م) و هي من أهم المهمات الدبلوماسية التونسية.

---

(1) صادق زميرلي، المرجع السابق، ص ص 99 - 100.

(2) محمود بن عياد، (1810-1880م) هو القابض و المتصرف في مالية الدولة التونسية في مدة الوزير مصطفى خزندار هرب إلى فرنسا عام 1852م حاملا معه 60 مليون فرنك اختلسها. أنظر: محمد بوذينة، المرجع السابق، ص618.
حول هذه الأزمة المالية أنظر كذلك: أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان**، تح (ل، و، ش، ث) م2،ج4 ، تنفيذ (د ، ع ، ك) تونس، 1999، ص4 .

(3) الصادق الزمرلي، المرجع السابق، ص ص 99- 100 .

(4) محمد صالح مزالي، "بعثة خير الدين للأستانة" في المجلة الزيتونة، الحلقة1، م3،ج4 (أفريل 1939) ص185.

(5) أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص92.

(6) محمد صالح مزالي، "بعثة خير الدين..." المقال السابق، ص 184.

أ/ البعثة الأولى عام 1864م :

كانت هذه البعثة في 16جمادى الثانية عام1281هـ حيث كلّفه محمد الصادق باي بالدفاع لدى الباب العالي عن فكرة ضبط نظام أساسي مبني على قواعد متينة للعلاقات القائمة بين الدولة العثمانية و إيالة تونس، لأن العلاقة لم تكن محددة كما ينبغي و حمّله بذلك إلى الصدر الأعظم محمد فؤاد باشا، فرد عليه الصدر الأعظم برسالة تقبل تجديد العلاقة مع الباب العالي بشرط « تقوية الامتيازات القديمة... و هي الخطّة و السكة.. كل منهما باسم السلطان كما كانا في القديم لكونهما علامة علنية لارتباط تونس... بمقام الخلافة الإسلامية...» و عندما تنفذ تونس تلك الشروط يكون للحكام الحسينيين الحق في استمرار الحكم بالوراثة، «و تكون أنتم مستقلا بالتصرف في الولايات الشرعية و السياسية و العسكرية و في العزل...و في الإدارة الداخلية لتلك العلاقة ومرخصا في المعاملات.. مع الدول المتحابة كما كان و لذلك للمتولي أن يبعث ويطلب الفرمان العالي و يعطى له على العادة...» و تختم الرسالة بالتحية المطولة على عادة ذلك الزمان[1].

ثم رد محمد الصادق باي على تلك الرسالة مبديا سروره و تشكراته للباب العالي و طلب منهم إرسال الفرمان السلطاني الذي يعزز تلك العلاقة بين الطرفان و يقر باستقلالية تونس وحكامها في تسيير شؤونهم الداخلية بأنفسهم، و عليه فإن رحلة خير الدين الأولى نجحت لكن الباب العالي لم يرسل بفرمان يثبت ذلك الاتفاق[2].

ب/ البعثة الثانية عام 1871م :

في عام 1871م ساءت العلاقات بين تونس و حكومة ايطاليا، لذلك قرر محمد الصادق باي إرسال خير الدين الأستانة مرة أخرى محملا برسالة تذكير بتاريخ 5صفر سنة 1288هـ (1871م)، كما عرض عليهم مشكل قطع العلاقات مع ايطاليا بما أنها تربطها علاقات بالدولة العثمانية هذا إضافة إلى طلبه إصدار الفرمان[3] العلي الذي سبق الاتفاق عليه عام 1864م و جاءه الرد برسالة مؤرخة بـ 14ربيع الأول عام 1288هـ (1871م) من الوزارة العظمى إلى سمو الباي محمد الصادق يعرب فيها

---

[1] محمد صالح مزالي، (بعثة خير الدين...) المقال السابق، ص ص184- 188.

[2] الحلقة الثانية من نفس المقال في المجلة الزيتونة، م3، ج5، (ماي 1939م) ص ص248-251.

[3] هو الفرمان المتفق عليه في البعثة الأولى لخير الدين عام 1864م، الذي لم ترسله الدولة العثمانية لتونس مكتوبا رغم مراسلات الباي محمد الصادق بذلك عدة مرات.

الصدر الأعظم عن ارتياحه لحل مشكل الطليان على أحسن حال بواسطة سفير الدولة العثمانية في ايطاليا، و يخبره بأنه يجب إبلاغ الباب العالي أي نازلة من أجل التدخل لحلها.

أما بخصوص الفرمان المطلوب لتجديد العلاقات بين الايالة التونسية و الباب العالي على الوجه الذي يرضي الطرفان و يعزز تلك العلاقة فقد اقترح الصدر الأعظم على الباي اختيار رجل عمدة أو رجلين لتسوية الأمر معهما لأن الفرمان المطلوب لا يأتي بالرسائل والمكاتبات، لذلك اختار الباي الوزير خير الدين للمرة الثانية للقيام بهذه المهمة لدى الباب العالي و كلفه بأمران هما:

- ✓ إحداهما بتاريخ 20جمادى الثانية عام1288هـ (1871م) .
- ✓ الثاني بتاريخ 21جمادى الثانية من نفس العام .

أما بخصوص الأمر الأول فينص على اختيار الوزير خير الدين لهذه المهمة لدى الباب العالي و طلب الفرمان العلي الذي صدرت به الإدارة السنية عام 1864م، و الأمر الثاني هو صدور فرمان يؤكد نفس الشروط المتفق عليها سابقا و يحمل تاريخ عام 1871م[1].

وفعلا ذهب خير الدين للأستانة محملا بالأمرين و عند وصوله جرت بينه و بين الوزير الأكبر مصطفى خزندار مراسلات حثيثة بالتلغراف لأن مهمته تعطلت قليلا بسبب وفاة الصدر الأعظم عالي باشا و تولي بدله محمود نديم ، و تمكن خير الدين من مقابلة الصدر الأعظم عدة مرات، ثم جرت المقابلة مع السلطان و اتفق الطرفان على شروط أساسية لإعادة العلاقة من جديد أهمها[2]: «... صدرت الإدارة السنية بأن يكون الوالي بتونس مرخصا له تولية المناصب الشرعية والعسكرية والملكية و المالية...و المعاملات المعلومة مع الدول الأجنبية كما كانت فيما عدى المواد البوليتكية العائدة إلى حقوقنا...ونعني بها..عقد الشروط المتعلقة بأصول السياسة و الحرب و تغيير الحدود ونحوها.. على شرط أن تستمر الخطة باسمنا السلطاني و تزين به السكة التي تضرب هناك...وأن يبقى السنجق على شكله لونه ومهما وقع حرب لسلطتنا.. مع أجنبي يرسل العسكر...و مع دوام تلك المواد.. و يكون أمرا لولاية بطريق الوراثة مخصوصا بعائلتكم[3]...»

---

[1] حول هذان الأمران أنظر: الملحق رقم 08،ص105 .

أنظر كذلك : الملحق رقم 09، يوضح فحوى رسالة الباي إلى الباب العالي،ص106.

[2] محمد صالح مزالي، "بعثة خير..." الحلقة الثالثة، في المجلة الزيتونية م3، ج6، (جوان 1939م) صص289-290.

[3] محمد صالح مزالي، المقال السابق ، م3، ج10، (ماي 1940م) ص ص231-232.

و هكذا انتهت هذه المهمة الثانية بنجاح و استطاع خير الدين جلب الفرمان المطلوب وأكرمه الباي محمد الصادق بجراية عمرية قدرها خمسون ألف ريال و هنشير(النفضية) كما قلده بأوسمة مرصعة[1] و بعد هذه المهمة بسنتان أزاح مصطفى خزندار و نصّبه على الوزارة الكبرى بدله من عام 1873م إلى 1877م و استطاع خير الدين بإصلاحاته أن يرجع الأمن في البلاد بعد محنة طويلة وأليمة مرت بالتونسيين، و تمثلت أهم تلك الانجازات في القضاء على المتاجرة بالمناصب و التخفيف من الضرائب و ضبط أنظمة المحاكم وإعادة تنظيم التعليم الزيتوني و إحداث جمعية الأوقاف و بلدية الحاضرة و تعصير المصالح الاستشفائية و تأسيس المدرسة الصادقية.[2]

أنظر: الملحق رقم 10، يوضح هذا الفرمان المتفق عليه،ص109.

[1] محمد صالح مزالي، نفسه، م3، ج4، (أفريل 1939م) ص185.

[2] صادق زميرلي، المرجع السابق، ص101.

المبحث الثالث: خصائص ومميزات الحكم الحسيني.

1-كرسي الملك[1] الحسيني نشأته وتطوره عبر العصور:

أول من اتخذ أريكة في الاسلام معاوية بن أبي سفيان الذي حكم (661-680م) واقتدى به الملوك بعده ،وعلى ذلك القياس أخذ ملوك تونس من بنو الأغلب وبنو حفص، إلا أنهم كانوا أقرب للبساطة من الفخامة والظهور.

وبدأ ظهور فخامة المُلْك بتونس بأبهته الشرقية في عهد الدولة التركية فقد كان لديهم من بين الأنظمة التي وضعوها سبعة كراسي اشتهرت بها تونس وهي: كرسي الباي،كرسي الداي، كرسي الباشا، كرسي آغا الكرسي ، كرسي آغا القصبة ، كرسي كاهية دار الباشا، كرسي آغا وجق الحوانب.

أما آل البيت الحسيني فأول من إتخذ منهم كرسيا فخما لجلوسه بباردو[2].الباشا علي بن محمد الاول حكم بين(1740-1755)، فلما خلفه ابن عمه محمد الرشيد باي حكم (1955-1758) أزاله بدعوى أنه من شعار الكبر وأقام مكانه بمحكمة باردو كرسيا بسيطا من عود الجوز وصنع البلاد وجلس عليه هو ومن خلفه حتى الباي العاشر ، أحمد باي الأول (1837-1855م) لما تقلد لقب المشير من الباب العالي على 1840م إتخذ لنفسه كرسيا أميريا لجلوسه وزهد في كرسي عود الجوز السابق.

وإستمر الحال على نفس الكرسي الى أن حكم المشير الثالث محمد الصادق باي، فجدّد عمارة السرايات الملكية بأجمعها عام 1860م ، فجعل الكرسي بباردو بشكل نصف دائرة منمّق بالنقش والتذهيب، ومغشى بالديباج ويعرج له بدرج مغطاة بالموبّر، وحوله ستور حريرية، كما جدد بقية كراسي الملك الموجودة بكل السرايات الملكية و إتخذ لنفسه لقب صاحب المملكة التونسية كما جدّد محمد الصادق باي كرسي بيت البلور، وكرسي بيت الباشا وأحدث كرسي سراية المملكة

---

[1] يطلق عليه كذلك لفظ تخت وأريكة وسرير ، وهي سنة قديمة من سنن الملوك قبل الإسلام ، وكان سليمان عليه السلام له كرسي من عاج مغشى بالذهب . انظر :محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، ص 73.

[2] باردو هي كلمة محرفة عن لفظ (برادو) الاسبانية ومعناه مرج وجمعه مروج أي الأرض الفسيحة ذات النبات الكثير، وباردو هو من محدثات بني حفص كان عبارة عن حدائق بها مساكن الحفصية ، وفي عهد الاتراك سكنه أمراء الدولة المرادية.

ولما آل الحكم للحسينيين اتخذوا منازل لهم بباردو ووسعوا أبراجه وبنوا المسجد الجامع والمحكمة التي بقصر الملك ودار الحريم والمتحف العلوي ، وكان لكل باي اضافة وبذلك اصبح باردو عبارة عن بلد جامع يأهله نحو3000 شخص به دار الإمارة ودواوين الوزارة التونسية باجمعها. أنظر : محمد بن خوجة ، المصدر السابق ،صص 80-81.

بالحاضرة، هذا إضافة إلى كراسي أخرى كانت بديار الملك كلها تلاشت وضاعت حاليا – يقصد عام 1936م علما ان الكرسي الحسيني يبت منذ تأسيسه ليلة واحدة شاغرا بدون ملك .[1]

2 – الطابع الملوكي السعيد :

إعلم أن الطابع الذي يختم به على الأوراق مقتبس من خاتم الإصبع والخاتم من الخطط السلطانية والوظائف الملكية وقد إتخذ الباي حسين بن علي تركي مؤسس البيت الحسيني لنفسه طابعا بيضي الشكل نقش حول طوقه الخارجي قوله:

ختمت به والله أرجو تفضلا ليسهل حسن الختم في القول والفعل

وحول طوقه الداخلي ،" اللهم بجاه حسين بن علي احفظ عبدك "

وبالوسط اسمه " حسين بن علي بك " متبوعا بتاريخ ولايته 1117هـ (1705م).

واتخذ حفيده علي باي الأول طوابع متعددة بين كبير وصغير . ولم يعثر على طابع لمحمد الرشيد باي ثالث الملوك الحسينيين ، لكنه لابدّ وأنه كان بشكل طابع أبيه.و كان طابع أخيه علي باي الثاني رابع الملوك الحسينيين بيّضي الشكل مثل طابع أبيهما وكان يقدر ببيض الحمام ،كما كان طابع ابنه حمودة باشا طابعا بيضيا أكبر من طابع أبيه بوسطه قوله :" حمودة باشا بك " متبوعا بتاريخ ولايته 1196هـ (1781م) وبالطوق الداخلي بيت البردة .

" أحلّ أمّته في حرز ملّته كاللّيث حلّ مع الأشبال في أجم "

وفي الطوق الخارجي قوله :

" ومن تكن برسول الله نصرته منفصم في آخر البيت بعده "

أما أخوه عثمان باي الذي حكم مدّة قصيرة(99يوما) فلم يعثر له على ختم.

وحكم بعده محمود باي كان طابعه بيضي الشكل رسم بوسطه " عبده محمود باشا بك " وحول اسمه الأبيات الثّلاثة المتقدم ذكرها من بردة البوصري، وسنة الولاية 1230هـ(. 1814م).

وهكذا استمر حال الطّابع الملوكي (الحسيني من حيث الشكل البيضي والرمز بأبيات من البردة المتقدمة [2] ويكون نقشه بحروف بارزة بالنسبة لاسم الباي وبحروف محفرة بالنسبة للأبيات التي بطوقي الطابع حول الاسم ، بحيث أنه عند الختم به يظهر الاسم الشريف بالمداد الأسود.

---

[1] محمد بن الخوجة، "كرسي الملك الحسيني نشأته وتطوره عبر العصور " في المجلة الزيتونية ، م1،ج4،(دسيمبر 1936) صص197-200.

[2] محمد بن الخوجة، "الطابع الملكوكي السعيد"، في المجلة الزيتونة، م2، ج6، مارس 1938، صص275-277.

وهذا الطابع البيضي هو الختم الكبير الذي تطبع به القوانين و التراتيب الدولية، والولايات والمخاطبات الملكية وشبه ذلك كما يستعمل الباي طابع آخر اسمه طابع الشّون . مربع الشكل بقلبه اسم الباي وتاريخ ولايته بالمداد الأسود ، وحوله بالتحفير قوله :" يا عالم الخفايا – يا رازق البرايا – من فضلك العطايا – اغفر لي الخطايا " وهو مصنوع من الذهب ويستعمل لختم التحابيس والصكوك، ودفاتر المحاسبات و الأمثلة الهندسية."

علما أن المولى حسين باي الثاني كان يوقع على دفاتر حسابات بيت خزندار بعبارة : " صح المبين أعلاه " بخط جميل"، كما كان المشير محمد الصادق باي يمضي على المعاريض بخط يده بعبارة نصها :" صح مما ذكر " إلتماسا منها بعدم التحريف .[1]

3-النياشين[2] التونسية:

تعتبر الأوسمة الافتخارية وعلامات الامتياز ليست من أوضاع الدول الإسلامية بل هي من مبتكرات الأمم الاروباوية حوالي القرن 14م ، واتسع نطاقها في بداية القرن 19 م حيث أصبح لكل دولة نيشان او اثنان أو أكثر.

أما عند الدول الإسلامية فان أوسمة الامتياز لم تعرف عندهم إلا خلال القرن التاسع عشر حيث أحدث السلطان العثماني محمود خان الثاني عام 1831م وسام أسماه نيشان الافتخار وتقلده وقلده لرجال دولته ، وعن هذا النيشان العثماني اقتبس مصطفى باي نيشان الافتخار التونسي 1836م ، وقد ظهر بتونس خلال العهد الحسيني أربعة أنواع من النياشين هي :

النوع الأول : نيشان الافتخار:

لما أحدث المولى مصطفى باي نيشان الافتخار قلده في البداية لترجمانه ومستشاره في الشؤون الخارجية الكونت جوزافين رافو الطلياني حتى ينظر ردة الفعل لهذا الحادث بالبلاط الحسيني والمحافل التونسية وكان شكل هذا النيشان بيضيا ، تعلوه نجمة وهلال وبوسطه اسم الباي " مصطفى " بالحجارة الكريمة وقال صاحب الخلاصة النقية – الباجي المسعودي – أن هذا الباي هو أول من

[1] محمد بن الخوجة ،" الطابع الملوكي ...." المقال السابق ، صص 278. 279. أنظر : الملحق رقم 11 ، ص 111.

[2] – هو جمع نيشان وهو كلمة فارسية معناها علامة لان ظهورها في البداية كان ببلاد الفرس وعنهم أخذها الأتراك ثم الدول الأوربية . انظر: محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس ، ص 97.

لبس النيشان من بني الحسين بن علي، و أول من صاغ نيشان الافتخار (التونسي) ونقش عليه اسمه بحجر الألماس وألبسه وزيره للخارجية الكونت جوزافين رافو[1].

ولما آل الملك لابنه أحمد باي اتخذ نيشان والده ولبسه دون تغيير في البداية ماعدا وضع اسمه "أحمد "مكان اسم " مصطفى" ثم بدا يغير فيه حيث جعله مستديرا عوض شكله البيضي الأول ورتبه في أربعة أصناف احدهم يثبت على الصدر في الجهة اليمنى وآخر.

يلبس بالطوق واثنان يعلقان على الصدر الجهة اليسرى وكلها مرصعة بالياقوت ، وتقلّد هذا النيشان وقلّده لوزرائه، ورجال دولته ورؤساء عساكره منهم حتى الضبّاط الفرنساويون الذين استحضرهم لتعليم الفنون العسكرية للجيوش التونسية.

ولقد أفرط المشير أحمد باي في البذخ والإسراف في هذا الميدان حيث أنه لما زار فرنسا أواخر عام 1845م قلّد رجال دولتها ثلاثين نيشانا من أصناف مختلفة كلّفت الخزينة حوالي ستمائة ألف فرنك، وصادف أثناء تواجده بفرنسا حدوث طوفان أهلك الحرث والنسل فتبرع على المصابين بخمسين ألف فرنك – حتى اعتقد بعض أرباب الجرائد انه متربع على خزائن قارون – علما ان دولته في آخر مدته أشرفت على الإفلاس وجملة ميزانيتها السنوية كانت أقل من عشرة ملايين .

ولما عاد من تلك الرحلة أصناف لأصناف نيشان الإفتخار صنف أكبر مصحوب بشريط أخضر اقتداء بوسام الشرف الفرنساوي .

ولما توفي المشير أحمد باي عام 1855م سعى وريثه المشير محمد باي لتدارك التفريط الحاصل في عهد سلفه حيث سرّح ثلثي الجيش وأبطل النياشين المرصعة بالياقوت وانتزع جميع ما كان موجودا منها بيد أصحابه وباعه لفائدة صندوق الدولة ، وعوضها لهم بنياشين فضية ، ولم يبق سوى الصنف الأكبر الخاص بذات الملك.

وسلك المشير الثالث محمد الصادق باي الذي حكم عام 1859م اكتفى بما وقع في عهد أخيه محمد باي .

وكانت النياشين تصنع قبل الحماية الفرنسية بدار السكة بباردو وحسب الحاجة حيث صنعوا عام 1873م خمسمائة نيشان من الصنف الثاني[2] ومثلها من الصنف الثالث ومثلها من الصنف الرابع وبلغت قيمة مجموعها فضة وصناعة ثلاثة وأربعين ألف ريال.

---

[1] محمد بن الخوجة ، المصدر السابق ،ص 99.

[2] محمد بن الخوجة ، " متى كان ظهور النياشين التونسية " في المجلة الزيتونية م2 ،ج 1 (أكتوبر 1937م) صص 27-29.

وقد كانت نياشين الافتخار قديما تمنح للضباط والعسكريين فقط أما لاحقا فأصبحت تمنح للأعيان والوجهاء والضباط والموظفين تونسيين كانوا أو فرنسيين، بل حتى للنساء مثل زوجة المقيم العام وغيرها كما يحملها الملك أثناء رحلاته إلى فرنسا كهدايا فمثلا الباي محمد الناصر تكرم بنحو الأربعمائة نيشان من مختلف الأصناف أثناء زيارته لباريس عام 1911م ' ولم يستثنى من هذا التقليد الذي كان جاريا بتونس سوى الفقهاء والعلماء[1].

النوع الثاني : النيّشان الحسيني:

هو خاص بآل البيت الحسيني ، فهو أرفع الأوسمة التونسية مقاما وأعلاها قدرا رغم أنه وضع بعد نيشان الافتخار، وهو عبارة عن نيشان مستدير مرّصع بالياقوت ، ليس به كتابة ولا تاريخ ولا علامة يلبس حول الرقبة اخترعه المشير أحمد باي عام 1839م حيث بادر لإهدائه لبعض الملوك والأمراء بأوربا منهم أبناء الملك الفرنسي لويس فيليب.

ولما حكم محمد الصادق باي أصدر عام 1860م قانونا لضبط هذا الوسام ، فأصبح خاص بصاحب الكرسي وآل بيته و للباي الحق في منحه لفرد واحد من رعيته هو الوزير الأكبر، كما له الحق في منحه للملوك والأمراء مثل رؤساء الجمهورية الفرنسوية ، وهو وسام ثمين لما احتوى عليه من الحجارة الكريمة ، فمثلا الوسام الذي تقلده الوزير خير الدين بلغت قيمته ثلاثين ألف ريال ونيشان علي باي بلغت قيمته بخمسين ألف ريال ، وكان يسترجع هذا الوسام من كل وزير ينفصل عن الوزارة الكبرى[2].

النوع الثالث : نيشان عهد الأمان :

هو ثالث الأوسمة في الوضع والمكانة أحدثه المشير محمد الصادق باي عام 1859م تذكارا لتراتيب عهد الأمان التي سنّها أخوه محمد الباي وتوفي قبل تنفيذها ، وكان يلبس فوق الكتف الأيمن نحو الخاصرة اليسرى ، وفي البداية تقلّده الباي محمد الصادق وقلّده لوزيره الأكبر مصطفى خزندار ثم للوزير خير الدين ، لكن فيما بعد قلّده للمستعرب ليون روش (Léon Roches) قنصل فرنسا بتونس عام 1860م ، ثم ألبسه لبقية الوزراء التونسيين عام 1873م ، ثم أصبح يمنح للجنرالات ووزراء

---

[1] محمد بن الخوجة ، " متى كان ظهور النياشين ..." المقال السابق ،ص 30.

[2] نفسه ، الحلقة الثانية من المقال ، م 2 ، ج2 ،(نوفمبر 1937) ص 80.

الحرب والمديرين العموميين بالدولة التونسية ، وآخر من تقلده خلال العهد الصادقي قنصل فرنسا رسطان(Rastan) اثر إمضاء معاهدة الحماية الفرنسية[1].

النوع الرابع :نيشان العهد المرصع:

هو فرع لعهد الأمان لكنه فاق أصله وأصبح أعلى منه منزلة وأصبحت مرتبة بعد النيشان الحسيني، أحدثه محمد الصادق باي عام 1874م وقلّده ستة وزراء وتكلفت هذه النياشين الستة يومئذ بعشرين ألف ريال ومائة وخمسين ريالا (150 20 ريال) ، وهو بيضي الشكل يلبس بالطوق ويعتبر أجمل النياشين التونسية[2].

وإضافة إلى الوزراء قلّده الباي محمد الصادق لولي العهد وبعض الملوك مثل ملك اسبانيا (**الفونس الثالث عشر**) ،كما تقلّده فيما بعد المقيم العام الفرنسي ' بل إن الباي محمد الحبيب قد قلّده زوجة المقيم العام **لوسيان سان** (Lossian Saint) عند قدومه لتونس عام 1929 م، ومن أصول العهد المرصع أنه يمنح لصاحبه مدّة حياته فقط فإذا مات استرجع من ورثته ، وخلاصة القول أن النياشين التونسية أربعة مرتبة حسب درجتها في الاعتبار" وهي :

- نيشان آل البيت الحسيني المحدث عام 1840م
- نيشان العهد المرصّع المحدث عام 1874م
- نيشان عهد الأمان المحدث عام 1859م
- نيشان الافتخار المحدث عام 1836م[3]

4–التاج [4] الملكي الحسيني :

أول من استعمل التّيجان اليونان تصنع من ورق الأشجار وأكليل الزّهر وعنهم اقتبس الرومان شعار التاج ، وأخذت صبغتها السلطانية مع الإمبراطور قسطنطين مؤسس القسطنطينية ، ثم انتشر شأن التيجان عند بقية الأمم الأروباوية ومنها فرنسا فكان لأشراف القوم تيجان من الذّهب الوهاج في القرون الوسطى.

---

(1) محمد بن الخوجة، "متى كان ظهور النياشين.."، المقال السابق، صص 21–82.

(2) أنظر : الملحق 12،ص112.

(3) محمد بن الخوجة ،المقال السابق ، ص ص 83– 84.

(4) جمعه تيجان ،يقابله لفظ كورونة في اللغة اللاتينية . انظر محمد بن الخوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، ص 82.

أما في الدول الإسلامية فلم تكن التيجان معروفة لديهم وبدلها كانت توضع العمائم وكانت تنعت بتيجان العرب. ولقد اتخذ بعض سلاطين بني حفص تاجا يلبسونه عند ظهورهم بين الناس ويغلب الظن انه من الفضة ولا بد إن فكرة لبس التاج الملوكي قد وصلت إلى تونس عن طريق المغرب والأندلس لان مجتمع الدولة الحفصية كانوا اقرب للبساطة منها للتمدن والحضارة ولم تكن لهم علاقة بحضارة الملك التي من لوازمها البذخ المنهي عنهم في الشريعة .

ولم يعرف لبس التاج عند أمراء الدولة المرادية بتونس ، وأول من لبس الطّغراء- جوهرة – بشاشية هو **أحمد باي** عام 1838م أهداه إياها السلطان محمود خان الثاني[1] ،وفي عام 1842م أرسل السلطان.

عبد المجيد خان[2] الى المشير أحمد باي بشارة ثانية، كما ظهر المشير محمد الصادق باي بثلاث شارات على شاشيته وكلها من الذهب المرصع بالياقوت والوسطى أكبر حجما من الأخريين وبذلك يكون محمد الصادق أول من لبس التاج الحسيني المركب من ثلاث طغراءات واقتدى به بقية البايات.[3]

والمتتبع لهذا الفصل يستنتج أن الازمة التي عرفتها تونس خلال القرن التاسع عشر لم تكن بسبب القحط والأوبئة والمجاعات فقط ، بل سوء التسيير من طرف الحكام وتبذير الأموال في أمور غير ضرورية والاختلاسات الكبيرة التي قام بها ابن عياد والوزير الأكبر مصطفى خزندار كلها عوامل تظافرت لتزيد من حدة الأزمة الاقتصادية للبلاد وبؤس الشعب التونسي[4] .

---

[1] محمود خان الثاني، هو ابن السلطان عبد الحميد الأول حكم 1808م عرفت ثورته عدة أحداث (ثورة الانكشارية داخليا والحرب مع روسيا خارجيا، وانفصال محمد علي بمصر، وثورة اليونان واحتلال الجزائر) مات عام 1839م، وخلفه ابنه عبد المجيد خان. أنظر: محمد فريد بيك، المصدر السابق، صص 398-454.

[2] عبد المجيد خان ، حكم بين (1839-1861م) عرفت فترته تكالب الدول الأوربية على الدولة العثمانية التي كانت ضعيفة بسبب كثرة الثورات الداخلية والحروب الخارجية وحاول استكمال إصلاحات أبيه العسكرية ، وهو الذي أنشا النيشان المجيدي وقدمه على نيشان الافتخار الذي أحدثه السلطان محمود الثاني .انظر : نفسه، ص 529.

[3] محمد بن الخوجة ،" التاج الملكي الحسيني " في المجلة الزيتونية ،م2 ، ج 3، (ديسمبر 1937م) صص 118- 129.

[4] حول هذه الأوضاع التي عرفتها تونس خلال القرن 19م ،انظر: أحمد بن أبي الضياف ، المصدر السابق ،م 2 ، ج 4 ، صص 128 – 211.

الفصل الثالث

مقالات في المعالم والإعلام التونسي

المبحث الأول : تونس قديما وحديثا

المبحث الثاني : جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية

المبحث الثالث : مقالات في الإعلام

لعبت البلاد التونسية أدوارا مهمة على امتداد تاريخها منذ عهد الفينيقيين في قرطاج، ثم عرفت باسم مقاطعة افريقية زمن الحكم الروماني لها ،و أصبحت افريقية(تونس) لمدّة ستة قرون مقرا لحضارة رومانية ذات ثراء استثنائي، و توالت الحقب الزمنية بعد ذلك بداية من الفتوحات الإسلامية لها على يد عبد الله بن أبي سرح والي مصر آنذاك سنة 27هـ-647م و قد شهدت هته الفترة تطورا كبيرا في العمران و العلوم و الفكر بوفود القبائل و استقرارها بتونس،كما تعاقبت على تونس حضارات و دول كالدولة الحفصية التي سقطت اثر صراع الأخوين عبد الله محمد الحسن و الرشيد الذي استنجد بالعثمانيين في حين استنجد الآخر بشار لكان ملك اسبانيا .

ليتمكن العثمانيون بعد ذلك من ضم تونس سنة 1574م و مرت أثناء حكمهم بثلاث مراحل: الباشوات (1574م-1591م)، الدايات (1591م- 1630م)،البايات و حكمت في هذه الفترة عائلتان، المرادية التي بقيت إلى غاية 1702م ثم تولّت الحكم العائلة الحسينية بعد فترة انتقالية إلى أن أضحت تونس تحت الحماية الفرنسية بموجب معاهدة باردو 1881م.

و انفردت تونس عن غيرها من البلاد العربية بمعالم هامة منها ما يعود إلى العهد الحفصي ومنها ما أضافه الوجود العثماني، و منها ما يعود إلى ما قبل هذا أو ذاك ومن هنا نطرح التساؤلات التالية

-كيف كانت تونس قديما ؟

- ماهي أهم المعالم التونسية و ما هو دورها في الحياة الفكرية و الثقافية ؟

- ما مدى تأثير النهضة الأوربية على البلاد التونسية إعلاميا ؟

المبحث الأول: تونس قديما و حديثا

1- تونس في القرن السابع الهجري (13م):

لتونس تاريخ مجيد و مفخر طوت العصور من محاسنه حتى يستنشقوا أريج عطره خصوصا بين أبناء تونس الذين لايحسن بهم جهل تاريخ قطرهم وما لأسلافهم من المآثر و المزايا .

وقد سنحت لي فرصة تسمح بقضاء بعض هذا الواجب بمطالعة رحلة العبدري التي بدأها سنة (688هـ/1289م) و التي بدا لي أن أنشر على صفحات المجلة الزيتونية العامرة هذه المفاخر التي عفا رسومها الزمان .

ولم يأل هذا المؤرخ المنصف عليه رحمة الله جهدا في التنويه بمدينة تونس ووصف محاسنها فقال حين مرّ بها :"ثمّ وصلنا إلى مدينة تونس مطمح الآمال و مصب كل برق ،و محط الرحال من الغرب والشرق ،وملتقى الركاب و الفلك وناظمة فضائل البرين في سلك ،فإن شئت أصحرت في موقف وإن شئت أبحرت في مركب ،كأنها ملك و الأرباض لها إكليل"

ويقول في شأنها أيضا :"ومازالت مدينة تونس كلاها الله دار ملك و فخامة وهي إلى الآن مملكة إفريقية على ضعف المملكة بها و انتهائها إلى حد التلاشي و مع ذلك فقد أربت على البلاد في كل فضيلة".

ويقول:

لعمرك ما ألفيت تونس كأسمها و لكنني ألفيتها و هي توحش

أ- وصف العبدري لمباني تونس و أرباضها:

هي في غاية الإتساع و نهاية الإتقان و الرخام بها كثير و أكثر أبوابها ديارها معمول بها عضائد وكتب ،وجل مبانيها من حجر منحوت محكم العمل ولها أبواب عديدة وعند كل باب منها ربض متسع على قدر البلد المستقل ولو إتفق أن كان بها ماء جار لكانت معدومة النظير شرقا و غربا ولكن ماؤها قليل وفي ديارها مصانع لماء المطر و هو الماء المستعمل عندهم.[1]

ب- وصف العبدري للجامع الأعظم و الظلة التي كانت في صحنه صيفا:

وهذا الجامع من أحسن الجوامع و أتقنها و أكثرها إشراقا و دائره مسقف ووسطه فضاء قد نصبت فيه أعمدة من خشب على قدر إرتفاع الجدران و شُدّت إليها حبال متينة في حلق من حديد

[1] علي النيفر ، "تونس في القرن السابع هـ"، في المجلة الزيتونية ،م2 ،ج3 ،الحلقة الأولى، (ديسمبر 1939م) ص 124.

مثبّتة فيها و في السقوف شدّا مُحكما فإذا كان يوم الجمعة نُشرت عليها شقق الكتان المطبقة الموصولة حتّى تظلل جميع الفضاء ذلك دأبهم حتّى ينصرم فصل الصيف[1].

ج- وصف العبدري لماء زغوان و الحنايا:

أما الساقية المذكورة فهي من جملة غرائب الدنيا و هي قديمة من عمل الروم مجلوبة من جبال بجنوبي تونس على مسيرة يومين أو من نحوهما في أوعار و أودية منقطعة و جبال،و اتصلت هذه الساقية بهذا العمل حتّى دارت من وراء تونس إلى الغرب و انتهت إلى مدينة قرطاجة وبينها و بين تونس نحو إثني عشر ميلا.

و أمّا الرخام فيُجلب منها إلى كل موضع بإفريقية قديما و حديثا و لا يُفنيه ذلك منها و هي دائرة لا أنيس بها و أهل تونس يخرجون غليها تفرجا و تعبدا و القناطر من تونس إليها معطلة و هذه القنطرة تُعرف عندهم بالحنايا و هي مما يقصر عنها الوصف لفرط اتقانها و غرابتها و يُذكر أن الروم أقاموا في تدبيرها و النظر في وضعها أربعمائة سنة[2].

د- ثناء العبدري على أهل تونس عموما:

وما رأيت لأهلها نظيرا شرقا و غربا شيما فاضلة و أخلاقا حميدة و قد كان الأخلق بمن شاهد أخلاقهم ان يُطنب في و صفهم و يضرب عمن لم يمنحهم الوداد و يُنصفهم إذ ذلك من بعض واجبهم و أقل مراتبهم ولكن الزمان لا يعين على توقيفه الحقوق و لا يُعتمد بالفراغ إلا أهل العقوق ،و ناهيك ببلد لا يستوحش فيه غريب و لايُعدم فيه كل فاضل أريب، وكثيرا ماكنت أمُّر بمن لايعرفني من أهلها فأسأله عن الطريق إلى ناحية منها فيقوم من حانوته ماشيا بين يدي يسأل الناس عن الطريق و يدُّل بي و هذا من أغرب ما يُسمع من جميل الأخلاق و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و لولا أني دخلتها لحكمت بأن الصلاح في أفق المغرب قد مُحي رسمه و نُسي إسمه وضاع حظُّه وقسمه[3] .

ن-وصف العبدري لغزارة العلم بتونس:

ما من فن من فنون العلم إلا وجدت له بتونس به قائما و لا موردا من موارد المعارف إلا رأيت بها حوله واردا و حائما يتضح هذا من إنتقاد صاحب الرحلة على أهل مصر إشتغالهم بالعلوم العقلية

---

[1] علي النيفر ، "تونس في القرن ...."، المقال السابق ، ص 123.

[2] علي النيفر ، المصدر السابق ، ص 124.

[3] نفسه ، ص 125.

من المنطق و غيره ،و لهذا نجد الكتب التي ذكر أنه أخذها من علماء تونس لا تخرج عن دائرة علوم الشريعة النقلية التي توافق مشربه، والكتب التي يتدارسها علماء تونس في ذلك التاريخ:

- علوم القرآن: ومن ذلك كتاب التفسير في علم القراءات لأبي عمرو المقري و ذكر أنه قرأ جميعه على العلامة ابي العباس أحمد بن الغماز وعلى العلامة المسند أبي محمود هارون....الخ.
- التوحيد: قرأ منه كتاب العقيدة على ناظمها أبي جعفر البلي .
- السيرة و المغازي: قرأ بعض الشمائل للترمذي و مختصر السيرة لأبن الحسين أحمد ابن فارس بن زكرياء اللغوي.
- الحديث: قرأ كتاب الموطأ عن ابن الغماز و ابن هارون وعلي ابن أبي جعفر اللبلي .
- التصوف: قرأكثيرا من كتبه على أبي القاسم اللبيدي
- النحو: قرأ منه المغرب لأبي الحسن بن عصفور قرأه على الأديب النحوي
- التاريخ: قرأ منه كتاب معالم الإيمان و روضات الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان[1].

وصف العبدري ما تدارسه عن أهل تونس من أدب و شعر ومن بين الشعراء الذين انتهل من عبقرياتهم :أبو الحسن علي بن ابراهيم التيجاني و أخوه الفقيه أبو حفص عمر بن ابراهيم التيجاني والعلامة الامام قاضي الجماعة بتونس أبو العباس أحمد بن الغماز ، وقال أنه أخذ من كتابه المسمّى "مفاوضة القلب العليل" على طريقة ابي العلاء المعري و متأثرا بقوله.

يا راكبا في نيل لذاته مسالكا يعي بها السالك
غرتك دنيا منقض شأنها و أنت لابد لها تارك

وقوله أيضا:

من كان يرجو الخلق في حاجاته خان الذي يرجى و خاب المرتجي
فاقصد الاه الخلق اما حاجة عرضت فليس باب الله بمرتجي[2]

(1) علي النيفر، "تونس في .... "، المقال السابق ، صص 125-126.

(2) علي النيفر، "تونس في القرن السابع الهجري"، في المجلة الزيتونية، م2، ج4،الحلقة الثانية، (جانفي 1938) صص 176-177.

هـ- بيوتات العلم في تونس:

ذكر منها بيت التيجاني أبو الحسن علي بن إبراهيم التيجاني [1] التونسي له بيت عريق في العلم والأدب فهو آية الزمان و له مشاركة حسنة في العلم و رواية الشيوخ تغمده اله برحمته في شأن بيت التيجاني الرفيع الذي كان بحاضرة تونس ملتقى للعلماء والكتّاب و الشعراء .

و- حرص شيوخ علماء تونس على بث العلم:

حكى صاحب الرحلة عن علماء تونس في الحرص على بث العلم حتى من بلغ الكبر عتيا ما يقضي منه العجب ،فممن واظنه مدة الإقامة و لزمته لزوم الطوق للحمامة الشيخ الفقيه الفاضل والحبر النزيه الكامل القاضي أبو العباس أ حمد بن محمد ، ولقيت بها الشيح الجليل الفاضل العالم العامل المسن أبي القاسم أحمد بن أبي زكرياء الذي كان لا يتوانى عن شهود الصلاة في الجماعة .
وممن لقيته و حاضرته بن ميمون الأشعري المانعي المعروف بابن السكان .

ي- عدول تونس:

إن الأمير حمودة باشا الحسيني يقول إن موت القاضي لا يهتم له كثيرا إذ أنه يعتمد لأي عدل من العدول فيوليه منصب القضاء و يكون كفؤا له إنما الذي يهمه كثيرا موت عدل من العدول إذ يستدعي تعويضه بعل بخر غاية التحري في إختيار الكفوء الذي يخلفه في منصب العدالة الجليل وهكذا كان من القديم عدول تونس من أهل الفضل و الكفاءة العلمية .

مؤدبو تونس:

يتصف المؤدب[2] بالعلم و الفضل و كان السلف رضوان الله عليهم و قد كانوا يقونون بذلك احتسابا تعالى و هذا العبدري يحدثنا أن ممن إجتمع بهم في الشيخ الفقيه الصالح الفاضل ابو العباس احمد ابن موسى بن عيسى بن بن ابي الفتح البطري،و هو مؤدب في بعض .

تجار تونس :

إن التاجر و الصانع وغيرها من اللفيف فهو عنوان تقدم الأمة و تجار تونس في عصر صاحب الرحلة فقد أحذوا حظا من العلم غير منزور فقد أن ممن لقيهم بتونس الشيخ الفقيه الحاج

---

[1] هو الشيخ عبد اله محمد بن أحمد بن عبد الكبير بن أحمد الشريف المشهور بإمام مسجد دار الباشا و ينهي نسبه إلى الحسين بن علي و فاطمة بنت الرسول(ص).انظر:علي النيفر ،"تونس في القرن ..." ،المقال السابق ، ص 385

[2]هو إسم يُؤدَن به، يقوم بتأديب الصبيان.انظر :علي النيفر ،"تونس في القرن....."،في المجلة الزيتونية ،م2،ج8و9،الحلقة الثالثة،(ماي-جوان) ص 384.

المبارك الأفضل معين الدين ابا جابر بن محمد بن القاسم بن حسان قال و كان من التجار رحل إلى المشرق قديما فلقي به الإمام علم الدين السخاوي وسمع منه و أجازه و قرأ عليه قصيدتي قصيدتي الشيخ ابي القاسم القاسم الشاطبي. [1]

2- أرباض مدينة تونس:

أطلق اليهود" [2] الذين نزحوا من سواحل الشام إلى افريقية على مدينة تونس اسم ترشيش المحرّف من لفظ طرشيش باللغة العبرية ، و اتخذوا فيها معابدا و متاجرا ،كما أطلق عليها الرومان تسمية توناس و منها جاءت تونس و ذهب المؤرخون و العلماء و الأدباء فيما بعد إلى أن اللفظ مقتبس من معنى الأنس .

أخذت عمارة تونس و خيراتها حيزا واسعا عند الادريسي في كتابه "نزهة المشتاق" الذي فصّل فيه بما تميّزت به تونس عن غيرها، ومن بين أهم ما ميّز العمارة التونسية "الأرباض"[3] الواقعة حول سور المدينة و أشهرها:

أ- **ربض باب السويقة** :الذي كان عبارة عن باب كبير فاصل بين سوق يُعرف بالسوق المسقف وبين سور المدينة وله معنيين الأول تصغير السوق و الآخر تصغير الساق ،ومما يؤكد أن السويقة تصغير السوق ما جاء في كتاب "ابتسام العروس "أن سويقة العساكر كانت تُنعت بباب السّواقين والسّواقين جمع سّواق الذي يرد على السوق ساعة ارتسامه للتزود منه.

ب- **ربض باب الجزيرة** : الذي عُرف بهذا الاسم حوالي المئة الثالثة و هذا الباب كانوا يعبرون منه لجهة الوطن القبلي في أواخر الدولة المرادية ،وكان اسمه في القديم فم الوادي و موقعه بمنتهى نهج الصبّاغين حيث قهوة اللوح الموجودة اليوم و خارج الباب كان سور المدينة و حوله مساكن الربض

---

[1] عل النيفر، "تونس في ... "المقال السابق، صص 384-387.

[2] ان العلاقات اليهودية التونسية قديمة جدا و متجذرة الى أقصى حدود و جديرة بفحص ما في هذه القوة و النفوذ العبراني في تونس الذي يعود ما قبل تأسيس قرطاجة و الذي مرّ بمراحل أولها العلاقات اليهودية البربرية و العلاقات اليهودية العربية والعلاقات اليهودية العثمانية. أنظر:

PIERRE Le Lellouche ،**Une Relation Exemplaire**, (S.L),1994,P 145

[3] الربض في اللغة العربية من معانيه سور المدينة و ما حوله من بيوت و مساكن و مأوى انظر:محمد بن الخوجة ، "أرباض مدينة تونس"،في المجلة الزيتونية ،م1،ج6 ،(فيفري 1937) ص316.

المنسوب إليه وذكر المؤرخ **ابن أبي الدينار** أن الربض كان متلاوح الأطراف أواخر الدولة الحفصية واشتهر بحدوث معارك و ملاحم حصلت أثناء الاحتلال الاسباني لتونس.

ج-ربض حومة العلوج:

اكتسى أهمية خاصة في العهد الحفصي فسكنه النصارى و أخوال السلطان أبي عثمان الحفصي بعد البيعة فبرهن ذلك على حسن المعاملة بين المسلمين و أهل الذمة داخليا أما خارجيا فقد أبرمت الدولة الحفصية معاهدات مع الدول الأوربية لاسيما في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز [1] وقُسِّمت تونس في عهد الدولة الحفصية إلى ثلاثة أقسام قسم المدينة و على رأسه شيخ المدينة يُعرف بعميد السكان،و قسما ربضي باب السويقة و باب الجزيرة على رأس كل منهما شيخ مستقل عن الآخر و استمر هذا النظام إلى غاية عهد المراديين منذ زمن المولى حسين بن علي [2] لكنه تغير في زمن المولى علي فأصبح شيخ المدينة عميدا لعامة الناس. [3]

3- تاريخ أبواب تونس:

أحيطت مدينة تونس بأسوار وفقا لنظم تحصين المدائن في العصور الغابرة كالسور الذي أقامه حولها الأمراء الأغالبة و تم تجديده مرارا في القرون اللاحقة فالسلاطين الحفصيين جددوا اسوار تونس عاصمة ملكم و جعلوها بالحجارة بالبناء المرصوص وهكذا استرسل حال الاسوار التونسية في عهد الدولة الحسينية التي كثرت في مدتها "تحابيس"[4] أهل الخير على أسوار تونس قياسا على صنيع أهل العصر الحفصي و كان أكثر الملوك الحسينيين عناية بالأسوار و الحصون الواقعة حول تونس هو حمودة باشا ، فكانت هذه الأسوار في الزمن القديم تضم داخليا مدينة تونس بأجمعها و بالتالي واقعة داخل البلد بسبب انتشار الأبنية و المساكن خارجها.

---

[1] ابو فارس عبد العزيز (796-837)،عرفت تونس استقرارا في عهده ونشاطا في الحركة الثقافية و الادبية و رسمت اشعاعات في عهده وعهد ابي عثمان الحفصي انظر: أحمد الطويلي ،**في الحضارة العربية التونسية** ،دار المعارف للطباعة و النشر، سوسة تونس، (د.ت.ن)، ص 19.

[2] تحصل حسين بن علي الحكم الشرعي من اسطنبول بموجب فرمان التولية سنة 1706م بعد الانتصار الذي حققه في معركة 1705م فتمكن من دحر القوات الجزائرية و ذلك بتعاونه مع الباي محمد خوجة.أنظر:محمد الهادي الشريف، المصدر السابق،ص 82.

[3] محمد بن الخوجة، "أرباض..."، المقال السابق، صص 295-297.

[4] هي معايير الزيتون التي كانت الحاضرة التونسية عامرة بها. انظر:محمد بن الخوجة، المقال السابق،ص358.

كان لحاضرة تونس في الأول سور واحد محيط بالمدينة يقع بالطريق العام المارّ به اليوم بسكة التراموای عدد1 ،يعني السّكة المارّة بباب البحر ،فباب قرطاجة ،فباب السويقة ،فباب البنات فباب القصبة ،فباب المنارة ،فباب الجديد ،باب الجزيرة ،باب البحر من البداية وهذا هو الباب المنعوت بالباب الدخلاني ،أما السور الثاني فأحدثه سلاطين بني حفص وهو السور المضاف الى سور باب البحر و الجزيرة و باب علاوة وباب الفلة ،باب العلوج ،باب سعدون ،باب سيدي عبد السلام باب العسل، باب الخضراء ،ومنه يلتحق بسور باب قرطاجة و باب البحر حيث البداية وهذا السور منعوت بالسور البرّاني.

وبالنسبة لأبواب السّور البرّاني فإن أقدمها هو باب الجزيرة و يزاحمه في الأقدمية باب قرطاجة و ظهور هذين البابين يعود الى سنة 114هـ-732م .

هذا وقد جاء في كتاب المسالك و الممالك "أن لمدينة تونس خمسة أبواب كما أكّد المؤرخ الافريقي ليون أن حاضرة تونس كانت مستكملة العمارة في العهد الحفصي، و أهم أبوابها هي :باب الجزيرة ،باب قرطاجة ،باب السويقة ،باب أرطة ،السّقايين ،باب البحر، باب السويقة ،باب الفلاق باب البنات، باب غدر ،باب الفرجاني ،باب المنارة ، باب الجديد، باب علاوة، باب الخضراء ،باب العلوج ،باب سيدي بلقاسم ،باب الفلة ،باب سيدي عبد الله، باب العسل.[1]

4-دار الباي بتونس:

جعل الأمراء المراديون مساكنهم خارج القصبة بعد توليهم الحكم ،ولما دخل الايالة التونسية العهد الحسيني سكن المولى حسين بن علي تركي بدار حمودة باشا الى قصر "[2] باردو"، فحمودة باشا هو الذي أنشأ سراية المملكة فوق أطلال دار المراديين فاجتهد في التنسيق و التشييد معتمدا على مهرة البنائين كما أنه استقدم المحتاجين من العامة للتوسيع عليهم و الانتفاع بيدهم العاملة.

فأضاف لذلك جريا على عادة أسلافه في التسابق لأعمال البر ،وجاء عصر المشير أحمد باي الأول فاعتنى بهذه السراية أيما اعتناء فزيّن جدرانها بصور تمثل أشهر الوقائع الحربية، وقد كانت علاقة هذا الباي بفرنسا وطيدة حيث نزل ابن عم الامبراطور نابليون الثالث ضيفا بدار الباي سنة 1277هـ-1860م .

---

[1] محمد بن الخوجة، "تاريخ أبواب تونس"، في المجلة الزيتونية، م4، ج7، (أفريل 1941)، صص213-218.

[2] من هذا التاريخ جعل الامراء الحسينيون كرسي ملكهم و مساكنهم بباردو و باردو من بقايا الدولة الحفصية. انظر:محمد بن الخوجة ، "دار الباي" ،في المجلة الزيتونية ،م1،ج8، (أفريل 1937)ص 390.

وهي نفس السنة التي أجريت فيها اصلاحات في السراية و توسيعات لبيت المجلس الأكبر ونزل بهذه السراية كل من ولي عهد بريطانيا "دي فال" وولي عهد ألمانيا "فريديريك" وولي عهد ايطاليا "همبرت"، وقد تكررت زيارة الأوربيين إلى السرايا و كثرت المصاريف عليهم و حتى على المناسبات والأعياد ففي عهد محمد الصادق باي قام بصرف 6900 ريالا احتفالا بالمولد النبوي و هذا المبلغ عظيم بالنسبة لذلك الزمان .

هذا و قد أطلق على السرايا أسماء عديدة منها :دار حمودة باشا، دار القصبة ،دار الباي، دار الضيوف، دار المملكة.[1]

[1] محمد بن الخوجة، "دار الباي..."، المقال السابق، صص 390-398.

المبحث الثاني :جامع الزيتونة و المدرسة الصادقية.

1-جامع الزيتونة:

إن سبب انتساب الجامع لشجرة الزيتونة المباركة هو أن موقع الجامع كانت به زيتونة حوالي صومعة يتعبد بها راهب نصراني ،و بعد الفتوحات الاسلامية اقتضت الشريعة ايجاد مكان للصلاة لذلك أحدثه المسلمون كأول مسجد في تونس ،والذي يحتسب للراهب أنه دلّ المسلمين على موقع المحراب.

وفي سنة 114هـ-732م قام والي افريقية عبيد الله بن الحبحاب بتوسيعه وأحكام وضعه على أساس فخم ووافقت هندسته جوامع عواصم افريقية وبلغت نفقات بناء صومعته عشرة آلاف فرنك على يد سليمان النيقرو ،وآخر اصلاح له تم سنة 1939م كان قاصرا على اصلاح قبة المحراب ويحتوي الجامع على وجود "مزولة"[1] و حُفر صغيرة وهي من آثار خيل العساكر الاسبانية أثناء احتلالهم لتونس في عهد الامبرطور شارلكان .

وقد ذاق هذا الجامع الهوان أثناء الاحتلال الاسباني لتونس و حلق الوادي ،إلا إن دراسة العلوم به سايرت كليات قرطبة و بغداد و "القيروان"[2] هذا فضلا عن أقطاب العلم الذين انبتتهم رياض جامع الزيتونة أمثال:المؤرخ ابن خلدون و العلامة الامام ابن عرفة .

أخذ جامع الزيتونة نصيبا وافرا من مشروع أحمد باي الاصلاحي سنة 1262هـ-1846م حيث قام بإحياء خزانة الكتب علما أنه توجد به مكتبات كالمكتبة الأحمدية التي أسسها أحمد باشا سنة 1840م،و المكتبة العبدلية أو الصادقية التي أُنشئت منذ العهد الحفصي و جدّد رصيدها خير الدين باشا و احتوت هتين المكتبتين على عشرين ألف مجلد.

أما التعليم بجامع الزيتونة فينقسم إلى فرعين كبيرين:

أ-تعليم علوم الشريعة وهي القراءات ،تفسير القرآن ،الحديث ،التوحيد الفقه الفرائض، الكلام التصوف .

ب-العلوم الوضعية وهي النحو ،اللغة ،المعاني، البيان، الأدب ،الشعر ،المنطق ،الحساب، المساحة

---

[1] تستعمل لضبط أوقات الصلاة حسب فصول السنة و هي اليوم في عهدة المؤقت القائم بسنة الآذان بصومعة جامع القصبة المشرفة على جميع أحياء العاصمة. انظر:محمد بن الحوجة،"جامع الزيتونة"،في المجلة الزيتونية،م4،ج10،ص 305.

[2] القيروان، من أهم مدن تونس لها فضل معلوم على تعاقب الزمان متداول بين الأمم لا يختلف فيه اثنان ،وكان اهلها قديما على قوة من الايمان بالله و الانتصار للحق و القيام بالرد على أهل الأهواء . انظر:أبو زيد عبد الرحمن،**معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**،تع:أبو الفضل أبو القاسم ،(د.م.ن)،(ب.ت)،ص29.

وكلا من هذين التعليمين يجريان في 3 درجات :ابتدائية ووسطى وعالية. الدروس الابتدائية تزاول في الجامع للحصول على شهادة الأهلية ، أما تعليم الدرجة الثانية للحصول على شهادة التحصيل والتعليم العالي ينتهي بالحصول على الشهادة العالمية.[1]

2-خزائن الكتب بجامع الزيتونة:

أن أول ما ظهر من الخزانة العامة التي أحدثها أبو فارس عبد العزيز الحفصي و جعلها بجامع الزيتونة و على قياسه جرى حفيده السلطان أبي عمرو عثمان الذي أضاف خزانة أخرى مشتملة على أهم الكتب ووضعها في المقصورة الشرقية ثم تلاه حفيده محمد بن الحسن فأسس المكتبة المعروفة بالمكتبة العبدلية وجميع هذه الخزائن عبثت بها الأيام أثناء الاحتلال الاسباني عام 1572م و مزقوها كل ممزق .

و قد اعتنى حسين علي تركي رأس العائلة الحسينية بنسخ الكتب و اجتهد في تكوين خزانة معتبرة وقفها على المحكمة الشرعية بتونس و فاقه في هذا الميدان حفيده علي بن محمد صاحب النهضة العلمية كما احدث الوزير أبو المحاسن يوسف خزانة عامرة بأنفس الكتب في شتى العلوم وقام المشير الأول بتغيير الخزائن وأولى اهتماما للمدرسة الصادقية و أضاف لها كتب خوجة باش وأوقف تحبيسا "لخزانة الشيخ الرياحي"[2] و جعل ثوابها في صحيفة الشيخ المذكور .

قد اولت الاسرة الحسينية اهتماما بالعلم و العلماء فعمرت خزائن جامع الزيتونة كتبا احتوت على كنوز لا تقدر بثمن ،وقد قام بوصف بعض مدخراتها العلمية الفهرس الجديد الذي طبع منه 4 أجزاء.[3]

3-المدرسة الصادقية :

كان خير الدين التونسي أول من فهم الدواء الدفين لتدهور الأوضاع بتونس أثناء تسلمه لمقاليد الحكم سنة 1873م حيث تأكد بعد رحلة طويلة إلى العواصم الأوربية أن سبب تأخر المسلمين هو جهلهم للعلوم الكونية لأن مباحث الأديان وحدها أصبحت غير كافية لمجاراة الأمم التي

---

[1] محمد بن الخوجة، "جامع الزيتونة في سمر الضباط"، في المجلة الزيتونية، م4، ج10، (جويلية 1941)، صص305-311.

[2] اشتملت هذه الخزانة على مجموعة من النفائس و النوادر المغربية و المشرقية مما اختاره الشيخ الرياحي في رحلته لفاس 1803م و للآستانة 1838م . انظر:ابن الخوجة ،"خزائن الكتب بجامع الزيتونة"،في المجلة الزيتونية،م1،ج2،الحلقة الألى، (اكتوبر 1936) ص 71.

[3] محمد بن الخوجة، "خزائن الكتب...."، المقال السابق، م1، ج3،الحلقة الثانية، (نوفمبر 1936)، صص 136-139.

بلغت أوج الحضارة و استقر راي الباي على أن يكون مقر المدرسة الصادقية بثكنة قديمة بناها حمودة باشا و هي لازلت قائمة إلى اليوم بنهج جامع الزيتونة و قد اشتمل التعليم بهذه المدرسة على شتّى العلوم العربية و غيرها .

رأى الوزير الانصاف في التعليم لكافة العناصر التونسية ،فجعل التلاميذ 150 تلميذا اعترفوا بالجميل للوزير خير الدين ، وبعد الحماية الفرنسية على تونس قررت الادارة الاستعمارية أحداث العلوم و المعارف التي تولاها المستعرب كمبون مدرّس العربية في وهران وبهذا بدأ الدور الجديد للمدرسة فوضعوا لها تراتيب مالية و برنامجا جديدا و تم توسيع نطاقها بإحداث فروع لها بالحاضرة التونسية .

زار المدرسة الصادقية رجال من الشرق و الغرب منهم جمال الدين الأفغاني و الكردينال لافيجري (Lavigerie) وفي سنة 1892م آلت المدرسة إلى المستعرب دلماس بعد أن تولاها ستة من التونسيين كما أن عدد المدرّسين بها من المنتخبين الزيتونيين قد تضاعف و صار أحدا عشر استاذا و مدرّسا. [1]

4- المستشفى الصادقي:

أسس الباي حمودة باشا[2] "مارستان "العزافين في تونس ووضعه للمجاهدين المسلمين و عموم فقراء المسلمين ومن ثمّة أراد انجاز المستشفى الصادقي الذي لم تهيئ له الأقدار إظهاره لعالم الوجود لأنه بارح الوزارة قبل انتهاء أعماله ،وبعد تخلي خير الدين عن الوزارة سنة 1877م أراد محمد خزندار أن يُتم بناء المستشفى الصادقي و تم ذلك في سنة 1879م و نقل إليه مرضى مارستان العزافين وجُعلت نظارته للشيخ محمد بيرم رئيس جمعية الأوقاف و أغدقت عليه الدولة بما فيه الكفاية من الميزانية العامة للقيام بمهمته الجليلة بحيث هو اليوم جدير بأن يُعتبر في مقدمة التأسيسات التونسية النافعة. [3]

---

[1] مارستان محرف من اللغة الفارسية و يعني مجمع المرضى. انظر:ابن الخوجة، المدرسة الصادقية، صفحات من "تاريخ تونس" صص 309-314.

[2] انتقلت وراثة العرش الحسيني إلى محمد باي سنة 1855م و ذلك حسب الطريقة الوراثية دون مشاكل و قد اختلف تكوينه الفكري عن ابن عمه احمد باي ،وتميز عهده بعملين بارزين هما صدور عهد الامان و التنقيص من الجيش الذي اسّسه احمد باي..انظر:الشيباني بلغيث،**الجيش التونسي في عهد الصادق باي (1885م-1882م)**،تق ،عبد الجليل التميمي، مؤسسة التميمي للبحث العلمي،صفاقس ،1995،ص 58.

[3] محمد بن الخوجة، "المستشفى الصادقي"، في المجلة الزيتونية، م3، ج9، (أكتوبر 1939)، صص384-391.

المبحث الثالث: مقالات في الإعلام

1-ظهور الطباعة:

يعود فضل تهذيب الطباعة إلى الأوربي يوهان هوتنبرغ[1] الذي توصل إليها بعد عدة أبحاث وأول ما طُبع بأوربا من الكتب أسفار التوراة باللغة اللاتينية ،و تعتبر مصر أولى البلاد العربية التي تقدمت بهذا المجال في عهد محمد علي باشا[2] الذي أُحدثت بأمره جريدة الوقائع و كتب أخرى في التاريخ والأدب .

وتأثرت الايالة التونسية بعد إرتقاء المشير الثاني" محمد باي" بالطباعة فاتخذ مطبعة حجرية واستحضر آلاتها من باريس، وتصاعد تطور الطباعة إثر إعتلاء المشير الثالث محمد الصادق باي الكرسي الحسيني ،فأحدث جريدة الرائد التونسي التي صدر أول عدد منها 1886م.

و أعطى امتيازاتها لأحد التجار الأجانب و خص قسما منها لنشر الامور الرسمية ومنه تسابق عامة الناس للاستفادة من النتائج الناشئة عن الصحافة و الطباعة و سعوا لنشر بعض الكتب.[3]

2-نشأة مصلحة البريد:

تعود نشأة مصلحة البريد إلى الخلافة العباسية ،أما التلغراف الذي ظهر سنة 1844م انتفعت به تونس أوائل دولة محمد الصادق باي الذي اتخذه حلقة وصل بين تونس و خلق الوادي في الوقت الذي أمضى فيه اتفاقا مع الدولة الفرنسية لتحويله أحداث التلغراف من حلق الوادي إلى حدود الجزائر و من الجزائر ناحية سوق أهراس بشرط مروره على حاضرة تونس باجة و باردو دو الكاف و أمضى محمد الصادق باي معاهدة مع الدولة الفرنسية سنة 1860م تضمنت شراء الايالة التونسية لا سلاك التلغراف من فرنسا هذه تخول الحكومة الفرنسية حق تنصيب الاسلاك التلغرافية

---

[1] يوهان هوتنبرغ ، (1400-1468م) هو المخترع الألماني للطباعة ، حيث اخترع الحروف التي توضع إلى جوار بعضها ، ثم يوضع فوقها الورق، ثم يُضغط عليه ، فتكون الصحيفة مطبوعة، مايكل هارت، **الخالدون المئة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم**، دار المجدد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص 27.

[2] محمد علي باشا ، (1769م-1849م)، أصله ألباني عين واليا على مصر سنة 1805م قام بنهضة و اصلاحات في شتى المجالات و أرسل البعثات إلى فرنسا من أجل التكوين، لكن أبناءه لم يكونوا مثله فسقطت مصر و تعرضت للحماية البريطانية سنة 1882م. انظر: محمد علي بك ،**تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، المصدر السابق، ص 448.

[3] محمد بن الخوجة،" ظهور الطباعة بالأحرف العربية بتونس"، في المجلة الزيتونية، م4، ج5،(فيفري 1941)، صص 143-150.

من تونس لسوسة و صفاقس و جربة ثم حمام الانف و المنستير و المهدية و" قابس "[1].وان تتولى فرنسا ادارة شؤون جميعها بواسطة أعوانها الى أن يتسنى للباي استرجاعها .

وقد مر البريد بمحطات بداية من الرسائل التي كان يتولى نقلها المسافرون و يستغرق البريد ذلك الوقت من تونس إلى سوسة ثلاثة أيام ومن تونس إلى القيروان أربعة أيام ومن تونس إلى قابس ثمانية أيام .

أما المكاتب الرسمية فكان المكلّفون بتبليغها أما أصحاب النوازل الصادرة تلك المكاتيب لفائدتهم و أما صبايحية الأوجاق و البوابون و لا يكون ذلك إلا بأجور باهظة.

وكان القناصل بتونس يحصصون رجالا مستظلين بجاههم لنقل رسائلهم و لعل اشهرهم محمد خمل الذي عرف بسرعة تبليغ الأمانة .

أما تبليغ الرسائل عن طريق البحر فسعت فرنسا لإبطال البريد الأجنبي الموجود بتونس خاصة الإيطالي الذي لعب دورا سياسيا عنيفا بعد نصب الحماية. [2]

3-تاريخ الصحافة التونسية:

تربع على العرش الحسيني المشير الثاني محمد بن حسين باي خلفا لابن عنه أحمد باي المشير الأول عام 1855م وفي عهده تأسست دار الطباعة الرسمية(1857م) و هي أول مطبعة بهذه البلاد كان مقرها بنهج الحفصية وتطبع على الحجر بحط مغربي جميل و كان يتولى تصحيح مطبوعاتها مجموعة من شيوخ الجامع الأعظم و طبعت زيادة على النثريات القوانين عدة كتب مثل موطأ مالك والجزء الاول من الخلل السندسية ،واول صحيفة صدرت في عهد المشير الثالث محمد الصادق وأصدر العدد الاول منها الرائد الرسمي بسعي من الوزير خير الدين الذي كان يديرها مع دار الطباعة الصحفي السوري منصور كرليتي و كان للسورين في ذلك العهد الاثر الكبير في دواوين الحكومة وأقلام الترجمة. [3]

---

[1] ارتبط اسم قابس بمجموعة من القرى و المدن ملتفة حول بعضها تحيط بها جبال متوسطة الارتفاع ،اشتهرت بمعالم أثرية قديمة كالسور و الخندق و الجوامع و الكنائس. انظر:بلقاسم محمد بن جراد ،**قابس عبر التاريخ**،مطبعة الخدمات السريعة قابس، 2001،ص 10.

[2] محمد بن الخوجة، "نشأة مصلحة البريد" ، في المجلة الزيتونية، م1، ج10،(جوان 1937)، صص524-528.أنظر:الملحق رقم 13،ص113.

[3] محمد الحبيب، "تاريخ الصحافة التونسية"، في المجلة الزيتونية، م6، ج1، (جوان1945م)صص 350-351.
أنظر:الملحق رقم14،ص114.

رغم ما مرت به تونس من ضغوطات على مختلف الأحقاب الزمنية إلا أن ذلك لم يمنع من دخولها ركب الدول التي لازالت محافظة على معالمها العائدة الى العهدين الحفصي و العثماني لا سيما في الفترة التي مثلت الحكم الوراثي (الأسرة المرادية ،و الحسينية) و التي أخذت متنفسا من الوقائع التي سعت إدارة المجلة الزيتونية إلى تغطيتها و تسليط الضوء عليها بل وتخصيص باب من أبوابها لهذه المعالم التاريخية و الأثرية بهدف تعريف الآخر بالبلاد التونسية و توريط الدولة الحامية التي عبثت بهذا الزخم و هذا الموروث الحضاري.

و يعتبر جامع الزيتونة معلما أثريا له دور تعليمي بارز منذ بُني إلى اليوم ،و ساهم هذا السرح الثقافي في تخريج عدد كبير من العلماء بتونس و بشمال إفريقيا مثل:(ابن خلدون، ابن أبي الضياف، سالم بوحاجب، عبد الحميد ابن باديس ، محمد البشير الإبراهيمي ،أبو القاسم سعد الله) و بالنسبة للمكتبتين الأحمدية و الصادقية كان لهما الفضل الكبير في حفظ الموروث الثقافي التونسي خاصّة والعربي الإسلامي لأنهما إحتوتا عددا من مكتبات الملوك و الوزراء و العلماء مثل :(حمودة باشا محمد الصادق باي ، مصطفى خزندار، إبن أبي الضياف ،ابراهيم الرياحي) كما حظيت تونس بامتلاكها لأوائل المستشفيات على مستوى البلاد العربية أواخر القرن 19م الذي ساهم بفضل الأحباس التي أُوقفت له (أكثر من عشرين عقّارا) في رفع الغُبن على فقراء المسلمين.

أمّا فيما يخص الإعلام فقد ظهرت أول صحيفة بتونس (الرائد التونسي 1886م) في عهد محمد الصادق باي و خُصِّصت في البداية لنشر مراسيم الباي ثمّ لنشر الكتب و يرجع الفضل في ذلك إلى المطبعة الرسمية التونسية التي ظهرت سنة 1875م و ساهمت في طبع العديد من المخطوطات التي كادت تندثر مثل (مقدمة ابن خلدون ، إتحاف أهل الزمان لإبن أبي الضياف معالم التوحيد لمحمد بن الحوجة الذي أشرف على إدارتها في البدايات).

الخاتمة

الخاتمة :

بعد إتمامنا لهذا البحث المتعلق **بمساهمة المجلة الزيتونية في كتابة تاريخ تونس بين (1936 – 1955م)** حاولنا الخروج بمجموعة من النتائج حول المجلة عموماً، و حول التاريخ التونسي من خلالها خصوصا و هي :

- ✓ تعتبر **المجلة الزيتونية** منجماً علميا خاماً لما تتوفر عليه من مقالات أدبية و علمية و دينية وأخلاقية و تاريخية مست جميع جوانب حياة الشعب التونسي خلال منتصف القرن 20 م إذن هي مجلة شاملة ثرية بالمواضيع المتنوعة، و يكمن أن تقوم على أساسها عدّة دراسات في علوم الشريعة و الآداب و علم الاجتماع إضافة الى التاريخ .
- ✓ تعتبر المجلة لسان حال مشائخ جامع الزيتونية لأنهم هم من أسسها و أشرف عليها منذ صدورها عام 1936 م إلى غاية توقفها عام 1955 م فهي تعبر عن أفكارهم و توجهاتهم الدينية الإصلاحية، و مواقفهم من مختلف قضايا العصر داخليا و خارجيا و التي تهم المسلمين بالدرجة الأولى مثل (الحج ، الهجرة النبوية الشريفة، استطلاعات حول المسلمين في أنحاء العالم ، احتلال فلسطين ...)
- ✓ كانت المجلة حكراً على أقلام معينة معظمها لمشائخ جامع الزيتونة التي لها توجه ديني إصلاحي بالدرجة الأولى ، كما كتبت فيها أقلام وطنية لخيرة النخبة التونسية لكن دائماً لها حسّ وطني و إتجاه إصلاحي مثل (عثمان الكعاك ، و أحمد المختار الوزير) كما ساهمت فيها أقلام خارجية إصلاحية مثل (الأمير شكيب أرسلان و مبارك الميلي) .
- ✓ إتجاه المجلة منذ البداية إلى النهاية إتجاه ديني إصلاحي يعتمد على القرآن و السنة و يهتم باللغة العربية، و لا يدخر وسعاً في النهي عن المنكر و الأمر بالمعروف داخل أوساط المجتمع التونسي، وهذا ما عرّض المجلة عدّة مرّات لإنقطاعات متكررة و كان آخرها التوقف التام عام 1955 م.
- ✓ استطاع شيوخ المجلة التصدي لمختلف أشكال التغريب و التجنيس و التنصير و اللائكية التي حاولت الإدراة الفرنسية فرضها على تونس طول فترة الاحتلال.

- ✓ لغة المجلة عربية فصيحة و سليمة، لكن عباراتها و مفرداتها متكلفة و ليست بسيطة بسبب كثرة السجع و المحسنات البديعية و الإطناب و الإطالة كثيراً في مقدمة المقالات مع كثرة الإستطرادات و هي لغة ذلك العصر، فهي موجهة للنّخبة أكثر، و المواطن التونسي البسيط محدود الثقافة لا يستطيع أن يفهم مقالاتها، فجمهورها كان الطبقة المثقفة .
- ✓ كل أعداد المجلة متوفرة بصيغة Pdf، و خطّها واضح و جميل و سهل القراءة و رغم و جود بعض الأخطاء اللغوية أحياناً إلا أن أصحاب المجلة كانوا يرفقون كل عدد في نهايته بجدول لتصويب الأخطاء.
- ✓ ظهور و صدور المجلة لم يكن منتظماً في السينين الأخيرة بسبب الحرب العالمية الثانية وبسبب الرقابة المفروضة و المشدّدة من طرف سلطات الحماية الفرنسية، و كذا بسبب الأحداث التي عرفتها تونس بعد الحرب العالمية الثانية.
- ✓ لقد كان للمجلة صدى على مستوى مدن تونس داخليا و على مستوى شمال افريقيا و حتى أوربا خارجيا (الجالية العربية و التونسية هناك).
- ✓ اهتمام بعض الحكّام بالمجلة فهذا أحمد باي الثاني الذي صدرت في عهده، كان يرسل عطية سنيّة لإعانة المجلة ، وطلب في أحد المرات تزويده ببعض الأعداد التي كانت تنقص مكتبه.

أما عن النتائج التي خلصنا إليها من خلال دراسة المقالات التاريخية فهي :

- ✓ يعتبر باب التاريخ من الأبواب الثابتة و الثرية بمختلف المقالات التي تخص تاريخ تونس وغيرها من الأحداث القديمة و الحديثة و المعاصرة وقتها.
- ✓ و أغزر قلم كتب فيه هو المؤرخ **محمد بن الخوجة** إلى جانب أقلام أخرى مثل محمد الحبيب و محمد صالح مزالي و علي النيفر و محمد طرّاد و محمد بشير النيفر و كلهم علماء أجلاء ومشائخ جامع الزيتونة.
- ✓ عالجت هذه المقالات نظام الحكم بتونس أيام الدولة المرادية والحسينية و تطرقت لإجابيات وسلبيات الفترات مع الميل الكبير **لإبن الخوجة** لحكام البيت الحسني خاصة من عاصرهم ففي كل مقالاته توجد عبارات المدح و الإطراء لهؤلاء الحكام.

- ✓ كما كشفت مقالات هذا الباب النقاب على الجهاز الدبلوماسي لإيالة تونس من وزراء وممثلين و أعمالهم داخليا و خارجيا قبل الحماية و بعدها ، وفي الكثير من الأحيان مثل تلك المقالات تكشف للباحث مَكَامِن القوة وضعف شخصية حكّام تونس و نتائج ذلك على الرعية و علاقة الأول بالثاني، و حتى على مكانة الدولة خارجيا.
- ✓ و يكشف لنا ابن الخوجة في إحدى مقالاته (دار الباي بتونس) عن تفاصيل بناء و تحديد هذا المبنى و وظائفه المخصصة لإستقبال قناصل و ملوك و وفود الدول الأجنبية، لكن الأهم من ذلك هي تلك المصاريف الكبيرة التي كانت تتكلفها مآدب إستقبالهم و ضيافتهم.
- ✓ كما تعكس لنا مقالات أخرى مثل الكرسي الملكي و نياشين العهد الحسيني مدى التبذير والإسراف في إنفاق أموال الخزينة في أمور شكلية وليست ضرورية للشعب التونسي.
- ✓ أما مقال ممثلوا تونس بالخارج، فيوضح كيف كانت تونس تعتمد على وكلاء في الأغلب أجانب و يهود، وكيف اِستغلّ هؤلاء الوكلاء تلك المهام لصالحهم، واِقتطعوا أموالا كبيرة من الخزينة التونسية مقابل مهام كاذبة.
- ✓ توضح المجلة التقارب الكبير الذي كان بين تونس و فرنسا في عهد أحمد باي الأول، فهو أول باي تونسي يزور فرنسا.
- ✓ كما تكشف المجلة التقارب الذي حصل في العلاقات بين تونس و الباب العالي في عهد محمد الصادق باي.
- ✓ بقدر مانقلت تلك المقلات من حقائق مظلمة في حق بعض الحكام التونسيين إلا أنها كشفت عن جوانب أخرى مضيئة مثل المعالم الدينية و الثقافية التي بُنيت في عهد المراديين والحُسينين والأوقاف التي حُبست للإنفاق على الأعمال الخيرية، و كل باي كان يحاول ترك معلم تاريخي يفوق سابقه ليخلِّد ذكراه، كما تسابق الوزراء و القضاة و الأعيان في فعل الخير إقتداء بملوكهم.

- ✓ والفضل الكبير الذي يضاف لمكارم بعض الحكّام اِهتمامهم بالعلم و العلماء وتشجيعهم للتأليف وتقريبهم للعلماء في مجالسهم واِستشارتهم، فعائلة الباروني وابن الخوجة و البيرم كلها عائلات علماء و فقهاء وكانوا مقرّبين من البايات الحسينيين.
- ✓ والأكثر من ذلك أن تلك العلاقة خلَّفت عدة مؤلفات مهمة في التاريخ تونس لأسماء بارزة مثل الوزير السرَّاج و ابن ابي الضياف وحسين خوجة وبيرم الخامس ومحمد بن الخوجة والقائمة طويلة، وهذا إن دلَّ على شيئ فإنما يدل على أن بعض هؤلاء الحكَّام كانوا هم علماء.

وفي الأخير لا نستطيع أن نقول أننا قتلنا الموضوع بحثا، فهناك زوايا لا تزال تحتاج إلى الدراسة في هذه المجلة الثرية و الممتعة في نفس الوقت.

الملاحق

الملحق رقم (01) : واجهة المجلة

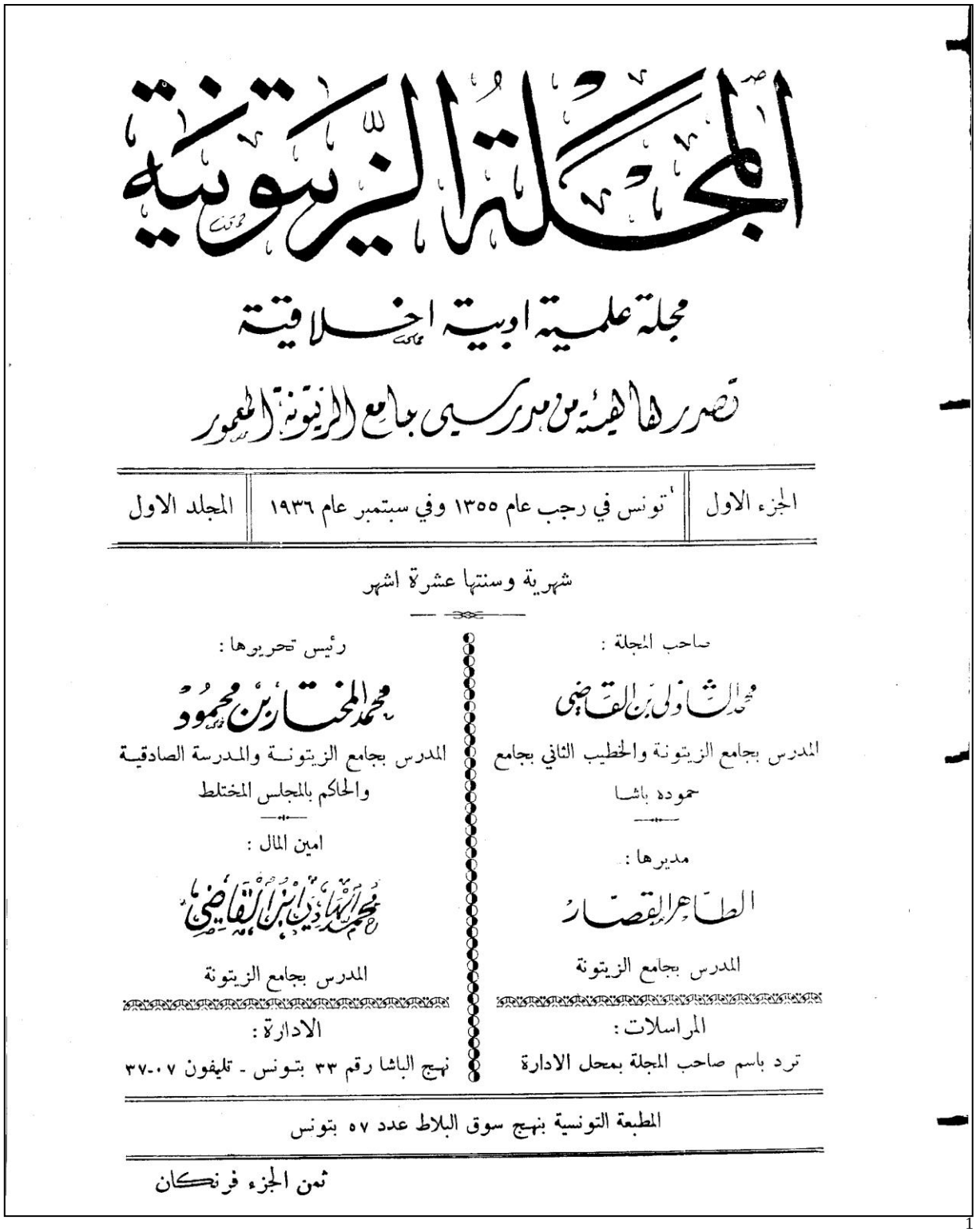

المجلة الزيتونية

مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدر لها الهيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء الاول	تونس في رجب عام ١٣٥٥ وفي سبتمبر عام ١٩٣٦	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمودة باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٣٧-٠٧

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ثمن الجزء فرنكان

[1]

[1] المجلة الزيتونية ، م1 ، ج1 ، (سبتمبر 1936م) ، ص1.

الملحق رقم (02): نموذج لفهرس جزء من المجلة

الجزء السابع — **فهرس العدد** — المجلد الاول

صحيفة		صاحب المقال
٣١١	اقبل عام وادبر عام	بقلم رئيس التحرير
٣١٥	المقدمة الرابعة في غاية المفسر من التفسير	« صاحب الفضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي
٣١٩	باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه - ٢	« صاحب الفضيلة الشيخ محمد العزيز جعيط المفتي المالكي والاستاذ بجامع الزيتونة
٣٢٢	فتوى قيمة في حكم الحلف باللازمة والحرام....	« صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي
٣٢٥	زكاة الاموال.....	« صاحب الفضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي
٣٢٩	خطبة منبرية في الحث على اعانة البائسين	« الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المدرس بجامع الزيتونة
٣٣١	التجديد	« صاحب المجلة
٣٣٥	هل كان لتونس نواب سياسيون يمثلونها في الخارج قبل عصر الحماية.....	« العالم المؤرخ السيد محمد ابن الخوجه المستشار لدى الحكومة التونسية
٣٤١	حول الاشادة بفضل جامع الزيتونة (شعر)....	لامير شعراء الخضراء السيد محمد الشاذلي خزنة دار
٣٤٢	« « « (شعر)....	لمدير المجلة
٣٤٤	« « « (شعر)....	للعالم الاديب الشيخ علي النيفر المدرس بجامع الزيتونة
٣٤٦	المكتبات وعناية الامم الحية بها - ٣	بقلم الاديب الشيخ محمد بن الشاذلي العنابي
٣٥٠	المسلمون في فنلاندا - ٣ -	« الاستاذ عثمان الكعاك
٣٥٣	في جامع الزيتونة.....	.....
٣٥٤	جمعية اعانة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم....	.....
٣٥٧	بريد المجلة - رسالة من الجزائر في تقريظ المجلة.	بقلم العالم الشيخ مبارك الميلي

الاشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة فرنكات ٢٠
« بلاد شمال افريقيا « ٣٠
« في الخارج « ٤٠
يخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال والمخابرات المالية لا تكون الا معه

[1]

[1] المجلة الزيتونية ، م1 ، ج1 (مارس 1937م)، ص210.

الملحق رقم (03): نموذج لتدخل الرقابة (الحماية الفرنسية) ومنعها صدور المجلة[1]

فـــاتحة العـــدد

الحمد لله الذي هيأ لنا اسباب السعادة والنجاح واكرمنا بولوج مناهج الرشاد والفلاح والنار بصائرنا بنور العرفان . ونعينا لدعوة الى الحق بين الاخوان . ونصلي ونسلم على رسول الرحمة والسلام . وناشر الوية العدل بين الانام . وعلى آله الكرام وصحابته الاعلام .

اما بعد فالمجلة الزيتونية تستفتح بهذا العدد الجزء الاول من مجلدها السابع في غبطة وجد مجدة في سيرها شاقة طريقها من طرق الاصلاح التي ما فتئت منذ نشأتها تخطها وتتابع العمل الصالح في تعبيدها وتنير السبيل للسالكين وتاخذ بيد الاحدين وفي كل مرحلة تجتازها يتعزز جانبها بأولي العزيمة الصادقة وذوي الغيرة والاصلاح . العاملين على النهوض بالامة والسلوك بها في ميادين العز والسؤدد فلا جرم لذا والينا السعي وبذل المجهود على مواصلة العمل ما دام الاخلاص رائدنا وتعميم النفع لابناء وطننا مقصدنا والدعوة الى الاصلاح طريقتنا ومبدانا الذي رسمناه لنفوسنا من يوم نشاتها الاولى وكان علينا ان تكون خطانا اوسع ومتعاجنا احكم . ولكن شان الاقدار ان نجابه العاصير تلقيناها بصبر وانسأة من غير ان تخور قوانا فتفشل او تتحكم فينا المرة فتصدنا عن متابعة السير فاستعنا بالله وقطعنا ست مراحل معتمدين فيها على توفيق الله ونصره فوفقنا سبحانه الى منهج البداية واعاننا على مواصلة السير برفق واناة فله الحمد في الاخرة والاولى وليس لسواه فضل على هذه الثابرة واذا اراد تعالى الخير للامة هيأ لها اسبابه ووفق المتمسكين به لولوج بابه وبلغنا الله من العاملين المهتدين الموفقين لاعلاء كلمة الحق والدين الباذلين النصيحة لجماعة المسلمين الرافعين عمد الاسلام بين العالمين

***

« حذفته الرقـــابة »

[1] المجلة الزيتونية ، م7 ، ج1 ، (جانفي 1947م) ، ص626.

الملحق رقم (04)

المقيمون العامون في تونس 1936 – 1955

المقيم العام		بداية و نهاية عهدة
فرونسوا مونصرون	FRANCOIS MONCERON	جانفي 1929-جويلية 1933
مارسال بيروطون	MARCEL BEYROTON	29 جويلية 1933- مارس 1936
أرمان قيون	ARMAND GUILLON	21 مارس 1936-أكتوبر 1938
لابون	EIRIK LABONNE	22 نوفمبر 1940- ماي 1943
أميرال أستيفان	AMIRAL ESTEVA	ماي-جوان 1943
ألفونس جوا	ALPHONSE JUIN	25 جوان 1943-جانفي 1947
شارل ماست	CHARLE MAST	21 جوان 1947-مارس1950
جون مونس	JEAN MONS	09أفريل 1950-25 ديسمبر 1951
لويس بريليار	LOUIS PRILLER	13 جانفي 1952- 25أوت 1953
جون دي هوتيلكوك	JEAN DE HAUTELQUOQE	23 سبتمبر 1953-28جويلية 1954
بيار فوازار	PIERRE VOIZARD	30 جويلية 1954-30 أوت 1955

Azzedinne Guellouz, et les autres , histoire général de la Tunisie tome IV, lépoque contemporainne (1881-1956), T: Ahmed Kassab-Ahmed Ouaies, sud édition, Tunis,2010, P214.

الملحق رقم (05): صورتان تمثلان صاحب المجلة "محمد الشاذلي بن القاضي (الصورة الأولى) ومحمد بن الخوجة أهم محرر مقالات التاريخ في المجلة (الصورة الثانية).[1]

[1] محمد يوذينة، **مشاهير تونسيين**، ص560، 493.

الملحق رقم (06) : جدول يوضح ملوك الدولة الحسينية

العدد	الإسم	سنة الولاية	سنة الوفاة	العمر	اللقب (النعت)
01	**حسين بن علي** تركي	1117هـ/1705م	1153هـ/1740م	73	الباي+ صاحب كرسي تونس
02	إبن أخيه **علي باشا** و محمد بن علي تركي	1153هـ/1740م	1169هـ/1756م	68	الباي+ الباشا
03	إبن عمه **محمد الرشيد** بن حسين بن علي تركي	1169هـ/1756م	1172هـ/1759م	50	الباي+ الباشا
04	أخوه الباشا **علي باي**	1172هـ/1759م	1196هـ/1782م	72	الباي+ الباشا
05	إبنه الباشا **حمودة باي**	1196هـ/1782م	1229هـ/1814م	56	الباي+ الباشا+ بيلي بيك
06	أخوه الباشا **عثمان باي**	1229هـ/1814م	1230هـ/1814م	54	الباي+ الباشا
07	**محمود باي** بن محمد الرشيد بن حسين بن علي	1230هـ/1814م	1239هـ/1824م	69	الباي+ الباشا
08	إبنه **حسين باي**	1239هـ/1824م	1251هـ/1835م	59	الباي+ الباشا
09	أخوه **مصطفى باي**	1251هـ/1835م	1253هـ/1837م	52	الباي+الباشا+ميرميران
10	المشير الأول **أحمد باي**	1253هـ/1837م	1271هـ/1855م	50	المشيرالأول+أميرالاتية التونسية
11	إبن عمه المشير الثاني **محمد باي**	1271هـ/1855م	1276هـ/1859م	50	المشير الثاني+صاحب المملكة التونسية
12	أخوه المشير الثالث **محمد الصادق باي**	1276هـ/1859م	1299هـ/1882م	71	المشير الثالث
13	أخوهما **علي باي**	1299هـ/1882م	1320هـ/1902م	87	المشير
14	إبنه **محمد الهادي باي**	1320هـ/1902م	1324هـ/1906م	53	المشير
15	إبن عمه **محمد الناصر باي**	1324هـ/1906م	1340هـ/1922م	69	المشير
16	إبن عمه **محمد الحبيب باي** بن محمد المأمون	1340هـ/1922م	1347هـ/1929م	67	المشير
17	**أحمد باي الثاني** بن علي بن حسين باي	1347هـ/1929م	1361هـ/1942م	83	المشير
18	**محمد المنصف باي** إبن محمد الناصر باي	1361هـ/1942م	1368هـ/1948م	67	المشير
19	**محمد الأمين** باي	1368هـ/1948م	1368هـ/1948م	81	المشير
25 جويلية 1957م : تاريخ الإعلان عن الجمهورية و إنتهاء الدولة الحسينية					

إدارة المجلة ، "ملوك الدولة الحسينية "في مجلة الزيتونية، م5، ج6 (ماي 1944 م) ص ص135-136 / (بتصرف إعتماداً على محمد بوذينة المرجع السابق، ص 12)

الملحق رقم (07) : جدول يوضح أسماء الوزراء بتونس في عهد الحماية الفرنسية[1]

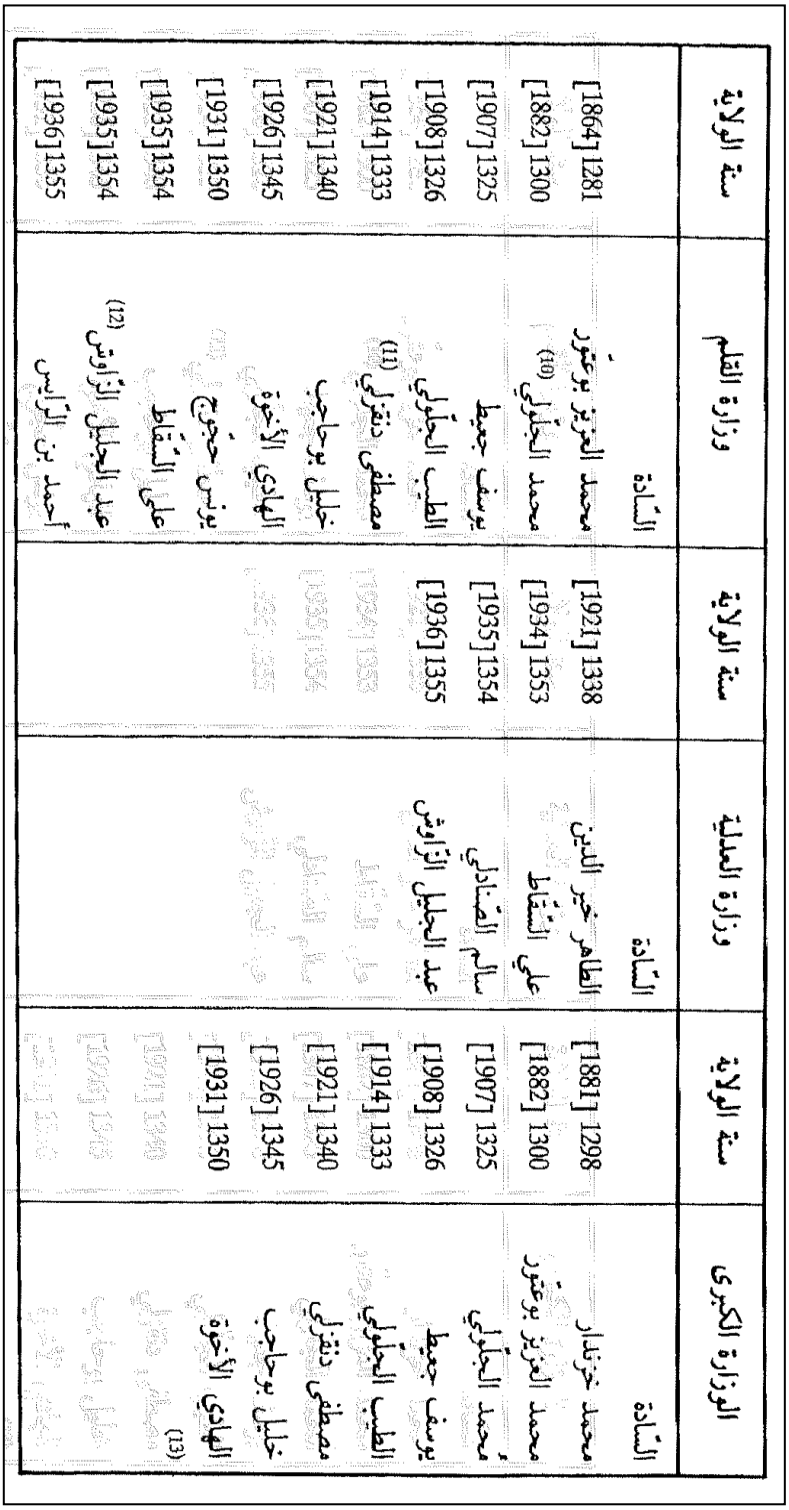

الوزارة الكبرى	سنة الولاية	وزارة العدلية	سنة الولاية	وزارة القلم	سنة الولاية
السّادة		السّادة		السّادة	
محمد خزندار	1298 [1881]	الطاهر خير الدين	1338 [1921]	محمد العزيز بوعتور	1281 [1864]
محمد العزيز بوعتور	1300 [1882]	علي النّقاط	1353 [1934]	محمد الجلّولي [10]	1300 [1882]
مُحمد الجلّولي	1325 [1907]	سالم الصّنادلي	1354 [1935]	يوسف جميط	1325 [1907]
يوسف جميط	1326 [1908]	عبد الجليل الزّاوش	1355 [1936]	الطيب الجلّولي	1326 [1908]
الطيب الجلّولي	1333 [1914]			مصطفى دنقزلي [11]	1333 [1914]
مصطفى دنقزلي	1340 [1921]			خليل بوحاجب	1340 [1921]
خليل بوحاجب	1345 [1926]			الهادي الأخوة	1345 [1926]
الهادي الأخوة [13]	1350 [1931]			يونس حجّوج	1350 [1931]
				علي النّقاط	1354 [1935]
				عبد الجليل الزّاوش [12]	1354 [1935]
				أحمد بن الرّايس	1355 [1936]

[1] محمد خوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، ص 130

الملحق رقم (08): رسالتين من محمد الصادق باي إلى الباب العالي بتكليف خير الدين للبعثة[1]

صفحة من تـاريخ تونس — صلة تـونس بالدولة العلية

بعثة خير الدين للاستانة

سنتي ١٢٨١ - ١٢٨٨

للعـالم امير الامـراء الاستـاذ
محمد صالح مزالي عامل بنزرت

« ١٥ »

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم

امرنا هذا بيد الهمام المفخم امير الامراء ابننا خير الدين الوزير المباشر واننا انتخبناه للرسالـة للابواب العلية السلطانية العثمانية خلد الله تعلى سلطانها وارشدها للخير واعانها لطلب الفرمـان العلي الشريف الذي صدرت به الارادة السنية بمقتضى كتاب الصدارة العظمى المؤرخ في ٢٣ رجب سنة ١٢٨١ المتضمن بيان حقوق الدولة العلية بهذه الايالة وحقوق معظم قدرها وءال بيته بها وفوضنا اليه في طلب ما ذكر راجيا من الله تعلى ان يحفه من انوار الخلافة بما تقر به العيون مما املناه من مكارمها المعروفة وطلبناه حتى يرسع الينا بهذا المطلب الذي هو الامل ونتيجة القول والعمل وان يمده باعانته وتوفيقه بمنه وكرمه والسلام من الفقير الى ربه تعلى عبده المشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله تعلى وكتب في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين والف

صح من محمد الصادق باي

مصطفى (الطابع السعيد)

« ١٦ »

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم

امرنا هذا بيد الهمام المفخم امير الامراء ابننا خير الدين الوزير المباشر واننا انتخبناه للرسالة للابواب العلية السلطانية العثمانية خلد الله تعلى سلطانها وارشدها للخير واعانها، لعرض مطلبنا على اعتابها السنية وفخامتها العلية وهو صدور الفرمان الشريف العلي في بيان جهة الارتباط الذي بين الايالة التونسية والخلافة العثمانية بايضاح ما للدولة العلية بها من الحقوق المقررة وما لمعظم قدرها وءال بيته من الحقوق المقررة بها ايضا وفوضنا له في ذلك بما يراه صالحا لهذا المقصد الديني والسياسي بحيث ان ما يبرمه في ذلك ماض علينا راجيا من الله تعلى ان يحفه من انوار الخلافة بما تقر به العيون ويوضح ما هو في جنب مكارمها المظنون وان يمده باعانته وتوفيقه بمنه وكرمه والسلام من الفقير الى ربه تعلى عبده المشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله تعلى وكتب في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين والف

صح من محمد الصادق باي

مصطفى (الطابع السعيد)

[1] محمد صالح مزالي ، "بعثة خير الدين للأستانة " المجلة الزيتونية ، م3 ، ج 7و8 (جويلية- أوت1939م) ، ص 228.

الملحق رقم (09): الرسالة التي أرسلها محمد الصادق باي إلى الباب العالي عام 1871 م

التعليمات السرية

« ١٧ »

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم

الهمام المفخم امير الامراء ابننا خير الدين الوزير المباشر حرسه الله تعالى السلام عليكم وبعد فانكم على علم بمكتوب الصدارة العظمى المؤرخ في ٢٣ رجب سنة ١٢٨١ الذي اتيتم به لما وجهناكم في ذلك العهد للدولة العلية العثمانية ونص ترجمته المبعوث في هذه الوجهة صحبة سعادة خير الدين باشا من المكتوب المشيري شاكرا لاثار الالتفاتات السلطانية في خصوص الوقائع المكدرة الاخيرة التي وقعت في نازلة تونس المحمية ومؤيدا بعهوديتكم وخصوصيتكم البهية مع مكتوبكم المرسل الى هذا المخلص المثني على ذاتكم العلية قد قدمناهما للعتبة السنية الخاقانية وصارا معاومين عند حضرته الملوكية خلده الله تعلى على سرير شوكته وجعله زينة لاريكة عدالته وخلافته التي هي مرجع الانام وملجا الاسلام بحرمة حبيبه الاكرم عليه السلام مدى الدهور والاعوام فانه متخلق بفضل الله بالسجايا التي تستجلب وتستدعي دائما رفاهية حال البرية من تبعة دولته العلية فلذلك يريد ويؤمل سعادة الحال واستراحة البال على الدوام والاستمرار لذاتكم وللمنتسبين الى سلسلتكم العالية وللعباد الذين حسن ادارتهم مودوع بيد حضرتكم السامية وانه ايده الله بعد ما تاثر وتاسف من ظهور ذلك الاختلال قد صار مسرورا من زواله ولله الحمد على وجه السهولة في المدة اليسيرة كما انسر من تعظيمكم قدر قيمة همته العلية ومساعيه المصروفة السنية في اندفاع هذه الحادثة الفجيعة ثم ان السلطنة السنية مرادها الحقيقي ومقصودها القطعي على الوجه المحرر عبارة عما يستوجب بقاء الاستراحة في تونس وارتقاء عمرانها وتاسيس بناء الراحة والامن بها يوما فيوما لاهاليها وتبعتها ولاجل تمام حصول هذا الغرض الذي هو راجع وعائد اليها لا تنقطع عنها الهمة والاعانة في وقت من الاوقات والدليل الجديد العلني على صدق هذا المدعى رافعا ودافعا لما عسى ان يتوهم تقوية الامتيازات القديمة على وجه التجديد رسما وهي الخطبة والسكة يكون كل منهما باسم السلطان كما كانا في القديم لكونهما علامة علنية لارتباط ايالة تونس التي هي من الاجزاء المتممة للممالك العثمانية ارتباطا شرعيا بمقام الخلافة الاسلامية والسنجق يكون شكله ولونه المخصوص به الان باقيا على حاله والمعاملات الارتباطية الجارية مع طرف الدولة العلية الى هذا الوقت تكون مرعية وجارية كما كانت وعلى بقاء هذه الامور ودوامها يكون امر الولاية على طريق الوراثة مخصوصا بسلسلتكم العالية كما كان وتكون انتم مستقلا بالتصرف في الولايات الشرعية والسياسية والعسكرية وفي العزل بمقتضى القوانين الموافقة للعدل وفي الادارة الداخلية لتلك الايالة موافقة للشرع العزيز ومطابقة للقوانين العدلية التي هي كافية لتامين الانفس والاموال والاعراض وموافقة لمقتضيات الوقت والزمان ومرخصا في المعاملات المعلومة مع الدول

٢٥

٣ ٠ ٢٣

المتحابة كما كان وكذلك للمتولي ان يبعث ويطلب الفرمان العالي ويعطى له على العادة هذا ومهما وقع الاستدعاء والطلب من جنابكم السامي لصدور الامر العالي والفرمان الخاقاني فيما ذكر من الامور كلها المقررة اعلاه يصدر لكم حسبما صدر الاذن العالي بذلك وبحسب المامورية تسارعنا لبيان هذا الحال لجنابكم بكل سرور يكون معلومكم ذلك وباطلاعكم على هذا المكتوب الدال على الخصوصية وبما يقرره لجنابكم خير الدين باشا شفاها يتبين لكم ان نية السلطنة العلية منحصرة في الاصلاح والتاييد لايالة تونس ولذاتكم السامية ومقصورة على تخليص الرابطة القديمة والتابعية الممتازة بمقر الخلافة العلية ومنع ما يوجب دخول الخلل والتنافر ويحصل لكم الجزم واليقين بها ولا اشتباه في انكم تستجلبون دائما محاسن انظار حضرة سلطان الاسلام التي توجب سلامة الدارين وتستوجب ذكر الخير لحضرتكم مدى الاعوام فلذلك اكتفينا بتحرير هذا القدر ورفعنا دعاءكم الى محل الاستجابة فليكن ما كتبناه رهين عليكم العالي والامر كله لمن له الامر . انتهى

وقد طلبنا فيما سلف الفرمان المشار اليه به فورد كتاب الصدارة المؤرخ في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٢٨٢ متضمنا ان ليس تاخير ارساله ناشيا عن تاخير المطلب او تركه بل المقصد تسهيل اجرائه ثم لما طلبناه عام التاريخ ورد جواب الصدر الاعظم المؤرخ في ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٢٨٨ متضمنا ان هذا المقصد المهم لا يتاتى بالرسائل والمكاتيب ولا يكون الا بارسال من يعتمد للمذاكرة في تاسيس ما به الامتياز المطلوب والادارة والمعاملات الاتية وتسويتها بالاتفاق حسبما ذلك كله على علم منكم وتتذكرونه من النسخ التي اخرجت لكم من المكاتيب المتعلقة بالنازلة وبناء على ما تضمنه كتاب الصدارة العظمى سمحنا بتوجهكم بامن الله تعلى وسلامته الى الدولة العلية العثمانية وكاتبناها بما علمتم طالبين منها الفرمان المذكور وكتبنا لكم امرنا المؤرخ بالعشرين من شهر التاريخ بناء على ما تضمنه المكاتيب الواردة من جناب الصدارة العظمى بان الفرمان حاضر وقت ما نطلبه ولما كان من المحتمل ان المقصود من طلب توجيه من ذكر ان يطلبوا شيئا زائدا على ما تضمنه كتاب الصدارة المضمن اعلاه كتبنا لكم امرنا المؤرخ بيوم التاريخ في التفويض لكم فيما تضمنه واستوعبنا في هذا ما يمكن ان تطلبه الدولة العلية نظراً لما سبق من الكلام في ذلك وما يمكن الاسعاف عليه من جهتنا لتوافق عليه بمقتضى امر التفويض المذكور وما لا يمكن الاسعاف عليه بحيث انه اذا لم يصدر الفرمان المشار اليه بمكتوب الصدارة اعلاه وتوقف على فصل او على الفصول التي يمكن فيها الاسعاف بمقتضى هذا فانك توافق عليها بموجب امر التفويض نظرا لحصول المصلحة المقصودة من الفرمان المذكور واما اذا توقف صدوره على ما لا يمكن الاسعاف له بمقتضى هذا فانك لا توافق على ذلك والفصول المشار اليها - ١ - هي انهم اذا طلبوا توجه من يتولى لمركز الخلافة فالجواب انه لا يمتنع - ٢ - واذا طلبوا ان الخلطة السياسية وما يقع من الخلاف بين الايالة والدول الاجنبية يكون بواسطة سفراء الدولة فالجواب انه اذا بلغت النازلة الى ما يمس اصول السياسة المعبر .

٢٦

[1]

عنها (بدروا انترناسيونال) فان الواسطة بين من ذكرهم السفراء ـ٣ـ واذا طلبوا ان الشروط التي تقع بين الايالة والدول الاجنبية تتوقف على الامضاء من السلطان فالجواب ان الشروط السياسية التي تمس حقوق السلطان في هذه المملكة لا تكون الا بموافقته واما الشروط التجرية وغيرها من المعاملات مع الدول ورعاياهم فانها على العادة ولا تتوقف على الموافقة ـ٤ـ واذا طلبوا ان يكون تقديم من يرسل من الايالة للدول الاجنبية في المراسلات الودادية بواسطة سفراء الدولة فالجواب ان ما يتعلق باصول السياسة المعبر عنها بدروا انترناسيونال فانها لاتكون الا بواسطة من ذكر واما ما عدا ذلك من الخلطة الودادية وغيرها فانها على العادة ـ٥ـ واذا طلبوا ترجيع السكة على عادتها اي بحذف ما زيد فيها فالجواب انه لا مانع ـ٦ـ واذا طلبوا ان تكون ادارة المملكة واحكامها على اصول كافية للادارة مطابقة للعدل ولعادات البلاد وسياسة اهلها فالجواب انه لا مانع من ذلك وكذلك ـ٧ـ اذا طلبوا الالتزام باعانة الدولة اعانة حربية عند ما يعرض للدولة حرب مهم فالجواب انه لا مانع من ذلك اما اذا طلبوا ابطال اعطاء النواشن للدول الاجنبية او اداء مبلغ من المال فانه لا تتيسر الموافقة على ذلك حررنا لكم ما ذكر لتعتمده في وجهتك المباركة ونعتمد على الله سبحانه وتعلى في اعانتكم وتسديد عملكم ونجحه على ما نعلمه من وفائكم وامانتكم وكفاءتكم بحول الله تعلى وقوته والله تعلى يمدكم بعونه والسلام من الفقير الى ربه تعلى عبده المشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله تعلى وكتب يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين والف .

مصطفى

صح من محمد الصادق باي

(الطابع السعيد)

٢٧

[1] محمد صالح مزالي ، "بعثة خير الدين للأستانة " المجلة الزيتونية ، م3 ، ج 7و8 (جويلية- أوت1939م) ، ص ص 329-331.

الملحق رقم (10) : الفرمان السلطاني الذي بعثه الباب العالي لباي تونس محمد صادق باي

[1]

صفحة من تاريخ تونس — صلة تونس بالدولة العثمانية

بعثة خير الدين للاستانة

سنتي ٢٨١ ـ ٢٨٨

تعريب الفرمان السلطاني الشريف حسبما ءال اليه

للعالم امير الامـراء الاستـاذ
محمد صالح مزالي عامل بنزرت

منذ احيلت واودعت من جناب سلطتنا السنية ادارة الايالة التونسية التي هي من ممالك الدولة العلية المحروسة المتوارثة الى عهدتكم ذات اللياقة والاهلية كما وجهت الى عهد اسلافكم لم تزل تظهر حسن السيرة والخدمة وتنهى الى الطرف الملوكي الاشرف خلوص النيـة والاستقامة حتى صار ذلك قرينا لعلمنا المضيء بالعالم فمأمولنا السلطاني على مقتضى الشيم المرضية التي جبلتم عليها هـو الدوام في هذا المسلك المرضي والجد والاجتهاد في كل ما ينمي عمـران مملكتنا الشاهانية وسعادة اهاليها تبعـة دولتنا العلية ورفاهيتهم وراحتهم حتى تستديم بذلك استحقاق العنـاية الشاهانية والاعتماد السلطاني المبذولين في حقك انـا فئآنا وتعرف قـدر تلك العناية والاعتماد وتشكرها ولما كان المقصود الاصلي والمراد القطعي لسلطتنا السنية هو ارتقاء طمأنينة الايالة المهمة الراجعة لسلطتنا الفخيمة ونمو عمرانها وتاسيس ابنية الامن والراحة لسكانها يوما فيوما وكان من البديهيات انـ السلطنة العزيزة لا يعزها ولا يؤدها صرف الهمة والعناية العائدة الى حفوقها الاصلية لتمام استحصال هاته المطالب وورد الطلب المدرج في كتابك المخصص الموجه من طرفك اخيرا الى جانب الخلافة العلية . قررت وابقيت ايالة تونس المحدودة بحدودها القديمة المعلومة بعهدتك بضم امتياز الوراثة وبالشرائط الاتيـة وحيث ان مرغوبنا السلطاني على ما تقدم بيانه انما هو تزيد عمران تلك المملكة الشاهانية وثـروة اهاليها وهي الآن في حالة مضايقة وتهخر في الواردات لكل من الحكومة والايالة قد سمحت السلطنة السنية بعدم

[1] محمد صالح مزالي ، "بعثة خير الدين للأستانة " المجلة الزيتونية ، م3 ، ج 10 (ماري 1940م) ،ص ص 431-432.

ارسال ما كان يرسل باسم معلوم من الايالة لطرف دولتنا العلية بموجب التبعية المقررة المشروعة رحمة لاهالي تلك الايالة ولما كانت الايالة المشار اليها من الاجزاء المنتمة لممالكنا الملوكية صدرت الارادة السنيةبان يكون الوالي بتونس مرخصا له تولية المناصب الشرعية والعسكرية والملكية والمالية وهذا السياسة لمن يكون متأهلا لها وفي العزل عنها بمقتضى قوانين العدل ومن اجراء المعاملات المعلومة مع الدول الاجنبية كما كانت فيما عدى المواد البوليتكية العائدة الى حقوقنا المقدسة السلطانية ونعني بها ما كان كعقد الشروط المتعلقة باصول السياسة والحرب وتغيير الحدود ونحوها مما يكون اجراؤه راجعا الى حقوق السلطنة السنية على شرط ان تستمر الخطبة باسمنا السلطاني وتزين به السكة التي تضرب هناك علامة علانية للارتباط القديم الشرعي لايالة تونس لمقام الخلافة الجليل وان يبقى السنجق على شكله ولونه ومهما وقع حرب لسلطنتنا السنية مع اجنبي يرسل العسكر من تلك الايالة الشاهانية بقدر الاستطاعة طبق ما جرت به العادة القديمة ومع دوام تلك المواد ان يكون امرا لولاية بطريق الوراثة مخصوصا بعائلتكم على ان تبقى سائر المعاملات الارتباطية مع دولتنا العلية جارية ومرعية كما كانت سابقا وان تجري الادارة الداخلية مطابقة للشرع الشريف وموافقة لقوانين العدل التي يقتضيها الوقت والحال الكافلة بتأمين السكان في النفس والعرض والمال وعند حلول القدر المحتوم في مقام الولاية وتقديم معروض الطلب من الوارث الاكبر من عائلتك لطرف سلطنتنا السنية يرسل له الفرمان الشريف مع منشور الوزارة والمشيريه الهمايوني كما استمر العمل بذلك الى الآن فاعلانا لما ذكر اصدر هذا الفرمان الشريف الجليل القدر من ديواننا الهمايوني وارسل موشما اعلاه بخطنا الميموني السلطاني فخلاصة نياتنا الخيرية الشاهانية انما هي اصلاح حالة تلك الايالة المهمة ومآل بيتك وتقوية ذلك حالا ومئالا واستكمال اسباب اسعاده والرفاهية والامنه لصنوف تبعتنا المستظلين بظل عدلنا السلطاني ومامولنا القطعي السلطاني يبذل من جهتكم الجهد في حصول ما ذكر ثم حيث كان تمام المحافظة على حقوق سلطنتنا السنية المحققة بتونس من قديم الازمان وعلى امن الاهالي القاطنين بتلك الايالة المودعة بعهدة صداقتك من حيث النفس والعرض والمال وسائر الحقوق العمومية شرائطا اساسية مقدرة لامتياز الوراثة فيقتضي ان تتأكد محافظتها على تطرق الخلل دائما سرمدا ويتباعد عن وقوع الحال والحركة على خلافها اذا علمت ذلك فلا بد ان تعرف انت ومن يقام في امر الولاية بالتوارث من اعضاء عائلتك قدر هاته النعمة وتشكرها فعلى ذلك تسعى لتحصيل رضاءي السلطاني بالغيرة والاهتمام باجراء هذه الشروط المؤسسة .

٢٨

الملحق رقم (11) : نماذج من الطابع الملوكي السعيد

نماذج من الطوابع الملوكية.

[1]

[1] محمد خوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، ص 91.

الملحق رقم (12) : نماذج من النياشين الحسينية

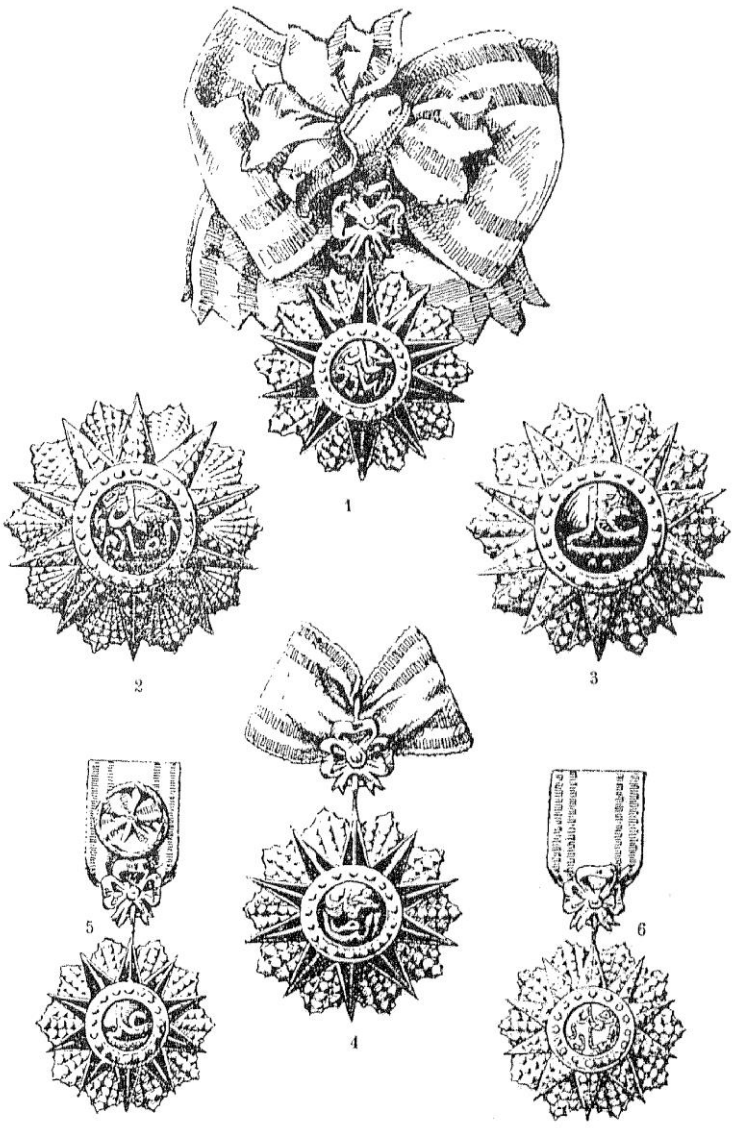

أصناف نيشان الافتخار

[1]

[1] محمد خوجة ، صفحات من تاريخ تونس ، ص 114.

الملحق رقم (13) : نموذج لبداية مقال عن نشأة البريد بتونس[1]

التاريخ

صحيفة من تاريخ تونس

كيف نشأت مصلحة البريد بتونس

(البوسطة والتلغراف)

بقلم العالم المؤرخ سيدي محمد بن الخوجه
المستشار لدى الحكومة التونسية

كان العرب يقدرون المسافات بالبريد والبريد عبارة عن اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال قال الناظم :

ان البريد من الفراسخ اربع ولفرسخ فثلاث اميال ضعوا

وأطلق لفظ البريد منذ القديم على نقل الرسائل قالوا ان الخليفة عبد الله المأمون ابيض شعر رأسه قبل بلوغه الثلاثين ولما سئل في ذلك قال ان الذي أشاب رأسه هو صلصلة البريد لانهم كانوا في

[1] محمد بن الخوجة ، المجلة الزيتونية ، م1 ، ج10 ، (جوان 1937م) ، ص524.

الملحق رقم (14) : نموذج لبداية مقال "تاريخ الصحافة بتونس"[1]

صحف من التاريخ التونسي

تاريخ الصحافة التونسية

استفز همتي الصديق المخلص السيد البشير الفورتي لتسجيل ما اهمل من تاريخ تونس في الحقبة المتأخرة وبالاخص ما يتعلق بالنهضة الفكرية ورجالها ونشر تلك الصفحات المطوية واتفقنا مع اصدقاء لهم اضطلاع واطلاع على ان يكتب كل فرد منا ما يعثر عليه وما هو عالق بذهنه او نقله عن السن الثقات مستنجدين بذاكرة الاخ البشير الخفي صاحب جريدة لسان الشعب الفياضة ليكون ذلك مادة لمن يتولى الكتابة في تاريخ تونس الحديث وها انا ابدأ هذه المذكرات بأوليات الصحافة التونسية والطباعة بهذه الديار حائذا كل من عرف شاردة في الموضوع افادة القراء بها خدمة للادب والتاريخ

في ١٨ رمضان سنة ١٢٧١ هـ ١٨٤٥ م على عهد السلطان العثماني عبد المجيد الاول ترجع على دست العرش الحسيني بتونس للشير الثاني الباشا محمد بن حسين باي خلفا عن ابن عمه للشير الاول احمد باشا باي. وفي ٢٤ المحرم سنة ١٢٧٤ تاسست دار الطباعة الرسمية وهي اول مطبعة بهذه البلاد وكان مقرها بنهج الحفصية وتطبع على الحجر بخط مغربي جيل ثم في سنة ١٢٧٦ جلبت لها الحروف الحديدية ثم نقل معملها الى شارع القصر المعروفة بدار الازغلي سابقا التي انتقلت على ملك المرحوم الشاذلي البكوش ثم على ملك غيره الآن ثم وقع نقلها الى نهج سيدي ابن زياد خلف خزنة المكاتيب بالكتابة العامة حضو ادارة للمحافظة الآن. وفي عام ١٣٦٩ نقلت الى نهج الدريبة بشارع دار الجلد حيث مقرها الحالي. وكان يتولى تصحيح مطبوعاتها جماعة من جلة شيوخ الجامع الاعظم وطبعت بها زيادة عن نشريات القوانين والنظم عدة كتب علمية قيمة كالموطا لامام دار الهجرة عليه الرضوان والموافقات والفروق ومعالم الايمان وديوان قبادو ومطلع الدراري والتحفة الاول من الجزء الاول من الحلل السندسية والجزء الاول من ازهار الرياض الخ الخ ...

واول صحيفة صدرت بتونس كانت على عهد للشير الثالث محمد الصادق باشا باي ففي ٤ المحرم سنة ١٢٧٧ صدر العدد الاول من الرائد الرسمي بسعي من الوزير المصلح خير الدين

[1] محمد الحبيب ، "تاريخ الصحافية بتونس"، المجلة الزيتونية ، م6 ، ج1 ، (جوان 1945م) ، ص350 .

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع)

أولا : المصادر

أ* جدول مقالات المجلة الزيتونية المعنية بالدراسة وعددها : 41 مقالة

المجلد	الجزء	التاريخ	عنوان المقـال	الكاتب
1	1	سبتمبر 1936	مقدمة العدد الأول	محمد بن المختار محمود
1	2	أكتوبر 1936	خزائن الكتب بجامع الزيتونة	محمد بن الخوجة
1	3	نوفمبر 1936	خزائن الكتب بجامع الزيتونة	محمد بن الخوجة
1	4	ديسمبر 1936	كرسي الملك الحسيني ، نشأته وتطوره	محمد بن الخوجة
1	5	جانفي 1937	جمعية الزيتونيين	محمد بن المختار محمود
1	5	جانفي 1937	اقتبال المجلة الزيتونية للشيخ ابن باديس	محمد بن المختار محمود
1	6	فيفري 1937	أرباض مدينة تونس	محمد بن الخوجة
1	7	مارس 1937	هل لتونس نواب سياسيون يمثلونها بالخارج قبل الحماية	محمد بن الخوجة
1	8	أفريل 1937	دار الباي بتونس	محمد بن الخوجة
1	10	جوان 1937	نشأة مصلحة البريد بتونس	محمد بن الخوجة
1	10	جوان 1937	حكم الله في التجنيس	محمد بن المختار محمود
2	1	أكتوبر 1937	افتتاحية	محمد بن المختار محمود
2	1	أكتوبر 1937	متى كان ظهور النياشين التونسية	محمد بن الخوجة
2	3	ديسمبر 1937	التاج الملوكي الحسيني	محمد بن الخوجة
2	3	ديسمبر 1937	تونس كما وصفها العبدري في رحلته في ق 7هـ	علي النيفر
2	4	جانفي 1938	تونس كما وصفها العبد دري في رحلته في ق 7هـ	علي النيفر
2	5	فيفري 1938	الألقاب والنعوت الملكية في البيت الحسيني	محمد بن الخوجة
2	6	مارس 1938	الطابع الملوكي السعيد	محمد بن الخوجة
2	9+8	ماي.جوان1938	تونس كما وصفها العبدري في رحلته في ق 7هـ	علي النيفر
2	9+8	ماي.جوان1938	إلى قراء المجلة الأفاضل	محمد بن المختار محمود
3	1	جانفي 1939	الوزراء التونسيون قبل الحماية وبعدها	محمد بن الخوجة
3	4	أفريل 1939	بعثة خير الدين للأستانة	محمد صالح مزالي
3	5	ماي 1939	بعثة خير الدين للأستانة	محمد صالح مزالي
3	6	جوان 1939	بعثة خير الدين للأستانة	محمد صالح مزالي
3	8+7	جويلية.أوت39	بعثة خير الدين للأستانة	محمد صالح مزالي
3	9	أكتوبر 1939	بعثة خير الدين للأستانة	محمد صالح مزالي
3	9	أكتوبر 1939	المستشفى الصادقي	محمد بن الخوجة
3	10	ماي 1940	بعثة خير الدين للأستانة	محمد صالح مزالي
4	5	فيفري 1941	ظهور الطباعة بالأحرف العربية بتونس	محمد بن الخوجة

4	7	أفريل 1941	تاريخ أبواب تونس	محمد بن الخوجة
4	8	ماي 1941	تاريخ أبواب تونس	محمد بن الخوجة
4	9	جوان 1941	أمر ملكي بتحديد المهور	إدارة المجلة
4	10	جويلية 1941	جامع الزيتونة في سمر الضباط	محمد بن الخوجة
5	4+3	مارس-أفريل42	بايات الدولة المرادية	محمد بن الخوجة
5	5	نوفمبر 1942	ترجمة لمحمد بن الخوجة	محمد الفاضل
5	6	ماي 1944	ملوك الدولة الحسينية	محمد بن المختار محمود
5	7	جوان 1944	ترجمة محمد بن الخوجة	محمد الفاضل
6	1	جوان 1945	تاريخ الصحافة التونسية	محمد الحبيب
9	1	عام 1955	فاتحة المجلد التاسع	محمد الشاذلي بن القاضي
9	4+3 5+	عام 1955	أمراضنا الاجتماعية	محمود الباجي
9	8	عام 1955	المؤتمر القومي الزيتوني الثالث	مجموعة مؤلفين

ب* المصادر :

1. ابن أبي الضياف أحمد، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس ، وعهد الأمان** ، تح (،و،ش،ت) م2 ، ج4 ،تنفيذ الدار العربية للكتاب، تونس ، 1999 .
2. ابن الخوجة محمد ، **صفحات من تاريخ تونس** ، تح حمادي الساحلي و الجيلاني بن الحاج يحي ، ط1 ، (د غ، إ) بيروت 1986.
3. بورقيبة حبيب ، **تاريخ الحركة الوطنية** ، وثائق 2 ، الدستور إزاء المحنة الأولى ، (1934-1936م) ، دار العمل للنشر ، تونس 1979.
4. بورقيبة حبيب ، **تاريخ الحركة الوطنية** ، وثائق 3 ، الدستور إزاء المحنة الأولى ، (1934-1936م) ، دار العمل للنشر ، تونس 1979.
5. الثعالبي عبد العزيز ، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، تح أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس ، مراجعة حمادي الساحلي ، ط1 (د،غ، إ) بيروت ، 1987.
6. الثعالبي عبد العزيز، **تونس الشهيدة واضح**، تح سامي الجندي، دار القدس، لبنان، 1975.
7. خوجة حسين ، **ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان** ، تح الطاهر المعموري ، م1 ، ج1، الدار العربية للكتاب ، نسخة PDF .
8. شريف محمد الهادي ، **ما يجب أن يعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال** تح محمد شاوش ومحمد عجيمة ، ط3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993.

9. شيباني بالغيث، **الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي، 1785-1882**، تح،عبد الجليل التميمي مؤسسة التميمي للبحث العلمي، صفاقص، 1995.
10. عبد الرحمن أبو زيد، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، تع، أبو الفضل أبو القاسم (د.م.ن) ،(ب.ت).
11. عبد الله طاهر، **الحركة الوطنية رؤية شعبية وقومية جديدة** ، 1830-1956 م ، ط2 ، دار المعارف للطباعة ، تونس ، 1975 .
12. الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6 ، مؤسسة علال الفاسي ، الدار البيضاء 2003.
13. فريد بك محمد ، **تاريخ الدولة العلمية العثمانية** ، تح إحسان حقي ، ط6 ، دار النفائس ، بيروت 1988.
14. القصاب أحمد ، **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956 م**، تعريب حمادي الساحلي، ط1، الشركة الوطنية للتوزيع ، تونس (د،ت،ن).

ثانيا : المراجع باللغة العربية

1. أبو زكريا يحي، **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي**، (د،م،ن)، 2003.
2. الأرقش دلندة وآخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم تونس 2003.
3. بن جراد محمد بلقاسم، **قابس عبر التاريخ**، مطبعة الخدمات السريعة، قابس، 2001.
4. خرفي صالح، **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره المشرق والمغرب**، ط1، (د ، غ ، إ) بيروت 1995.
5. السرجاني راغب، **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011** ، ط1، دار الأقلام للنشر، القاهرة 2011.
6. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 (طبعة خاصة) دار البصائر، الجزائر، 2007
7. الشاطر خليفة وآخرون، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية والاستقلال**، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس 2005.
8. شترة خير الدين ، **الطلبة الجزائريون بجامعة الزيتونة 1900-1956** ، 3 أجزاء ، طبعة خاصة بدار البصائر ، الجزائر، 2009.
9. صقر جوزيف ، **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم** ، تونس – الجزائر نموذجا ، ج21 لبنان ، 1998.
10. طويلي أحمد، **في الحضارة العربية التونسية**، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس،(د.ت.ن).
11. عبد السلام أحمد، **مواقف إصلاحية في تونس ما قبل الحماية** ، ط1 ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986.

12. غانياج جان ، **ثورة علي بن غذاهم 1864** ، تر لجنة من كبار الدولة للشؤون الثقافية ، ط1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1965.

13. هارت مايكل ، **الخالدون المئة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم**، دار المجدد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

14. مجموعة مؤلفين، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر 1870–1939م**، السنة ثانية ثانوي، ط1، الجزائر 2001.

ثالثا : المراجع الأجنبية

1. Guellouz Azzedine et les autres, histoire générale de la Tunisie , Tome IV. L'époque contemporaine (1881-1956).T : Ahmed Kassab, Ahmed Ouaies, Sud édition, Tunis, 2010.
2. Lellouche Pierre , Une relation exemplaire (S.L), 1994.

رابعا: الرسائل الجامعية :

1. بطيبي محمد ، **الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن 20** ، 1900-1950 م رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2013،2-2014.
2. فايد بشير، **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، ، جامعة منتوري في قسنطينة 2009-2010.
3. آيت مدور محمود ، **الحركة النقابية المغاربية بين 1945–1952** ، الجزائر- تونس نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2007-2008.
4. بطيبي محمد ، **دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2007-2008.
5. جلاوي سعيد ، **الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2008-2009.
6. سعودي أحمد ، **حرب الريف 1921–1926 م من خلال مجلة المنار القاهرية** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2009-2010.
7. رنان شعيب – روادي عمر، "**جهود المغاربة في توحيد النضال المغاربي**" (1945م-1962م)مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة عمار الثليجي بالأغواط،2014-2015م.

خامسا: القواميس والمعاجم

1. بوذينة محمد ، **مشاهير التونسيين** ، ط2 ، دار سيراس للنشر ، تونس ، 1992.
2. زميرلي صادق ، **أعلام تونس** ، تقديم وتعريب حمادي الساحلي ، ط1 (د، غ ، إ) بيروت، 1986.

3. محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، 5 أجزاء ، ط1 ، (د.غ.إ) تونس ، 1984.
4. نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر** ، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة والنشر ، بيروت ، 1980.

سادسا : الموسوعات

1. الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية** ، ج1 ، ط3 ، دار الهدى ، بيروت ، 1990.
2. الدخلي عبد الوهاب ، **دائرة المعارف التونسية** ، الكراس 5 ، بيت الحكمة ، قرطاج ، تونس 1995.

سابعا : الدوريات والمجلات

1. الإبراهيمي محمد البشير ، **المجلة الزيتونية** ، جريدة البصائر ، م1 ، ع41 ، (30 أكتوبر 1936) .
2. سيف الإسلام ، **رئيس جمعية العلماء بتونس** ، جريدة البصائر ، م1 ، ع50، 8 جانفي 1937.
3. عبد العظيم الفاضل، **أبو النهضة التونسية**، جريدة العرب الأسبوعية، ع7، (3أكتوبر 2009).
4. معتوق ناظم، **تونس والولايات المتحدة الأمريكية**، دراسة في العلاقات السياسية 1956-1958 مجلة كان التاريخية، ع14، دار ناشر للنشر الالكتروني، الكويت، 2011.

ثامنا– المواقع الاليكترونية:

1. مقال عن محمد الشاذلي بن القاضي:

http://ezzitouna1-blogspot.com/2009/10/blog-post-6747-html.

تاريخ الاطلاع : 2016/03/05 على الساعة 16:00 ، ص ص 1-6.

2. مقال عن الجامع الأعظم في القرن 14هـ:

https://www.fichier-pdf.fr/2014/07/11/dr-kamanter-mounir-14p-ar/preview/page/1/.

تاريخ الاطلاع : 2016/03/16 على الساعة 10:00 ، ص ص : 219-220.

فهرس المحتويات

الفهـــــرس

المقدمة	أ-ج
الفصل التمهيدي: أوضاع تونس ما بين 1936-1956م	
المبحث الأول: الوضع السياسي .	25-14
المبحث الثاني :الوسط الثقافي .	30-26
الفصل الأول: التعريف بالمجلة الزيتونية وصاحبها.	
المبحث الأول: محمد الشاذلي بن القاضي حياته وأعماله	32
1ـ نشأته ومراحل تعليمه	32
2 ـ وظائفه العلمية	33-32
3 ـ نشاطه الثقافي والسياسي	34-33
4 ـ آثاره ووفاته	34
المبحث الثاني: التعريف بالمجلة الزيتونية (1936 – 1955م)	35
1ـ فكرة تأسيس المجلة	37-35
2 ـ ظروف إصدارها	39-37
3 ـ برنامجها وموضوعاتها	42-39
4 ـ إيديولوجيتها وأهدافها	49-43
الفصل الثاني: إسهامات المجلة الزيتونية في كتابة التاريخ التونسي المرادي والحسيني.	
المبحث الأول : حكّام الدولة المرادية و الحسينية من خلال محمد بن الخوجة	52
1 ـ التعريف بمحمد بن الخوجة	53-52
2 ـ حكام الدولة المرادية و الحسينية	55-54
3 ـ الألقاب و النعوت في البيت الحسيني	58-56
المبحث الثاني: السياسة التونسية الداخلية والخارجية قبل الحماية وبعدها	59
1- الوزراء التونسيون قبل الحماية و بعدها	62-59
2 ـ ممثلو تونس بالخارج قبل الحماية	64-63
3 ـ بعثة خير الدين الدبلوماسية للأستانة سنتي (1864-1871م)	68-64
المبحث الثالث: خصائص ومميزات الحكم الحسيني	69
1–كرسي الملك الحسيني نشأته وتطوره عبر العصور	70-69

2 – الطابع الملوكي السعيد	71-70
3–النياشين التونسية	74-71
4–التاج الملكي الحسيني	75-74
الفصل الثالث: مقالات في المعالم والإعلام التونسي.	
المبحث الأول: تونس قديما و حديثا	78
1–تونس في القرن السابع الهجري (13م)	82-78
2– أرباض مدينة تونس	83-82
3– تاريخ أبواب تونس	84-83
4–دار الباي بتونس	85-84
المبحث الثاني :جامع الزيتونة و المدرسة الصادقية	86
1–جامع الزيتونة	87-86
2–خزائن الكتب بجامع الزيتونة	87
3–المدرسة الصادقية	88-87
4–المستشفى الصادقي	88
المبحث الثالث: مقالات في الإعلام	89
1– ظهور الطباعة	89
2–نشأة مصلحة البريد	90-89
3–تاريخ الصحافة التونسية	91-90
الخاتمة	96-93
الملاحق	114-98
البيبليوغرافيا	120-116
فهرس المحتويات.	123-122